

تأليف

الإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي

(٥٤١ - ٦٢٠ هـ)

حققه وعلق عليه

الدكتور أحمد بن عطية بن علي الغامدي

مؤسسة علوم القرآن
بيروت

مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة



إثبات صفة العلو

جميع الحقوق محفوظة
لمكتبة العلوم والحكم

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

مؤسسة علوم القرآن
سوريا - دمشق - شارع مسلم البارودي - بناء خولي وصلاحي - ص.ب ٤٦٢٠ - ت ٢٢٥٨٧٧ - بيروت - ص.ب ١٣/٥٢٨١
مكتبة العلوم والحكم / المدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على البشير النذير المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين أما بعد:

فقد بعث الله تعالى نبيه ﷺ، داعياً إلى الإيمان راسماً طريق الهدى، ومحذراً من طريق الزيغ والضلال. فقد جاءنا بالقرآن الكريم حاملاً الهداية لمن تمسك به، وإن مما جاء به القرآن الكريم ذلكم المنهج القويم في صفات الله تعالى، ألا وهو منهج الإثبات المقرون بمنهج التنزيه الذي اشتمل عليه قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ وقد سار سلف هذه الأمة، على هذا المنهج القويم، فوصفوا الله بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ من صفات الكمال، مع تنزيهه تعالى عن مشابهة المخلوقات، لأنه تعالى لا يشبه أحداً من خلقه، لا في ذاته ولا في صفاته، بل له الوحدانية المطلقة فهو واحد في ذاته وواحد في صفاته، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتلقون من رسول الله ﷺ نصوص الصفات، فيؤمنون بها، على ما فهموه منها من مقتضى لغتهم التي نزل بها القرآن، وعلى وفق المنهج الذي رسمه الله تعالى لذلك، فكانت نصوص الصفات من الوضوح والبيان، بحيث اتفقوا على فهم المراد منها، ولم يحصل بينهم اختلاف في ذلك أبداً، ولو حصل لنقل إلينا، كما نقل إلينا اختلافهم في بعض مسائل الفروع، ولم يتوقف أحد منهم في فهم شيء منها، ومضى زمن رسول

الله ﷺ، وزمن الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر، وكان مقتل عثمان رضي الله عنه بداية الفتنة التي امتدت لتشمل أصول الإسلام، بما حاكه له أعداؤه، ثم بدأت الفتنة تستشري، والخلاف يتسع شيئاً فشيئاً، حتى كان ظهور الجهم بن صفوان الترمذي في نهاية المئة الأولى للهجرة النبوية، فحمل لواء التعطيل، وأصّل مذهب النفي وتولى كبر المكابرة والجحود والإنكار، فعطل صفات الله تعالى، وحارب تعاليم الإسلام، وانتشرت المذاهب الكلامية بعد ذلك، وتوزعت تركته بين أربابها، فتصدى أئمة السلف لهؤلاء الدخلاء، فألفوا الكتب في الرد عليهم، وإبطال مذاهبهم ودحضها، وبيان زيفها ومصادمتها للإسلام الصحيح، واتبعوا في ذلك طريقة كانت في غاية الحيطة والحذر، لأن القوم أرادوا أن يجروا السلف للنزول إلى ميدانهم البغيض، الذي امتاز بالجدل والسفسطة والكلام البعيد عن روح الإسلام، إلا أن أئمة السلف سلكوا الطريق الأمثل والأحكم، فردوا عليهم بنصوص الوحي التي تنطق صراحة بما يخالف مذهب أولئك الأدعياء، فألفوا الكتب العامة في الرد على بدعهم وضلالاتهم في جميع مسائل العقيدة، وربما أفردوا بعض المسائل بالتأليف نظراً لخطورتها، ولكثرة جدل القوم حولها، ومن تلك المسائل مسألة العلو فهي من أخطر المسائل التي تعرض لها القوم، فنفوا أن يكون الله تعالى في العلو مستو على العرش بائن من جميع المخلوقات، فمن قائل إنه في كل مكان، ومن قائل إنه ليس في مكان، وهذا كما ترى في غاية الخطورة بما يشتمل عليه من نفي لوجود الله عند بعضهم، ومن جعله حالاً في كل مكان دون استثناء عند بعضهم الآخر - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . ولا شك أن مثل هذه المقالات الظالمة القبيحة، سوف يكون لها الأثر المؤلم في نفوس علماء الأمة وأئمتها، لذلك أشرعوا أقلامهم في التصدي لها وتفنيدها، وتقرير الحق فيها الذي لا حق سواه إنطلاقاً من نصوص الوحي، التي لا يسع المسلم إلا الإيمان بها، واعتقاد ما فيها وعدم تجاوزها إلى ما يخالفها.

والإمام ابن قدامة من أولئك الأعلام، الذين ساءتهم هذه المقولات

الباطلة، فسارع بالمشاركة في إقرار ما يجب إقراره، وإيضاح الحق الذي يجب على المسلم الإلتزام به وإعتقاده، فألف هذا السفر القيم، الذي اشتمل على أدلة العلو بجميع أنواعها من الكتاب، ومن السنة، ومن العقل والفطرة، وأقوال الأئمة الذين هم قدوتنا في التعامل مع نصوص الوحي، والإلتزام بتعاليم الإسلام. وقد رأيت أن إخراج كتاب صفة العلو للإمام ابن قدامة، مصحوباً بالدراسة اللازمة، والتعليقات الضرورية، إضافة طيبة للمكتبة السلفية سوف تسهم إن شاء الله في ترسيخ الإعتقاد الصحيح، وإنارة الطريق أمام طلاب العلم، ليكونوا على بصيرة مما يجب أن يعتقده المسلم، ومن المنهج الذي يجب أن يسير عليه في ذلك الإعتقاد، فاستعنت بالله تعالى، وشرعت في تحقيقه والتعليق عليه بما يتناسب مع موضوعه والنصوص التي اشتمل عليها، فلما أوشكت على الانتهاء فوجئت بوروده مطبوعاً محققاً، قام بخدمته الشيخ بدر عبد الله البدر، وطبع بمطابع دار السياسة في الكويت سنة ١٤٠٦ هـ، إلا أنني بعد المقارنة بين عمله وبين عملي في التحقيق والتعليق، وجدت أن عمله جيد في بابه، مستوف تقريباً لما يتعلق بالصناعة الحديثية أما عملي فقد طرقت فيه جوانب أساسية مهمة، لم يتعرض لها كالدراسة التي قدمت بها للكتاب والتي تدور حول موضوعه، والتعليقات التي علقتها على المواضع التي تستلزم ذلك، وكانت تدور في جملتها حول المواضيع العقدية التي حوتها الأحاديث والآثار، بالإضافة إلى تعليقات أخرى مفيدة، مع ما تيسر لي من النسخ التي لم يطلع عليها، وعددها نسختان، وهما نسختا المكتبة السعودية بالرياض، فصممت على إنجاز عملي وفق المنهج الذي رسمته له. وما هو إلا جهد المقل، أرجو الله أن يجعله خالصاً لوجهه. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

د. أحمد بن عطيه الغامدي

المدينة المنورة في ١٤٠٧/٣/١٢ هـ



اسمه ونسبه

هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله المقدسي[١] كنيته أبو محمد، ويلقب بموفق الدين، وينسب إلى جماعيل[٢] وإلى دمشق ثم إلى الصالحية[٣] فيقال الجماعيلي، ثم الدمشقي الصالحي. وقد أجمعت كافة المصادر التاريخية التي ترجمت له على ذلك، ولم يحصل بينها اختلاف إلا من حيث الزيادة أو النقصان[٤]، وكان مولده في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

---

(١) المقدسي، بفتح الميم، وسكون القاف، وكسر الدال المهملة، وفي آخرها سين مهملة، هذه النسبة إلى بيت المقدس. وينسب إليه كثير من العلماء. انظر اللباب ٣/٢٤٦.

(٢) جماعيل ـ بالفتح وتشديد الميم، وألف وعين مهملة ومكسورة، وياء ساكنة ولام، قرية من جبل نابلس من أرض فلسطين، وإنما انتسب المقدسي المولود بها إلى بيت المقدس لقرب جماعيل منها، ولأن نابلس وأعمالها جميعاً من مضافات بيت المقدس، وبينهما مسيرة يوم واحد. معجم البلدان ٢/١٥٩ ـ ١٦٠.

(٣) الصالحية: قرية كبيرة ذات أسواق وجامع في جبل قاسيون من غوطة دمشق، كان أكثر سكانها من النازحين من بيت المقدس، ممن هم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. انظر معجم البلدان ٣/٣٩٠.

(٤) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٢٢/١٦٥ ـ ١٧٣. والأعلام للزركلي ٤/١٩١ ـ ١٩٢. وشذرات الذهب ٥/٨٨ـ٩٢. والعبر ٣/١٨٠ ـ ١٨١. والبداية والنهاية ١٣/٩٩ ـ ١٠١، وذيل طبقات الحنابلة ٢/١٣٣ ـ ١٤٩.

أسرته

نشأ ابن قدامة في أحضان أسرة تضع العلم في أول اهتماماتها، فوالده كان عالماً فاضلاً تتلمذ عليه ابنه في أول حياته، وأفاد منه الأساسات التي بنى عليها انطلاقته العلمية فيما بعد.

أما أخوه أبو عمر فهو الإمام العالم الفقيه المقرىء المحدث، واسمه محمد، وهو أكبر منه، إذ كانت ولادته سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وقد تتلمذ أخوه الموفق على يده وسمع منه، وحدث عنه، ونال رعايته وعطفه بعد وفاة أبيه، يقول عنه ـ رحمه الله ـ « ربانا أخي وعلمنا وحرص علينا، وكان للجماعة كالوالد يحرص عليهم ويقوم بمصالحهم، وهو الذي هاجر بنا، وهو سفرنا إلى بغداد. . . »[1] وبهذه المقولة من الموفق عن الدور الذي كان لأخيه في حياته، يتضح لنا أن أخاه أبا عمر كان ذا تأثير بالغ في حياته العلمية.

وقد تزوج ابن قدامة ابنة عمته وانجبت له من الأبناء خمسة ثلاثة ذكور، وابنتان. أما الذكور فهم أبو الفضل محمد، وأبو العزيحي، وأبو المجد عيسى ماتوا جميعاً في حياته. ولم يعقب منهم سوى عيسى خلف ولدين صالحين، وماتا وانقطع عقبه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢/٧.

ولكن انقطاع عقبة من الذرية لم يمح ذكره وأثره، بل بقي أثره من العلم شامخاً يشهد بجليل أعماله، وحميد خصاله.

وعن مصير أبنائه وسيرتهم العلمية يقول ابن رجب ـ رحمه الله ـ :

أما أبو الفضل محمد فولد في ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وخمسمائه، وكان شاباً ظريفاً فقيهاً، تفقه على والده، وسافر إلى بغداد، واشتغل بالخلاف على الفخر اسماعيل، وسمع الحديث، وتوفي في جمادي الأولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة بهمدان، وقد أكمل ستاً وعشرين سنة رحمه الله.

وأما أبو المجد عيسى فيلقب مجد الدين، تفقه وسمع الحديث الكثير بدمشق، من جماعة كثيرة من أهلها، ومن الواردين عليها، وسمع بمصر من اسماعيل بن ياسين والبوصيري.... وغيرهم، وحدث. ذكره المنذري وقال: ولي الخطابة والإمامة بالجامع المظفري بسفح قاسيون، قال: واجتمعت معه بدمشق، وسمعت معه من والده. وتوفي في جمادى الآخرة في خامسه أو سادسه، سنة خمس عشرة وستمائة، رحمهم الله [1].

وهكذا نرى أن أسرته كانت أسرة علم وفضل، وكانت لها مشاركات علمية مشهودة، ولها مكانة علمية كبيرة، توجها الشيخ الموفق بإنتاجه العلمي الوفير، وسيرته الذاتية العطرة.

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/١٤٣.

رحلاته العلمية

الرحلة في طلب الحديث من السنن المتبعة منذ صدر الإسلام، إذ كـان الصحابة رضوان الله عليهم أول من سن هذه الطريقة لطلب العلم، فقد رحـل جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس رضي الله عنهما، وقد كان بالشام لديـه حديث واحد في القصاص، لم يسمعه جابر من رسـول الله ﷺ، وسمعه أنيس فشد جابر الرحال إليه حتى جاءه بالشام، بعد عناء شديد من أجل حديث واحد، وهذا شاهد واحد من شواهد كثيرة حفلت بها كتب التاريخ والسير، تتابعت بعد ذلك الرحلات من طلاب العلم معلمين ومتعلمين، لأن الرحلة من أبرز العوامل التي تساعد على تحصيل العلم وتنويع مصادره.

لذلك حرص الشيخ الموفق، على الأخذ بهذه السنة التي تعد من الوسائل المهمة لمن أراد أن يبلغ العلم، وينال مراتب العلماء، فضرب أكباد الإبل لذلك، فكانت أولى تحركاته انتقاله من فلسطين مسقط رأسه إلى دمشق بصحبة أسرته سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، وسنه آنذاك عشر سنين، فقرأ بها القرآن وحفظه، وسمع الحديث الكثير، وحفظ مختصر الخرقي، وسمع بها من والده ومن غيره من علماء دمشق. وكانت مرحلة تلقيه في دمشق الجسر الأول، الذي عبر عليه إلى آفاق المعرفة، وفنون العلم، تطلع بعدها إلى آفاق أرحب وأوسع، لأنه ـ رحمه الله ـ كان عالي الهمة، ماضي العزيمة، فاتجه صوب بغداد حاضرة العلم والعلماء آنذاك، وكان ذلك سنة إحدى وستين وخمسمائة، وهو ابن عشرين سنة، بصحبة

ابن خالته الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، وكان ميله إلى الفقه وميل ابن خالته إلى الحديث، وتفقه بها على مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه، وسمع بها من مشاهير علمائها، وكان أول من تلقاه وأحسن إليه الشيخ عبد القادر الجيلي، فأقام عنده بمدرسته، وسمع عليه مختصر الحزقي لمدة أربعين يوماً، حيث كانت وفاة الشيخ الجيلي، تنقل بعد ذلك من جهبذ إلى جهبذ ينهل من معين العلم، حتى أصبح علماً من أعلامه.

وكانت له رحلة ثانية إلى بغداد سنة سبع وستين وخمسمائة، وكان لتلقيه على علماء بغداد أثره البالغ على تحول مسار حياته العلمية، من تلميذ لامع إلى عالم جهبذ برع في فنون شتى من العلم، وخاصة في مسائل الفقه والخلاف، فتصدر للفتيا، وناظر وتبحر في فنون كثيرة، حتى لمع نجمه وهو لا يزال في بغداد، ولم ينتقل منها بعد إلى حيث استقر بقية حياته، ولا أدل على ذلك من قول شيخه ابن المنى له: «أسكن هنا، فإن بغداد مفتقرة إليك، وأنت تخرج من بغداد ولا تخلف فيها مثلك» هذه مقالة شيخه له مع ما في بغداد من أئمة وعلماء لم يتوافروا في غيرها من الحواضر الأخرى. وهذا من أكبر الشواهد على نبوغ الشيخ وسعة علمه وعلو مكانته.

كما تذكر المصادر التاريخية رحلتين أخريين للشيخ الموفق، إحداهما إلى مكة، حيث رحل إليها سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، لأداء فريضة الحج، واهتبل الفرصة للسماع من علمائها، وعاد إلى بغداد مع وفد العراق، أما الرحلة الأخرى فكانت إلى الموصل، إلا أن المصادر التاريخية لم تذكر تاريخ هذه الرحلة[1].

وما إن أنجز هذه الرحلات العلمية الجادة الموفقة، حتى أصبح عالماً كبيراً،

---

(١) انظر عن رحلاته العلمية: سير أعلام النبلاء ٢٢/١٦٦، وذيل طبقات الحنابلة ٢/١٣٣، والتكملة للمنذري ٣/١٠٧، والبداية والنهاية ١٣/١٠٠.

وبحراً من بحور العلم، ووعاءً من أوسع أوعيته، قفل بعدها راجعاً إلى دمشق، واشتغل بالتأليف والتدريس، وكان من أبرز إنجازاته أعظم كتاب جادت به أقلام العلماء في تاريخ الفقه الإسلامي، ألا وهو كتاب المغني في الفقه، مع ما ألفه من كتب أخرى ستأتي الإشارة إليها فيما بعد إن شاء الله.

شيوخه وتلاميذه

أ ـ شيوخه:

لقد كان الإكثار من الشيوخ، ظاهرة طبيعية بين علماء ذلك العصر، فما من عالم نابغ، إلا ووجدنا وراء نبوغه عشرات الشيوخ، الذين سمع منهم وأخذ عنهم، وابن قدامة معروف بغزارة علمه وسعة اطلاعه، وموفور انتاجه، ومن أبرز الأسباب التي أوصلته إلى هذه المكانة السامقة، تتبعه لعلماء عصره، وتتلمذه على المبرزين منهم، حتى كان له من الشيوخ العدد الكبير.

وفي البحث السابق أجملنا رحلاته في الطلب، ولا شك أن له في كل رحلة شيوخ، إلا أن أكثرهم وأشهرهم كان ببغداد، حيث طال مقامه فيها لعدة سنين. وسبق أن ذكرنا أن رحلته الأولى كانت إلى دمشق، حيث بدأ تأسيس حياته العلمية، وفي أثناء إقامته بها إثر انتقاله إليها، سمع من والده ومن أبي المكارم عبد الواحد بن محمد بن هلال الأزدي، وأبي المعالي بن صابر وغيرهم. وفي هذه الأثناء حفظ القرآن الكريم، وحفظ مختصر الخرقي وسمع الحديث الكثير، أما في بغداد حيث كان يتوافر جهابذة العلماء، فقد كان له من المشايخ كثيرون، إلا أن من أشهرهم شيخه نصر بن فتيان المشهور بابن المنى، وأبا الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد، وأبا الحسن علي بن عبد الرحمن الطوسي، وأبا القاسم يحيى بن ثابت بن بندار البقال، وأبا زرعة طاهر بن محمد بن طاهر، وأبا الحسن سعد الله بن نصر بن الدجاجي، وأبا طالب المبارك بن محمد بن

خضير، وأبي بكر عبد الله بن محمد ابن النقور، وغيرعم.

وسمع في مكة من ابن المبارك وابن الطباخ، وبالموصل من خطيبها أبي الفضل الطوسي، وما أن نال بغيته من تلقيه على هؤلاء الأعلام، حتى رأى من نفسه النبوغ والتبحر في العلم، فكان لزاماً عليه أن يقوم بدوره في نشر العلم، فانتقل إلى مرحلة التدريس والتأليف بدمشق بعد أن عاد من بغداد، وكان له في هذه المرحلة تلاميذ كثر، أفادوا منه كما أفاد هو من غيره.

ب ـ تلاميذه:

إن عالماً فاضلاً، وإماماً جليلاً بلغ درجة من سعة الاطلاع وغزارة العلم ما بلغه الشيخ الموفق، الذي وصفه الذهبي بأنه كان من بحور العلم وأذكياء العالم[(١)]، لابد أن يقصده طلاب العلم فيكون له من التلاميذ من يفيد من علمه، ويسهم في نشره وتدوينه، والحفاظ عليه، لذلك كان له تلاميذ كثر كما قال ابن رجب: تفقه على الشيخ موفق الدين خلق كثير، منهم ابن أخيه الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر، والمراتبي، وسمع منه الحديث خلائق من الأئمة والحفاظ وغيرهم، وروى عنه ابن الدبيثي والضياء وابن خليل، والمنذري... وحدث ببغداد، وسمع منه بها رفيقه أبو منصور عبد العزيز بن طاهر بن ثابت الخياط المقرىء سنة ثمان وستين وخمسمائة[(٢)]. وابن نقطة، محمد بن عبد الغني البغدادي، وأبو شامة عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي، وابن النجار، وضياء الدين بن محمد بن عبد الواحد المقدسي، .... وغيرهم[(٣)].

وهكذا نرى أنه كان لابن قدامة تلاميذ أفادوا منه، فأصبحوا أئمة أعلاماً، كان لهم دور بارز في إثراء المكتبة الإسلامية، لأنهم من مشاهير العلماء الذين سجل التاريخ سيرهم وجهودهم العلمية.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢/١٦٦.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/١٤٢.

(٣) انظر السير ٢٢/١٦٧.

ثقافته

مما تقدم من إيضاح لرحلاته وكثرة مشايخه وتلاميذه، يتضح لنا أن الشيخ الموفق أمضى حياته راتعاً في رياض العلم والمعرفة، آخذاً بكل أسباب الثقافة حتى برز في جوانب علمية كثيرة، وبز فيها مشايخه وأقرانه، فذاع صيته بين العلماء في كافة بلدان العالم الإسلامي، وسار الركبان بإنتاجه العلمي الوفير، الذي كان شاهداً حياً على سعة اطلاعه، وتنوع ثقافته وأصالتها، فنال إعجاب العلماء قديماً وحديثاً، وأفاد منه طلاب العلم في كل فن، وفي كل زمان ومكان.

فهذا الضياء المقدسي يصف لنا ما وصل إليه شيخه، من غزارة في العلم وتنوع في الثقافة فيقول: كان ـ رحمه الله ـ إماماً في القرآن وتفسيره، إماماً في علم الحديث ومشكلاته، إماماً في الفقه، بل أوحد زمانه فيه، إماماً في علم الخلاف، أوحد زمانه في الفرائض، إماماً في أصول الفقه، إماماً في النحو، إماماً في الحساب، إماماً في النجوم السيارة والمنازل[١].

وقال الحافظ أبو عبد الله اليونيني ـ وهو واحد من أشهر تلاميذه ـ: ما أعتقد أن شخصاً ممن رأيته حصل له من الكمال في العلوم والصفات الحميدة التي يحصل بها الكمال سواه[٢].

هذه شهادة من أبرز تلاميذه الذين عرفوه عن قرب، ونالوا من عطائه العلمي الوفير، تدل على ثقافة واسعة وعلم راسخ، ونبوغ قل أن يوجد له نظير، وبذلك استحق أن يوصف بالإمامة في العلوم كلها، بل استحق أن يوصف بإمام الأئمة كما قال عمر بن الحاجب: هو إمام الأئمة، ومفتي الأمة، خصه الله بالفضل الوافر، والخاطر الماطر، والعلم الكامل، طنت بذكره الأمصار، وضنت بمثله الأعصار،

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/١٣٦. وسير أعلام النبلاء ٢٢/١٦٩.

(٢) نفس المصدر.

أخذ بمجامع الحقائق العقلية والنقلية[1].

ووصفه شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ بقوله: «ما دخل الشام ـ بعد الأوزاعي ـ أفقه من الشيخ الموفق»[2].

كما أن تنوع إنتاجه العلمي في الفقه والعقيدة، واللغة والحديث، والأنساب، وغيرها من الشواهد الحية أيضاً على أنه بلغ درجة من العلم قل أن تتوفر لغيره من العلماء.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢/١٦٧.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/١٣٦.

مؤلفاته

لقد كان لنبوغ الشيخ الموفق وسعة علمه، وتنوع ثقافته، أثر بارز في إنتاجه العلمي الوفير، فقد صنف ـ رحمه الله ـ التصانيف الكثيرة الجيدة في شتى المجالات العلمية التي برز فيها، فألف في العقيدة والفقه، وأصوله، والحديث، واللغة والأنساب.

فمن تصانيفه في أصول الدين:

١ ـ البرهان في مسألة القرآن.

٢ ـ جواب مسألة وردت من صرخد[1] في القرآن.

٣ ـ لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، طبع بالمطبعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٧٢ هـ، قام بالتعليق عليها طه محمد الزيني من علماء الأزهر، وشرحها الشيخ محمد بن صالح العثيمين، وطبعت بمؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٥ هـ.

٤ ـ إثبات صفة العلو، وهو موضوعنا في هذا السفر.

٥ ـ ذم التأويل، طبع بمطبعة كردستان العلمية سنة ١٣٢٩ هـ، ضمن مجموعة.

٦ ـ كتاب القدر.

٧ ـ رسالة إلى الشيخ فخر الدين بن تيميه في تخليد أهل البدع في النار.

٨ ـ مسألة في تحريم النظر في كتب أهل الكلام.

---

(١) صرخد: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق. معجم البلدان ٣/٤٠١.

ومن تصانيفه في الحديث:

٩ ـ مختصر علل الحديث للخلال، وصفه ابن رجب بأنه مجلد ضخم.

١٠ ـ مشيخة شيوخه. وأشار ابن رجب إلى أجزاء كثيرة أخرى غير هذين الكتابين.

ومن تصانيفه في الفقه:

١١ ـ المغني في الفقه: عشرة مجلدات، وهو أعظم، وأدق كتاب عرفه تاريخ الفقه الإسلامي، وقد وصفه عز الدين بن عبد السلام بقوله: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل المحلي، والمجلي، وكتاب المغني للشيخ موفق الدين بن قدامة في جودتهما وتحقيق ما فيهما. وقال أيضاً: لم تطب نفسي بالفتيا حتى صار عندي نسخة من المغني. وقد طبع هذا الكتاب مرات مفرداً ومع الشرح الكبير.

١٢ ـ المقنع في الفقه. وقد طبع هذا الكتاب أيضاً مرات.

١٣ ـ الكافي في الفقه. أربعة مجلدات. وقد طبع بالمكتب الإسلامي في دمشق.

١٤ ـ مختصر الهداية. ويسمى: الهادي او عمدة الحازم، مطبوع

١٥ ـ العمدة في الفقه الحنبلي.

١٦ ـ مناسك الحج.

١٧ ـ ذم الموسوسين. ذكره ابن رجب باسم ذم الوسواس. طبع عدة مرات أولاها بالقاهرة سنة ١٣٧٢ هـ بالمطبعة المنيرية.

١٨ ـ الوصية.

ومن تصانيفه في أصول الفقه:

١٩ ـ روضة الناظر. طبع مرات.

وله في الفضائل:

٢٠ ـ فضائل الصحابة. قال ابن رجب: وأظنه منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين.

٢١ ـ فضائل عاشوراء .

٢٢ ـ فضائل العشر .

ومن تصانيفه في الأنساب :

٢٣ ـ التبيين في أنساب القرشيين . مطبوع .

٢٤ ـ الاستبصار في نسب الأنصار . مطبوع .

ومن مصنفاته في الزهد والرقائق :

٢٥ ـ كتاب التوابين . مطبوع .

٢٦ ـ كتاب المتحابين في الله .

٢٧ ـ كتاب الرقة والبكاء .

ومن مصنفاته في اللغة :

٢٨ ـ قنعة الأريب في الغريب [(١)] .

هذه بعض مصنفات الإمام ابن قدامة في مجالات شتى من العلم، وقد بلغت من الدقة والجودة ما جعل العلماء ينظمون الشعر في مدحها، ويبلغون في الثناء عليها .

يقول الشيخ يحيى الصرصري في مدح الشيخ وكتبه من قصيدة طويلة :

وفي عصرنا كان الموفق حجة ... على فقهه ثبت الأصول محولي

كفي الخلق بالكافي ، وأقنع طالبا ... بمقنع فقه عن كتاب مطول

وأغنى بمغني الفقه من كان باحثا ... وعمدته من يعتمدها يحصل

وروضته ذات الأصول كروضة ... أماست بها الأزهار أنفاس شمأل

تدل على المنطوق أو في دلالة ... وتحمل في المفهوم أحسن محمل[(٢)]

---

(١) انظر عن مصنفاته : سير أعلام النبلاء ٢٢/١٦٨ ، وذيل طبقات الحنابلة ٢/١٣٩ ـ ١٤٠ ، والبداية والنهاية ١٣/١٠٠ .

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٢/١٤١ .

وفاته

توفي ـ رحمه الله ـ يوم عيد الفطر سنة عشـرين وست مائـة، بمنزلـه في دمشق، وصُلّي عليه من الغد، ودفن بسفح جبل قاسيون[1]، بعـد عمر أمضـاه مجاهداً في سبيل الله، طالباً للعلم، ومعلماً له. فرحمه الله رحمة واسعة.

عقيدته

الإمام ابن قدامـة علم شامـخ من أعلام الفكـر الإسلامي، تلقى ثقـافته الإسلامية من مصادرها الأصيلة، على أيدي علماء أجلاء يدينون بتعاليم الكتاب والسنة عملاً واعتقاداً، وكان أئمة السلف جميعاً مثلهم الأعلى في ذلك، لاتباعهم المنهج الأقوم، الذي يأخذ من الكتاب والسنة أساساً ومصدراً، والإمام أحمد بن حنبل من أولئك الأئمة الأعلام الذين يمثلون القدوة الصالحة، بأسلوبهم المتميز في إيضاح العقيدة الصحيحة والجهاد من أجلها، فقد كافح ونافح ووقف سداً منيعاً في وجه الدخلاء على عقيدة الإسلام، الذين حاولوا النيل منها، وزعزعة منهجها القويم، لذلك اشتهر عنه وعن اتباعه تمسكهم بعقيدة السلف الصـالح والـذب عنها، وتأليف الكتب في ايضاحها وترسيخها، ورد كيد أعدائها.

والإمام ابن قدامة واحد من الأئمة الأعلام الذين تأثروا بمنهج الإمام أحمد رضي الله عنه، لأنه المنهج الأقوم، الذي يتفق مع منطوق الكتاب وصريح السنة، لذلك نرى كتبه في العقيدة تسير على منهج السلف في التأليف مجانبة للكلام ومشحونة بالنصوص من الكتاب والسنة والآثار المنقولة عن سلف الأمة. كما قال ابن رجب واصفاً مصنفاته في هذا المجال ومنهجه فيها: «تصانيفه في أصول الدين

---

(١) انظر: ذيل طبقات الحنبلة ٢/١٤٢، وسير أعلام النبلاء ٢٢/١٧٢ والتكملة في وفيات النقلة ٣/١٠٧، والعبر في خبر من غبر ٣/١٨٠، وغيرها.

في غاية الحسن، أكثرها على طريقة أئمة المحدثين، مليئة بالأحاديث والآثار، وبالأسانيد، كما هي طريقة الإمام أحمد وأئمة الحديث. ولم يكن يرى الخوض مع المتكلمين في دقائق الكلام ولو كان بالرد عليهم، وهذه طريقة أحمد والمتقدمين، وكان كثير المتابعة للمنقول في باب الأصول وغيره، لا يرى إطلاق ما لم يؤثر من العبارات ويأمر بالإقرار والامرار، لما جاء في الكتاب والسنة من الصفات، من غير تفسير ولا تكييف، ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تأويل ولا تعطيل»[1].

وبهذا الوصف لمنهج ابن قدامة في العقيدة، يتضح لنا أنه كان موافقاً لما عليه السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ في الاعتقاد والتأليف فيه، والدعوة إليه، فكان يمقت علم الكلام وأهله، كما هي عادة السلف جميعاً، لأن علم الكلام جنى جناية كبرى على عقيدة الإسلام، إذ أبعد كثيراً من المسلمين عن المصدر الأصلي للإسلام الصحيح ألا وهو الوحي، فانتشرت لذلك البدع، وسادت المناهج العقلية الفلسفية، وحلت محل المنهج الإسلامي الصحيح. ولذلك ألف ـ رحمه الله ـ رسالة في تحريم النظر في كتب أهل الكلام[2].

ولزيادة إيضاح عقيدة ابن قدامة ومدى موافقتها لعقيدة السلف، أورد فيما يلي نصوصاً من كلامه في هذا الجانب، ففي كتابه «ذم التأويل» يبين في الباب الأول منه عقيدة السلف التي يجب اتباعها فيقول:

والباب الأول: في بيان مذهبهم في صفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في كتابه وتنزيله، أو على لسان رسوله من غير زيادة عليها، ولا نقص منها، ولا تجاوز لها، ولا تفسير لها، ولا تأويل لها، بما يخالف ظاهرها، ولا تشبيه بصفات المخلوقين، ولا سمات المحدثين، بل أمروها كما جاءت، وردوا علمها إلى قائلها ومعناها إلى المتكلم بها[3]، وقال بعضهم: ويروى ذلك عن الشافعي

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢ / ٣٩.

(٢) نفس المصدر.

(٣) لا يقصد ـ رحمه الله ـ تفويض المعنى الظاهر، وإنما يقصد معنى الحقيقة والكنه =

ـ رحمة الله عليه ـ «آمنت بما جاء عن الله على مراد الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ﷺ». وعلموا أن المتكلم بها صادق لا شك في صدقه فصدقوه، ولم يعلموا حقيقة معناها فسكتوا عما لم يعلموه، وأخذ ذلك الآخر عن الأول، ووصى بعضهم بعضاً بحسن الإتباع، والوقوف حيث وقف أولهم، وحذروا من التجاوز لهم، والعدول عن طريقتهم، وبينوا لنا سبيلهم ومذهبهم. ونرجو أن يجعلنا الله تعالى ممن اقتدي بهم في بيان ما بينوه، وسلوك الطريق الذي سلكوه»[1].

وقد ألف ـ رحمه الله ـ كتاباً مختصراً في كمه، كبيراً واسعاً في كيفه ألا وهو كتاب «لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد» أجمل فيه ما يجب على المؤمن اعتقاده فيقول في أوله «. . . موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلى لسان نبيه الكريم، وكل ما جاء في القرآن أو صح عن المصطفى عليه السلام من صفات الرحمن، وجب الإيمان به وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالرد والتأويل، والتشبيه والتمثيل، وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظاً وترك التعرض لمعناه ونرد علمه إلى قائله[2]، ونجعل عهدته على ناقله، إتباعاً لطريق الراسخين

= والكيفية، لأن هذا الجانب لا يعلمه إلا الله، وهذا هو تفويض السلف.

(١) ذم التأويل ص ٥٦٧. ضمن مجموعة.

(٢) في تحرير القول في النصوص من حيث الوضوح والإشكال قال العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في شرحه على لمعة الاعتقاد ص ١٨: إن الوضوح والإشكال في النصوص الشرعية أمر نسبي يختلف به الناس بحسب العلم والفهم، فقد يكون مشكلاً عند شخص ما هو واضح عند شخص آخر، والواجب عند الإشكال اتباع ما سبق من ترك التعرض له، والتخبط في معناه، أما من حيث واقع النصوص الشرعية، فليس فيها بحمد الله ما هو مشكل، لا يعرف أحد من الناس معناه، فيما يهمهم من أمر دينهم ودنياهم، لأن الله وصف القرآن بأنه نور مبين، وبيان للناس، وفرقان، وأنه أنزله تبياناً لكل شيء، وهدى ورحمة، وهذا يقتضي أن لا يكون في النصوص ما هو مشكل بحسب الواقع، بحيث لا يمكن أحداً من الأمة معرفة معناه.

في العلم، الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله سبحانه وتعالى: ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكر إلا أولوا الألباب﴾ آل عمران آية /٧، فجعل ابتغاء التأويل علامة على الزيغ، وقرنه بابتغاء الفتنة، في الذم[١]. ثم سرد نصوصاً عن بعض أئمة السلف في هذا المعنى، ليبين أن هذا هو منهجهم، فأورد قول الإمام أحمد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ في حديث النزول وما أشبهه من أحاديث الصفات: «هذه الأحاديث نؤمن بها ونصدق بها، لا كيف ولا معنى[٢]، ولا نرد شيئاً منها، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق، ولا نرد على رسول الله ﷺ، ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ ونقول كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه، لا نتعدى ذلك ولا يبلغه وصف الواصفين، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت، ولا نتعدى القرآن والحديث، ولا نعلم كنه ذلك إلا بتصديق الرسول ﷺ وتثبيت القرآن»[٣].

وأورد في هذا المعنى أيضاً كلام الإمام محمد بن إدريس الشافعي الذي مضى ذكره آنفاً.

وعقب على هذين القولين الصادرين من إمامين عظيمين، اعترف الناس بفضلهما وإمامتهما، على اختلاف نحلهم وتباين مذاهبهم بقوله: وعلى هذا درج

---

(١) لمعة الاعتقاد ص ٨، ٩.

(٢) أوضح العلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين مراده بقوله ولا معنى فقال: وقوله «ولا معنى» أي لا نثبت لها معنى يخالف ظاهرها كما فعله أهل التأويل، وليس مراده نفي المعنى الصحيح الموافق لظاهرها الذي فسرها به السلف، فإن هذا ثابت ويدل على هذا قوله: ولا نرد شيئاً منها، ونصفه بما وصف به نفسه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته، لشناعة شنعت، ولا نعلم كيف كنه ذلك، فإن نفيه لرد شيء منها ونفيه لعلم كيفيتها، دليل على إثبات المعنى المراد منها. شرح لمعة الاعتقاد ص ٢٠، ٢١.

(٣) لمعة الاعتقاد ص ١٠، ١١.

السلف، وأئمة الخلف رضي الله عنهم كلهم متفقون على الإقرار والإمرار، والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسوله من غير تعرض لتأويله، وقد أمرنا بالاقتفاء لآثارهم والاهتداء بمنارهم، وحذرنا المحدثات وأخبرنا أنها من الضلالات. فقال النبي ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»(١).

ثم شرع ـ رحمه الله ـ في سرد نصوص أخرى مأثورة عن أئمة السلف في إيضاح اعتقادهم، وبيان تمسكهم بالوحي في باب الاعتقاد، وتحذيرهم من العدول عنه إلى غيره. لأنه المنهج الأقوم الذي يشتمل على السلامة من الزيغ والنجاة من الهلاك.

وفي كل ما أورده ـ رحمه الله ـ وما عقب به من تعليقات دلالة واضحة على أنه على نهجهم يسير، وبما قالوا به يقول، فهو إذاً سلفي العقيدة، وكتبه التي سطرها في هذا المضمار الخطير، أكبر شاهد على ذلك، فكتابه «لمعة الاعتقاد» الذي أجمل فيه عقيدة السلف الصالح، اشتمل على بيان مجمل لجوانب العقيدة الصحيحة، بإسلوب تميز بالالتزام بمنهج الوحي، وعدم تجاوزه إلى الكلام الممقوت، الذي ارتضاه المتأخرون من أتباع الفلاسفة أهل الزيغ والضلال.

وقد عاب ـ رحمه الله ـ على المتأخرين جنوحهم عن منهج السلف الصالح، وأوضح أن التابع يكون مع المتبوع يوم القيامة، فعلى كل إنسان أختيار متبوعه بعد أن يعلم أنه سيكون ملازماً له يوم القيامة، لأن الاتباع يدل على حب للمتبوع والرسول ﷺ أخبر بأن المرء مع من أحب. وفي هذا المعنى يقول ـ رحمه الله ـ في

(١) لمعة الاعتقاد ص ١١، ١٢. والحديث أخرجه أبو داوود في كتاب السنة، «باب في لزوم السنة» ح (٤٦٠٧) ٥/ ١٣. والترمذي في كتاب العلم «باب الأخذ بالسنة» ح (٢٦٧٦) ٥/ ٤٤، وابن ماجه في المقدمة ح (٤٢) ١/ ١٥.

مقدمة كتابه عن ذم التأويل: «. . . أما بعد، فإني أحببت أن أذكر مذهب السلف من الصحابة ومن اتبعهم بإحسان ـ رحمة الله عليهم ـ في أسماء الله تعالى وصفاته، ليسلك سبيلهم من أحب الاقتداء بهم والكون معهم في الدار الآخرة، إذ كان كل تابع في الدنيا مع متبوعه في الآخرة، وسالك حيث سلك، موعوداً بما وعد به متبوعه من خير أو شر. دل على هذا قوله تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ وقوله سبحانه: ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم﴾(١)، وقال حاكياً عن إبراهيم عليه السلام: ﴿فمن تبعني فإنه مني﴾(٢) وقال في ضد ذلك: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى﴾(٣) وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾(٤) وقال: ﴿فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار﴾(٥) فجعلهم أتباعاً له في الآخرة إلى النار حين اتبعوه في الدنيا. وجاء الخبر في أن الله يمثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا من حجر أو شجر، أو شمس أو قمر أو غير ذلك، ثم يقول: أليس عدلاً مني أن أولي كل إنسان ما كان يتولاه في الدنيا، ثم يقول تتبع كل أمة ما كانت تعبد في الدنيا، فيتبعونهم حتى يهدونهم، فكذلك كل من اتبع إماماً في الدنيا في سنة أو بدعة، أو خير أو شر كان معه في الآخرة، فمن أحب الكون مع السلف في الآخرة وأن يكون موعوداً بما وعدوا به من الجنات والرضوان، فليتبعهم بإحسان، ومن اتبع غير سبيلهم دخل في عموم قوله تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما

---

(١) الطور /٢١.
(٢) إبراهيم /٣٦.
(٣) النساء /١١٥.
(٤) المائدة /٥١.
(٥) سورة هود /٩٧.

تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى﴾ الآية[1] هذه صرخة تحذير منه ـ رحمه الله ـ من مغبة اتباع أرباب الابتداع ويدعو إلى اتباع السلف الصالح، الذين وقفوا على حدود الوحي ولم يتجاوزوه إلى ما يخالفه، لأن النجاة في التمسك والاتباع، ومجانبة الجنوح والابتداع ولما كان المؤولون لنصوص الصفات يدعون أن التأويل هو مذهب السلف، وأنهم إنما يسيرون على نفس طريقتهم ألف ـ رحمه الله ـ كتابه «ذم التأويل» في إبطال هذه الدعوى وتوضيح المنهج الصحيح لسلف هذه الأمة.

وفيما تقدم أوردنا ما نقله عن الإمامين الجليلين محمد بن إدريس الشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما، ولزيادة إيضاح هذا الجانب نورد بعض ما أورده ـ رحمه الله ـ عن بعض أئمة السلف في هذا الموضوع الخطير، فمنها جواب الإمام مالك حين سأله سائل: يا أبا عبد الرحمن ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى، فأطرق مالك، وعلاه الرحضاء ـ يعني العرق ـ وانتظر القوم ما يجيء منه فيه، فرفع رأسه إليه وقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والايمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأحسبك رجل سوء، وأمر به فأخرج[2].

وقول محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة: اتفق الفقهاء كلهم من الشرق إلى الغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفات الرب عز وجل، من غير تفسير، ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ، وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا، ولم يفسروا[3]، ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم فقد

---

(١) ذم التأويل ص ٥٦٦، ٥٦٧. ضمن مجموعة.

(٢) ذم التأويل ص ٥٦٨.

(٣) عبارة فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا يعني بها أنهم لم يحددوا كيفية الصفات، ولم يبحثوا عن كنهها وحقيقتها، لأن ذلك لا يعلمه إلا الله فيجب التفويض في هذا الجانب، ولم يفسروا =

فارق الجماعة، لأنه وصفه بصفة لا شيء[1].

وقول حافظ المشرق أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب: أما الكلام في الصفات فإن ما روي منها في السنن الصحاح مذهب السلف رضي الله عنهم إثباتها، وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله، فإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين عز وجل، إنما هو إثبات وجود، لا إثبات تحديد وتكييف، فكذلك إثبات صفاته، فإذا قلنا أن لله تعالى يداً وسمعاً وبصراً، فإنما هو إثبات صفات أثبتها الله تعالى لنفسه، ولا نقول إن معنى اليد القدرة، ولا إن معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول إنها جوارح، ولا نشبهها بالأيدي والأسماع والأبصار التي هي جوارح، وأدوات الفعل، ونقول: إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها، ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تبارك وتعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع والبصير﴾ وقوله عز وجل: ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾[2].

وقول الحافظ أبي عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني: إن أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة، يعرفون ربهم تبارك وتعالى بصفاته التي نطق بها كتابه وتنزيله، وشهد له بها رسوله على ما وردت به الأخبار الصحاح، ونقله العدول الثقات، ولا يعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه ولا يكيفونها تكييف المشبهة، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه تحريف المعتزلة والجهمية، وقد أعاذ الله سبحانه أهل السنة من التحريف والتكييف، ومن عليهم بالتفهم والتعريف، حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه، وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه، واتبعوا قوله عز من قائل: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾، وذكر الصابوني الفقهاء

= أي لم يأتوا للصفة بمعنى يخالف ظاهر اللفظ، وهو ما يسمى بالتأويل. وهذا ما يعنيه كل من عبر بهذه العبارات وأمثالها من أئمة السلف.

(١) ذم التأويل ص ٥٦٨.

(٢) ذم التأويل ص ٥٦٩.

السبعة[1] ومن بعدهم من الأئمة، وقال: كلهم متفقون لم يخالف بعضهم بعضاً، ولم يثبت عن واحد منهم ما يضاد ما ذكرناه»[2]. هذه بعض النصوص التي نقلها ابن قدامة عن بعض أئمة السلف، في ذم التأويل، وبيان أن المنهج الصحيح هو الإثبات للصفات على ظاهر معناها، من غير تأويـل ولا تعطيـل ولا تكييف ولا تشبيه، وذكر نصوصاً كثيرة في هذا المعنى، أوردها في كتابه القيم عن ذم التأويل، ولكن ما هو التأويل الذي أجمع السلف على ذمه وبالغوا في التحذير منه؟

ليس كل تأويل مذموم لأن للتأويل معان شتى بعضها صحيح، فالأمر إذاً يحتاج إلى زيادة إيضاح، بذكر المعاني الواردة للتأويل، وتحديد ما أراده السلف من التأويل المذموم الذي ألفوا في إبطاله ومقته وبيان خطره.

فالتأويل له عدة معان:

١ ـ التفسير كما في قول الأعشى:

على أنهـا كـانت تـأول حبهـا تـأول ربعي السقاب فـأصحبا

قال أبو عبيدة: يعني تفسير حبها ومرجعه[3].

٢ ـ العاقبة، ومنه قوله تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾[4].

٣ ـ الحقيقة، ومنه قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين

---

(١) الفقهاء السبعة هم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وسليمان بن يسار، وخارجة بن زيد.

(٢) ذم التأويل ص ٥٦٩. وانظر عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ضمن الرسائل المنيرية ١/١٠٦، ١٠٧.

(٣) انظر لسان العرب مادة (أول).

(٤) سورة النساء/ ٥٩.

نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق﴾[1] فمجيء تأويله مجيء نفس ما أخبرت به الرسل من اليوم الآخر، والمعاد، وتفاصيله، والجنة، والنار، ويسمى تعبير الرؤيا تأويلاً بالاعتبارين، فإنه تفسير لها، وهي عاقبتها وما تؤول إليه، كما قال يوسف عليه السلام لأبيه: ﴿يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل﴾[2] أي حقيقتها ومصيرها، إلى ها هنا انتهت[3] .

وهذه المعاني الثلاثة للتأويل معان صحيحة، لها أصل لغوي، ومنها كان الاصطلاح الشرعي. يقول الإمام ابن قيم الجوزية ـ رحمه الله ـ: فالتأويل في كتاب الله تعالى المراد به حقيقة المعنى الذي يؤول اللفظ إليه وهي الحقيقة الموجودة في الخارج. . . . .

وأما التأويل في اصطلاح أهل التفسير والسلف من أهل الفقه والحديث فمرادهم به معنى التفسير والبيان، ومنه قول ابن جرير وغيره: القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا، يريد تفسيره. . . . فهذا التأويل يرجع إلى فهم المعنى وتحصيله في الذهن.

والأول يعود إلى وقوع حقيقته في الخارج[4] .

وإذا كانت هذه المعاني للتأويل صحيحة وواردة فما هو المعنى المذموم، وهل له أصل في الشرع؟ :

التأويل المذموم هو: صرف اللفظ عن ظاهره وحقيقته إلى مجازه وما يخالف ظاهره. وهذا هو تأويل فرق المتكلمين من جهمية ومعتزلة وأشاعرة وغيرهم.

وهذا هو الشائع في عرف المتأخرين من أهل أصول الفقه، ولهذا يقولون:

---

(١) سورة الإعراف /٥٣.
(٢) سورة يوسف /١٠٠.
(٣) انظر هذه المعاني للتأويل في الصواعق المنزلة لابن القيم ١ / ٧٧ ـ ٧٨ .
(٤) نفس المصدر ص ١ / ٧٩ .

التأويل على خلاف الأصل، والتأويل يحتاج إلى دليل، وهذا التأويل هو الذي صنف في تسويغه وإبطاله من الجانبين، فصنف جماعة في تأويل آيات الصفات وأخبارها، كأبي بكر بن فورك وابن مهدي الطبري، وغيرهما، وعارضهم آخرون فصنفوا في إبطال ذلك التأويل كالقاضي أبي يعلى، والشيخ موفق الدين ابن قدامة[1].

وهذا التأويل الباطل الذي ارتضاه المتكلمون، تأويل مبتدع لا أساس له من اللغة ولا من الشرع، بل هو اصطلاح خاص اصطلحوا عليه لا يسندهم فيه شرع ولا لغة، وإنما افتعلوا شبهاً عقلية واهية، جعلوها أساساً ومبرراً لهذا الاتجاه الخطير. والغرض من هذا التأويل نفي الصفات، وكفى به بطلاناً أنه يشتمل على تكذيب لله ورسوله فيما أخبرا به من أمر الصفات، ولذلك اهتم السلف بتفنيد شبه القوم، ورد ادعاءاتهم الباطلة بطرق شرعية لا غبار عليها، لأنهم كانوا يحذرون الخوض معهم في الكلام حتى ولو كان لمجرد الرد. وليس هذا مكان تفصيل هذا الموضوع، وإنما أردت تحديد التأويل الممقوت الذي عني السلف بالتحذير منه.

---

(١) الصواعق المنزلة ١ / ٧٩ .

موضوع الكتاب

الكتاب الذي بين أيدينا، يتناول صفة من أعظم صفات الله عز وجل التي تضافرت الأدلة على إثباتها، حتى أصبحت من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، ألا وهي صفة العلو، فقد عني المؤلف ـ رحمه الله ـ بإيراد الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، ومن الأقوال المأثورة عن سلف الأمة، وكلها صريحة في أن الله تعالى متصف بالعلو، لأنه في السماء، فوق العرش، كما صرحت بذلك الأدلة الواضحة الصحيحة، ورغم وضوح الأدلة وسهولة تناولها، إلا أنه نبتت نابتة الفرق الكلامية فتفلسفت، وسلكت مناهج عقلية سقيمة، بعيدة كل البعد عن منهج الإسلام الصحيح، وهي مناهج هزيلة تعجز عن اقناع أصحابها، فضلاً عن قدرتها على اقناع الآخرين، لأنها مجرد جدل عقيم لا فائدة منه، فهي في غاية القصور، وفي غاية التباين والاختلاف، وذلك من أبرز سمات المنهج العقلي المجرد، واختلاف هذه المناهج وعدم قدرتها على تمثيل رأي واحد دليل على خطئها، ولا شك أن نتيجة المنهج الخاطىء ستكون من جنسه، لأن الخطأ لا يولد صواباً.

ومن أمعن النظر في مناهج المتكلمين يجدها تثير من الشبه، ما تعجز معه عن الإقناع، لأنها تمثل منهجاً شيطانياً، يؤدي إلى الفرقة والاختلاف، وصفة العلو من أهم وأخطر الصفات التي أخضعها القوم لمنهجهم، وتكلموا فيها على طريقتهم، ونظراً لأن الكلام في هذه الصفة، لا ينفك عن الكلام في الصفات الأخرى، فإنني أرى من المناسب أن أقدم بين يدي الكلام عنها بالحديث إجمالاً

عن اتجاهات أبرز الفرق، التي اشتهرت بالكلام في صفات الله تعالى فأقول:

لقد كانت المـذاهب الكلاميـة في الصفات تـردد من حيث الجملة بين الإفراط والتفريط، فجماعة غلت في الإثبات حتى شبهت الخالق بالمخلوقات، وجماعة أخرى فرطت فسلبته هذه الصفات، على اختلاف بينها في مقدار هذا السلب والتعطيل، فإما أن يكون لجميع الصفات أو لبعضها دون بعضها الآخر، وقد كان هذا الاتجاه الثاني بمثابة رد فعل للاتجاه الأول، لأنهم لم يفهمـوا من الإثبات إلا ما يؤدي إلى التشبيه. وأشهر الفرق التي تمثل هذين الاتجاهين أربع:

١ ـ المشبهة وتمثل الاتجاه الأول، وهؤلاء يجرون صفات الله تعالى على ظـاهـرهـا، لكن دون تمييـز بينهـا وبين صفـات الـمخلوق، وأول من أظهر هذه العقيدة الباطلة طائفة من الرافضة تسمى «السبئية» وهم اتباع عبد الله بن سبأ الذي اعتنق الإسلام ظاهراً من أجل الكيـد لأهله، ومحاولـة إفساد عقيـدة المسلمين.

والمشبهة أصناف شتى، ذكر مؤرخو المقالات آراءهم، كالأشعـري في مقالات الإسلاميين، والبغـدادي عبد القـاهر بن طـاهر في الفـرق بين الفرق، والشهرستاني في الملل والنحل وغيرهم.

وقد تصدى السلف لمقالة التشبيه، وبينوا فسادها وبـطلانها، ومخـالفتها للعقيدة الصحيحة، بل وقالوا بتكفير أصحابها[1].

٢ ـ الجهمية. أتباع الجهم بن صفوان الترمذي، وهذه الطائفة نفت جميع الصفات، إذ يرون أن كل صفة وصف بها المخلوق، لا يجوز إطلاقها على الله عز وجل، فعمدوا إلى جميع النصوص الواردة في الصفات فأولوها وقد وصف الشيخ جمال الدين القاسمي مذهب الجهم بقوله: مرجع فلسفته وخلاصة مذهبه: هو

---

(١) انظر الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة ص ٢٣٩ ضمن عقائد السلف.

تأويل آيات الصفات كلها والجنوح إلى التنزيه البحت، وبه نفى أن يكون لله تعالى صفات غير ذاته»[1].

إلا أن البغدادي ـ من مؤرخي الفرق ـ ذكر أن الجهم قد وصف الله تعالى ببعض صفات، بحجة أنها مختصة به وحده، فوصفه بأنه قادر، وموجد، وفاعل، وخالق، ومحيي، ومميت[2] والإنسان عند الجهم مجبور على فعله فهو كالريشة المعلقة في مهب الريح، ولذلك جعل القدرة والفعل من الصفات الخاصة بالله تعالى. أما شبهتهم في ذلك فيذكرها الشيخ جمال الدين القاسمي بقوله: «كان من أعظم شبههم في باب الصفات اعتقاد أن ظاهرها يفيد التشبيه بالمخلوق، أي أن ما يفهم من نصوصها، يماثل صفات المخلوق، فظاهر معناها التمثيل وهو مستحيل فيجب التأويل»[3] وقد تصدى السلف لهؤلاء الجهمية، بتفنيد مذهبهم فألفت الكتب الكثيرة في الرد عليهم، مثل الرد على الجهمية للإمام عثمان بن سعيد الدارمي، والرد على الجهمية للإمام أحمد، والرد على الجهمية لابن منده وغيرها.

كما أن السلف أوضحوا بجلاء خطورة هذه الفرقة، ومن أبرز ما قيل في مقالاتها قول الإمام عبد الله بن المبارك: «لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إلي من أحكي كلام الجهمية»[4]، ولذلك لم يتردد السلف في تكفير هذه الفرقة الضالة في الصفات، ولمقالات أخرى لا تقل عنها معارضة ومصادمة لتعاليم الإسلام.

٣ ـ المعتزلة: وحقيقة مذهب هؤلاء لا يبعد عن مذهب الجهمية في القول بنفي جميع الصفات، لأنهم وإن ادعوا أنهم يثبتون لله تعالى بعض الصفات

---

(١) تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ١٩.
(٢) الفرق بين الفرق ص ٢١٢.
(٣) تاريخ الجهمية والمعتزلة ص ١٩.
(٤) الرد على بشر المريسي للدارمي ص ٤.

العقلية، فإنهم لا يقولون بزيادة هذه الصفات على الذات، واختلفوا في طريقتهم لإثباتها. فأبوعلي الجبائي وأبو الهذيل العلاف من رؤساء القوم يقولان يستحق هذه الصفات لذاته فهو عالم لذاته، قادر لذاته، مريد لذاته. أما أبو هاشم ـ رئيس فئة أخرى ـ فيقول: إن هذه الصفات أحوال وراء الذات، فالله تعالى عالم بعالميه، قادر بقادريه، وفسر هذه الأحوال بأنها لا موجودة ولا معدومة[1]. فالصفات عندهم غير زائدة على الذات، لأن في إثبات صفات زائدة على الذات ما يؤدي إلى القول بتعدد القدماء ومشاركة الله سبحانه في أخص وصف ذاته وهو القدم، وبذلك تتعدد الآلهة بزعمهم[2].

وهذه شبهة واهية لا قرار لها، لأن الله بذاته وصفاته واحد، وهذه سفسطة ظاهرة الفساد.

أما الصفات الخبرية فعمدوا إلى نفس طريقة الجهمية، إذ اختاروا جانب التأويل لنصوصها، بحجة أن النصوص أدلة ظنية وهي ـ كما يدعون ـ معارضة بالدليل القطعي وهو دليل العقل القائم على أن الله ليس جسماً، وإثباتها ـ في نظرهم ـ يؤدي إلى التجسيم، وهذه الفرقة عدها السلف من فئة الجهمية في هذه المقالة، وكل رد على أولئك هو بعينه رد على هؤلاء، لأن الجميع اتفقوا على نفي الصفات وتأويل نصوصها، والشبهة واحدة خاصة فيما يتعلق بالصفات الخبرية.

٤ ـ الأشاعرة. وهذه الطائفة أثبتت سبع صفات يسمونها صفات المعاني، بمعنى أن لها معان زائدة على الذات، وهي السمع والبصر، والكلام، والحياة، والإرادة، والقدرة، والعلم، وإنما أثبتوها لأن العقل لا يحيلها، ودلالته على إثباتها سابقة لدلالة نصوص الوحي. وتحدثوا عنها بطريقة كلامية بحتة[3].

---

(١) انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ١٨٢.

(٢) انظر نفس المصدر ص ١٩٥.

(٣) انظر عن هذه الصفات المواقف بشرح الجرجاني (قسم الإلهيات) تحقيق الدكتور/ أحمد المهدي ص ٧٨ ـ ٨٠. والاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص ١ / ٦٨ ـ ٦٩.

أما بقية الصفات، وهي الصفات الخبرية، فإن الأشاعرة وإن اتفقوا على إثبات الصفات السبع المذكورة، فإنهم لم يتفقوا في تعاملهم مع بقية الصفات، إذ أن المتأخرين من أئمتهم لا يثبتونها، بل عمدوا إلى أدلتها الواردة في الكتاب والسنة، فأعملوا فيها معول التأويل، ومن هؤلاء أبو المعالي الجويني، وأبو حامد الغزالي، والفخر الرازي، وأبو بكر بن فورك وغيرهم.

وشبهة التأويل عندهم هي بعينها شبهة المعتزلة والجهمية قبلهم، وفئة أخرى من الأشاعرة سلكوا مسلك التفويض لنصوص الصفات، لأنهم رأوا ذلك أسلم من منهج التأويل[1].

ومنهم من انتهى في آخر أمره إلى الرجوع للقول بمذهب السلف، وهو الإثبات، كما ذكر ابن القيم وابن تيمية عن إمام الحرمين الجويني[2]. وهكذا كان تذبذب الأشاعرة وعدم اتفاقهم، وهو من أبرز الأدلة وأوضحها على بطلان مذهبهم، سواء التأويل منه أو التفويض، وهذه الفئة متأخرة عن المعتزلة والجهمية، لأنها حدثت بعدهم، وفارقوهم في بعض قولهم، ووافقوهم في بعضه الآخر، ولذلك قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «الناس كانوا طائفتين: سلفية وجهمية، فحدثت الطائفة السبعية واشتقت قولاً بين القولين، فلا السلف اتبعوا، ولا مع الجهمية بقوا»[3] ويعني بالطائفة السبعية الأشاعرة الذين أثبتوا سبع صفات فقط، وتفننوا في نفي ما تبقى من الصفات، بالتأويل تارة، وبالتفويض تارة أخرى، أو بالتأويل وحده، أو بالتفويض. والنتيجة واحدة وهي النفي.

ورغم أن الحيرة والاختلاف من أبرز سمات المذهب الأشعري، الذي تاه كثير من أئمته في دوامه الفساد العقلي، والمقولات الباطلة، إلا أنه جاء من تجرأ

---

(١) انظر شرح المقاصد للتفتازاني ٢/٦٧.
(٢) انظر مدارج السالكين ٢/٣١١، والحموية الكبرى ضمن مجموع الفتاوي ٥/١٠٠.
(٣) الصواعق المنزلة (١/١٠٨ خ).

فوصف هذا المذهب بأنه يفوق مذهب السلف، من حيث أنه أوسع علماً وأحكم نتيجة، فقالوا مقالتهم الجائرة الظالمة: «طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم»، ويوضح الإمام ابن تيميه ـ رحمه الله ـ أن أرباب هـذه المقالـة الصادرة من متفلسفة الخلف، إنما قالوها لأنهم ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث، من غير فقه لذلك بمنزلة الأميين الذين قال الله فيهم ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني﴾ آل عمران/٧٨ وإن طريقـة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات، فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقـالات التي مضمونهـا نبذ الإسلام وراء الظهر، وقد كذبوا على طريقة السلف، وضلوا في تصويب طريقة الخلف، فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكـذب عليهم، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف، . . . . فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر ـ وكان مع ذلك لابد للنصوص من معنى ـ بقوا مترددين بين الإيمان باللفظ وتفويض المعنى، وهي التي يسمونها طريقة السلف، وبين صرف اللفظ إلى معان بنوع تكلف، وهي التي يسمونها طريقة الخلف، فصار هذا الباطل مركباً من فساد العقل، والجهل بالسمع، فإن النفي إنما اعتمدوا فيه على أمور عقلية ظنوها بينات وهي شبهات، والسمع حرفوا فيه الكلم عن مواضعه، فلما انبنى أمرهم على هاتين المقدمتين الكاذبتين، كانت النتيجة استجهال السابقين الأولين، واستبـلاههم، واعتقاد أنهم كانوا قوماً أميين بمنزلة الصالحين من العامة، ولم يتبحروا في حقائق العلم بالله، ولم يتفطنوا لدقائق العلم الإلهي، وأن الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق في هذا كله.

ثم هذا القول إذا تدبره الإنسان وجده في غـاية الجهـالة، بـل في غايـة الضلالة[1].

هذا هو حال القوم، وإذا علمنا أن المذهب الأشعري بكل هذه المقولات

(١) الحموية الكبرى ص ٦، ٧، وانظر الصواعق المنزلة ١/٦٨ ـ ٦٩ .

الباطلة، مذهب سائد في عصرنا الحاضر في شتى أنحاء العالم الإسلامي، له علماؤه وجامعاته التي تتبناه، وتقوم بتدريسه ورعايته على أساس أنه هو المذهب الحق، الذي لا حق سواه، إذا علمنا هذا، علمنا مدى الخطر الذي يحيق بعقيدة الإسلام النقية، التي تنبع من المصدر المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فعلى الإنسان المسلم أن يمعن النظر ويختار لنفسه الطريق الأقوم، الذي يصل به إلى بر النجاة، هل الأسلم طريق الوحي، أم طريق الفلسفة العقلية التي تأخذ من فلسفة اليونان أساساً لها، ومصدراً لأصولها وقواعدها التي انطلقت منها؟! وانظر أخي المسلم، إلى ما آل إليه حال كثير من أئمة المذاهب العقلية الباطلة ـ في آخر حياتهم ـ فقد أدركوا الإفلاس، وعضوا أصابع الندم على ما فات من حياتهم في القيل والقال، الذي يهدم ولا يبني، ويفسد ولا يصلح، اسمع إلى قول إمام الحرمين الجويني في آخر حياته: لقد خضت البحر الخضم وتركت أهل الإسلام وعلومهم، وخضت في الذي نهوا عنه، والآن إن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لي، وها أنا ذا أموت على عقيدة أمي[1].

وقال أيضاً ناصحاً ومحذراً أصحابه: يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ ما اشتغلت به.

وقال أيضاً في مرض موته: اشهدوا أني قد رجعت عن كل مقالة تخالف السنة، وأني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور[2].

وقال الشهرستاني:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر ... على ذقن أو قارعاً سن نادم[3]

---

(١) انظر الطحاوية ص ١٦٦. وسير أعلام النبلاء ١٨/٤٧١.
(٢) نفس المصدر ١٨/٤٧٤.
(٣) نهاية الاقدام ص ٣.

وقال الفخر الرازي :

نهاية اقدام العقول عقال ... وغاية سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقال

وقال أيضاً : لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، اقرأ في الإثبات ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾، واقرأ في النفي ﴿ليس كمثله شيء﴾، ﴿ولا يحيطون به علماً﴾، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي[1] .

وقال شمس الدين الخسروشاهي ـ من أجل تلامذة فخر الدين الرازي ـ: لبعض الفضلاء وقد دخل عليه يوماً فقال: ما تعتقده؟ قال: ما يعتقده المسلمون، فقال: وأنت منشرح الصدر لذلك مستيقن به؟ فقال: نعم، فقال: اشكر الله على هذه النعمة، لكني والله ما أدري ما أعتقد، والله ما أدري ما أعتقد، والله ما أدري ما أعتقد[2] .

وقال الخونجي الحسن بن سعد بن الحسن، وكان قد أفنى عمره في هذا الميدان البغيض: اشهدوا عليّ أني أموت ما عرفت شيئاً إلا أن الممكن يفتقر إلى واجب. ثم قال: والافتقار أمر عدمي فما عرفت شيئاً[3] .

هذا هو حال من سلك هذه الطريق، وهذه هي نهايته، فاعتبروا يا أولي الحجى، وليتأمل في مصيرهم من لا يزال تلعب بعقله هذه الترهات، وتلك

---

(١) انظر النبوات لابن تيميه ص ٥٩، والفتوى الحموية ص ٧، وإغاثة اللهفان لابن القيم ١/ ٥٧.
(٢) شرح الطحاوية ص ١٦٦ .
(٣) الصواعق المنزلة (١ / ٧١ .

الأباطيل، التي تسهم في هدم عقيدة الإسلام من حيث ظن أصحابها أنهم يبنون. وقد علق شارح الطحاوية على هذه الأقوال بقوله: ومن يصل إلى مثل هذه الحال إن لم يتداركه الله برحمته وإلا تزندق، كما قال أبو يوسف ـ صاحب أبي حنيفة ـ من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب المال بالكيمياء أفلس، ومن طلب غريب الحديث كذب[1].

ولهذا شدد الأئمة في التحذير من علم الكلام، حتى أن الإمام الشافعي حكم في أهله بقوله: «حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في القبائل والعشائر، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأقبل على الكلام»[2]، وقال أيضاً: «لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء ما ظننت مسلماً يقوله، ولأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ـ ما خلا الشرك ـ خير له من أن يبتلى بالكلام»[3]. وقال أيضاً: «لو علم الناس ما في الكلام والأهواء لفروا منه كما يفرون من الأسد»[4].

وسئل الإمام مالك عن الكلام والتوحيد فقال: «محال أن نظن بالنبي ﷺ أنه علم أمته الإستنجاء، ولم يعلمهم التوحيد»[5].

فعلم التوحيد لا يؤخذ من عقول الرجال، ولا من فلسفة المتفلسفين، وكلام المتكلمين، لأنه أساس الدين الذي عليه تنبني فروعه، فالمصدر الأوحد لعقيدة الأمة التي جاء بها الأنبياء جميعاً، وعلى رأسهم خاتمهم، وسيد ولد آدم جميعاً نبينا محمد ﷺ هو الوحي، ولهذا يتساءل الإمام ابن تيمية فيقول: وكيف يكون هؤلاء المحجوبون المفضولون المسبوقون الحيارى المتهوكون، أعلم بالله وصفاته

---

(١) شرح الطحاوية ص ١٦٧.
(٢) شرح الطحاوية ص ١٦٧، والبداية والنهاية ١٠/٢٥٤، وسير أعلام النبلاء ١٠/٢٩.
(٣) البداية والنهاية ١٠/٢٥٤.
(٤) سير أعلام النبلاء ١٠/١٨.
(٥) نفس المصدر ص ٢٦.

وأسمـائه، وأحكم في بـاب ذاته وآيـاته، من السـابقين الأولين من المهاجـرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، من ورثة الأنبياء وخلفاء الـرسل، وأعـلام الهدى، ومصابيح الدجى، الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب، وبه نطقوا، الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما بـرزوا به على سـائر أتبـاع الأنبياء، فضلاً عن سائر الأمم الذين لا كتاب لهم، ثم كيف يكون خير قرون الأمة أنقص في العلم والحكمة ـ لا سيما العلم بالله وأحكام أسمائه وآياته ـ من هؤلاء الأصاغر بالنسبة إليهم؟ أم كيف يكون أفراخ المتفلسفة، وأتباع الهند واليونان، ورثة المجوس والمشـركين، وضلال اليهـود والنصارى والصـابئين وأشكالهم، وأشباههم أعلم بالله من ورثة الأنبياء وأهل القرآن والإيمان[1]؟؟ .

والأمر جد خطير، والحديث عنه ذو شجون، ولا يتسع المقام لأكثر ممـا ذكرت من مذهبهم المفضوح، لأنني إنما أردت أن يقف القـارىء الكريم على اتجاه القوم وتوجهاتهم الفلسفية، ليكون على يقين من سلامة مذهب السلف، وسعة علمهم، والتزام منهجهم، لأنهم لم يبتدعوا، وإنما اتبعوا المصدر المعصوم للعقيـدة الصحيحة ألا وهـو الوحي. وليعلم أن المـذاهب الكلاميـة، إنما هي مذاهب دخيلة هدامة، لا تمت إلى الإسلام بصلة.

وفيما يلي نتحدث بشيء من التفصيل، عن صفة العلو، التي هي موضوع هذا الكتاب.

---

(١) الفتوى الحموية ص ٨.

صفة العلو

ويعتبر الكلام فيها تفصيلاً نموذجاً للكلام عن بقية الصفات، ونظراً لأهمية هذه الصفة، وخطورة الكلام فيها، أفردها كثير من العلماء بالتأليف، كما فعل الإمام ابن قدامة في كتابه هذا، ومن أهم ما كتب في هذا الموضوع :

١ ـ كتاب العلو للإمام الذهبي.

٢ ـ كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية للإمام ابن قيم الجوزية.

٣ ـ كتاب العرش لأبي بكر بن أبي شيبة.

٤ ـ كتاب العرش لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي.

٥ ـ الرسالة العرشية للإمام أبو العباس أحمد بن تيميه.

٦ ـ رسالة في أن الله على العرش للذهبي[1].

وقد تناول علماء السلف هذه الصفة بالحديث تفصيلاً في كتبهم المؤلفة في العقيدة عامة، وفعل المتكلمون الشيء ذاته في كتبهم أيضاً.

ومع أن أدلة إثبات هذه الصفة في غاية الصراحة والوضوح، وكثيرة متنوعة فإن المتكلمين وقفوا في وجه هذه الأدلة، وتناولوها بالتأويل والتحريف، ففضلوا منهج التعطيل على منهج الإثبات، بل واتهموا السلف بالتجسيم لإثباتهم لها، كما سنراه في موضعه إن شاء الله. ولكن أبدأ أولاً بذكر مذهب السلف في هذه المسألة فأقول :

لقد أجمع السلف على الإيمان والإقرار بأن الله تعالى مستو على عرشه عال على جميع مخلوقاته، بائن منها بالكيفية التي يعلمها سبحانه وعلى ما يليق بجلاله وعظمته، وأن له سبحانه العلو المطلق من كل وجه.

---

(١) ذكر بعض هذه الكتب محمد بن حمود الحمود في مقدمة تحقيقه لكتاب العرش لابن أبي شيبة ص ١٩.

وكلامهم في هذا المعنى كثير جداً، وموجود في كتب كثيرة، منها ما يأتي في ثنايا هذا الكتاب وكتاب العلو للذهبي واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، والشريعة للآجري، والأسماء والصفات للبيهقي، وغير هذه الكتب مما ألف في ذكر أدلة مسائل العقيدة عامة والصفات خاصة من الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة السلف.

ومن هذه الأقوال قول الإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ حين سئل عمن قال: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض؟ فقال: قد كفر، لأن الله يقول: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وعرشه فوق سبع سماواته. قلت ـ أي السائل ـ فإن قال: إنه على العرش ولكن يقول: «لا أدري العرش في السماء أم في الأرض؟ قال هو كافر، لأنه أنكر أنه في السماء. فمن أنكر أنه في السماء فقد كفر. وزاد غيره: لأن الله في أعلى عليين، وهو يدعى من أعلى لا من أسفل»[1].

وقول عبد الله بن المبارك: نعرف ربنا فوق سبع سماوات على العرش استوى بائنا من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية: إنه هاهنا. وأشار إلى الأرض[2].

وقول إمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة: من لم يقل بأن الله عز وجل على عرشه فوق سبع سماواته فهو كافر بربه، حلال الدم، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه[3].

والأقوال التي توضح مذهب السلف في صفة العلو كثيرة جداً لا تكاد تحصى ولا تحصر، وقد استدل السلف لمذهبهم في العلو بالكتاب والسنة والعقل والفطرة.

---

(١) نقلا عن شرح الطحاوية ص ٢٦٠، وقد أحاله الشارح إلى شيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري في كتابه الفاروق بسنده إلى مطيع البلخي، وهو صاحب السؤال.
(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/١١١.
(٣) نفس المصدر.

١ ـ فأما من الكتاب فاستدلوا بجميع الآيات المصرحة بالفوقية، والعروج والصعود، والاستواء، وأنه في السماء ونحوها كقوله تعالى: ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾[١] وقوله: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾[٢] وقوله: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾[٣] وقوله: ﴿ثم استوى على العرش﴾ في خمسة مواضع[٤].

وقوله تعالى: ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور. أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا﴾[٥].

وغيرها من الآيات الواردة في هذا الشأن، مما لا يكاد يحصى لكثرته. وقد عقب الإمام أحمد على هذه الأدلة بقوله: فهذا خبر الله، أخبرنا أنه في السماء، ووجدنا كل شيء أسفل منه مذموماً، يقول الله جل ثناؤه: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾[٦] ﴿وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والأنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين﴾[٧].

٢ ـ وأما من السنة فالأحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة جداً، يتعذر حصرها وإحصاؤها، والكتاب الذي بين أيدينا جمع بعضاً منها، فمنها حديث الجارية المصرح بأن الله في السماء. وحديث زينب بنت جحش عند البخاري: «زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات». وحديث أبي سعيد

---

(١) سورة النحل/ ٥٠.
(٢) سورة المعارج / ٤.
(٣) سورة فاطر / ١٠.
(٤) سورة الأعراف / ٥٤، ويس /٣، والرعد/٢، والفرقا/ ٥٩، والسجدة / ٤ .
(٥) سورة الملك /١٦، ١٧.
(٦) سورة النساء / ١٤٥.
(٧) سورة فصلت / ٢٩. وانظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ١٣٦.

الخدري المتفق عليه: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر من في السماء صباح مساء. . .»

وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي بلغت حد التواتر.

٣ ـ أما العقل: فثبوته به من وجوه ذكرها شارح الطحاوية وهي:

الأول: العلم البديهي القاطع بأن كل موجودين إما أن يكون أحدهما سارياً في الآخر قائماً به كالصفات، وإما أن يكون قائماً بنفسه بائناً من الآخر.

الثاني: أنه لما خلق العالم فإما أن يكون خلقه في ذاته أو خارجاً عن ذاته والأول باطل بالاتفاق، لأنه يلزم أن يكون محلاً للخسائس والقاذورات، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. والثاني يقتضي كون العالم واقعاً خارج ذاته، فيكون منفصلاً، فتعينت المباينة، لأن القول بأنه غير متصل بالعالم، وغير منفصل عنه غير معقول.

الثالث: أن كونه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه يقتضي نفي وجوده بالكلية، لأنه غير معقول، فيكون موجوداً إما داخله وإما خارجه. والأول باطل، فتعين الثاني، فلزمت المباينة[١].

٤ ـ الفطرة: فإن الخلق جميعاً بطباعهم وقلوبهم السليمة، يرفعون أيديهم عند الدعاء ويقصدون جهة العلو بقلوبهم عند التضرع.

وفي تقرير دليل الفطرة هذا يقول الإمام محمد بن عثمان بن أبي شيبة: وأجمع الخلق جميعاً أنهم إذا دعوا الله جميعاً رفعوا أيديهم إلى السماء فلو كان الله عز وجل في الأرض السفلى، ما كانوا يرفعون أيديهم إلى السماء، وهو معهم في الأرض، ثم تواترت الأخبار أن الله تعالى خلق العرش، فاستوى عليه بذاته، ثم خلق الأرض والسموات، فصار من الأرض إلى السماء ومن السماء إلى العرش

---

(١) شرح الطحاوية ص ٢٦٣.

فهو فوق السموات، وفوق العرش بذاته متخلصاً من خلقه، بائناً منهم، علمه في خلقه، لا يخرجون من علمه[1].

ومما يدل على إثبات العلو بالفطرة المناظرة المشهورة التي جرت بين الشيخ أبي جعفر الهمداني وإمام الحرمين الجويني، والتي حكاها محمد بن طاهر المقدسي، وأوردها شيخ الإسلام ابن تيميه وهي: أن الشيخ الهمداني حضر مرة والاستاذ أبو المعالي الجويني يذكر على المنبر: «كان الله ولا عرش» ونفى الاستواء[2]، قال: فقال الشيخ أبو جعفر: «يا استاذ دعنا من ذكر العرش - يعني لأن ذلك إنما جاء في السمع - أخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا: ما قال عارف قط «يا الله» إلا وجد من قلبه معنى يطلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا؟ فصرخ أبو المعالي، ووضع يده على رأسه وقال: «حيرني الهمداني»[3] وعقب الإمام ابن تيميه - رحمه الله - على هذه القصة بقوله: فهذا الشيخ تكلم بلسان جميع بني آدم، فأخبر أن العرش والعلم باستواء الله عليه، إنما أخذ من جهة الشرع وخبر الكتاب والسنة، بخلاف الإقرار بعلو الله تعالى على الخلق من غير تعيين عرش ولا استواء، فإن هذا أمر فطري ضروري نجده في قلوبنا نحن وجميع من يدعو الله تعالى، فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا[4]؟! هذا عن رأي السلف في صفة العلو وأدلتهم على ذلك.

أما المتكلمون: فقد سبق أن أشرنا إلى أن مقالة التعطيل في الصفات، صادرة عن الجهمية الأوائل أتباع الجهم بن صفوان، وأن الفرق التي جاءت بعدهم تأثرت بمقالتهم هذه، فكان رأيهم في كثير من الصفات من جنس مقالة الجهمية، ولذلك عد أئمة السلف من قال بقول جهم أو بعضه في الصفات

---

(١) كتاب العرش لابن أبي شيبة ص ٥٨.
(٢) تقدم ذكر قوله في الرجوع إلى مذهب السلف ص ٣٩ .
(٣) انظر مجموع الفتاوي لابن تيميه ٤/٦١.
(٤) المصدر السابق.

جهمياً، فقسم شيخ الإسلام ابن تيميه الجهمية إلى قسمين: معطلة، وحلولية[1].

١ ـ فأما القائلون بالحلول من الجهمية فيذهبون إلى أن الله تعالى بذاته في كل مكان، فلا يكون في مكان دون مكان. وفي تصوير مذهبهم يقول الإمام ابن القيم ـ بعد أن ذكر مقالة ابن عربي وغيره من القائلين بوحدة الوجود ـ:

وأتى فريق ثم قال وجدته بالذات موجودا بكل مكان
هو كالهواء بعينه لا عينه ملأ الخلاء ولا يرى بعيان[2]

واستدل هؤلاء ببعض الأدلة الشرعية، التي لا دليل لهم فيها كقوله تعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾[3]، إلا أن أئمة أهل السنة أوضحوا أنه لا دليل لهم في هذه الآية، لأن من حمل عنه التأويل من الصحابة والتابعين قالوا في تأويلها: هو على العرش وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد ممن يعتد بقوله. فقال الضحاك بن مزاحم وسفيان ـ رحمهما اللهِ: «هو على عرشه وعلمه معهم أينما كانوا».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «الله فوق العرش، وعلمه في كل مكان لا يخفى عليه شيء من أعمالكم»[4]. وغير ذلك من الأقاويل المأثورة عن السلف، والتي توضح معنى هذه الآية، بهذا التوجيه الذي يتفق مع النصوص الأخرى، التي تدل على علو الله وأنه فوق عرشه، لأن الأدلة الشرعية لا يخالف بعضها بعضاً، وبعضها آخذ بحجز بعض.

ومما استدل به هؤلاء قوله تعالى ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾[6] وقوله: ﴿وهو الذي في

---

(١) المصدر السابق ٢/٢٩٧ ـ ٢٩٨.
(٢) نونية ابن القيم مع الشرح ١/٦٠.
(٣) المجادلة / ٧.
(٤) انظر اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٨٧. والرد على الجهمية للإمام أحمد ص ١٣٨.
(٥) سورة الحديد /٣.
(٦) سورة الأنعام /٣.

السماء إله وفي الأرض إله﴾[1].

إلا أن هذا الاستدلال فيه كذب على الله عز وجل، وإنما يلبس به القوم على من لا علم له، لأن معنى هذه الأدلة واضح على ضوء الأدلة الأخرى، التي تدل على أن الله تعالى في السماء على العرش.

فقد أوضح أهل العلم من أئمة أهل السنة المعاني الصحيحة لهذه الآيات، أما الآية الأولى فقد أوضحوا أن معناها: الأول: قبل كل شيء من حياة وموت. والآخر بعد كل شيء بعد الخلق. والظاهر فوق كل شيء يعني ما في السموات. والباطن: دون كل شيء يعلم ما تحت الأرضين. ويدل على هذا آخر الآية ﴿وهو بكل شيء عليم﴾[2] ومما يدل على صحة هذا التفسير حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء»[3].

أما الآيتان الأخريان: فقد أوضح أهل العلم المعنى الصحيح لهما: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون﴾ هو كما قال أهل الحق: مما جاءت به السنن: أن الله عز وجل على عرشه، وعلمه محيط بجميع خلقه، يعلم ما تسرون وما تعلنون يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون.

وقوله عز وجل: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ معناه: أنه جل ذكره إله من في السموات، وإله من في الأرض، هو الإله يعبد في السموات، وهو الإله يعبد في الأرض. هكذا فسره العلماء[4].

---

(١) سورة الزخرف/ ٨٤ .

(٢) انظر الشريعة للآجري ص ٢٩٧ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الذكر (ح «٢٧١٣» ٤ / ٢٠٨٤).

(٤) الشريعة للآجري ص ٢٩٧ . وانظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ص ١٣٧ • واجتماع الجيوش الإسلامية ص ٨٦ .

ومقالة الجهمية هذه كما ترى في غـاية القبـح، لأنهم اختاروا الله تبـارك وتعالى أن يكون حالاً في كل مكان، ولم يستثنوا مكاناً دون آخر، ومعنى هذا أنه في أجواف الخنازير، والقردة، وأماكن اللهو والعبث، والفجور، وبيوت الخلاء، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وقد رد الإمام أحمد على الجهمية في مقالتهم هذه، فـأوضح بـطلانها، وزيغها، وكشف عوارها فقال ـ رحمه الله ـ: إذا أردت أن تعلم أن الجهمي كاذب على الله سبحانه وتعالى حين زعم أنه في كل مكان، ولا يكون في مكان دون مكان فقل له: أليس كان الله ولا شيء؟ فيقول: نعم، فقل له: فحين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجاً عن نفسه، فإنه يصير إلى أحد ثلاثة أقاويل:

أ ـ إن زعم أن الله تعالى خلق الخلق في نفسه كفر، حين زعم أن الجن والأنس والشياطين وإبليس في نفسه.

ب ـ وإن قال: خلقهم خارجاً من نفسه، ثم دخل فيهم كفر أيضاً حين زعم أنه دخل في كل مكان وحش وقذر.

جـ ـ وإن قال: خلقهم خارجاً من نفسه، ثم لم يدخل فيهم رجع عن قولـه كله أجمع، وهو قول أهل السنة[١].

وبهذا الرد القاطع الذي لا مهرب منه، يتجلى تهافت هذا المذهب الباطل، ومصادمته الصريحة لصحيح النقل، وصريح العقل، والفطرة المستقيمة. وقول الجهم في باب الصفات جملة وتفصيلاً أقبح الأقوال وأكثرها تطرفـاً، وأشدهـا معارضة للإسلام، ولا يفوقه في هذا إلا الفلاسفة الذين نفوا جميع الصفـات، وجعلوا نصوصها من باب الوهم والتخييـل وأن الأنبياء أخبـروا عن الله بما هـو مخالف للواقع، إذ يرون أن من مصلحة الجمهور أن يخاطبوا بما يتوهمون به ويتخيلون

---

(١) انظر اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٣٩.

أن الأمر هكذا، وإن كان كذباً فهو كذب لمصلحة الجمهور، إذا كانت دعوتهم ومصلحتهم لا تمكن إلاّ بهذه الطريقة. ويذكر الإمام ابن تيميه أن الفلاسفة كابن سينا وأمثاله، قد وضعوا قانونهم على هذا الأصل[1] .

٢ ـ أما معطلة الجهمية ونفاتهم فيقولون: إنه لا يجوز إن يقال: أن الله في السماء، لأن في ذلك تحديداً للجهة والمكان، والجهة والمكان من خصائص الأجسام ، ولذلك وصفوه بما يوصف به المعدوم فقالوا: لا فوق، ولا تحت، ولا يمين، ولا يسار، ولا أمام، ولا خلف، ولا داخل العالم، ولا خارجه، ولا مباين له، ولا محايث له، فينفون عنه الوصفين المتقابلين اللذين لا يخلو من أحدهما موجود[2] . وهذا القول اشتهر عن المعتزلة والأشاعرة، وفي وصف هذا المذهب وبيان أصله يقول أستاذنا الدكتور / محمد خليل هراس ـ رحمه الله ـ: كان قدماء الجهمية قبل أن يتفلسفوا يقولون: إن الله في كل مكان. . . ولما ترجمت الفلسفة إلى العربية، ووجدوا بعض الفلاسفة من العقليين يثبتون نوعاً من الموجودات يسمونه المجردات، وينفون عنها المكان، والجهة والصورة، إلى غير ذلك، جعلوا الله عزّ وجلّ واحداً من هذه المجردات، التي هي في الحقيقة معدومات، فقالوا ليس له مكان »[3] .

وقد رأينا فيما سبق أن القائلين بالحلول من الجهمية، تشبثوا من النصوص بما لا دليل لهم فيه، ولكن ما شأن هؤلاء المعطلة هل ادعوا أن الوحي معهم، وهل استدلوا به على مذهبهم ؟ الواقع أن هؤلاء المعطلة معترفون ـ كما يقول شيخ الإسلام ابن تيميه ـ رحمه الله ـ: بأنه ليس مستندهم الكتاب ولا السنة، ولا أقوال

---

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل ١/٨ ـ ٩.

(٢) انظر لمع الأدلة للجويني ص ٩٤. ومقالات الإسلاميين للأشعري ٢٣٧/١، ومجموع فتاوي ابن تيمية ٢/٢٩٧.

(٣) انظر هامش كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ١١٢ ـ ١١٣.

السلف، ولا فطرة العقل وضرورته، ولكن يقولون: معنا النظر العقلي[1]. أما ما يدل على خلاف مذهبهم من نصوص الوحي، فقد عمدوا إلى صرفه إلى معان أخرى غير الظاهر منه ـ بدون دليل ـ يقول فخر الدين الرازي موضحاً هذا الموقف من الأدلة الشرعية: «وأما الظواهر النقلية المشعرة بالجسمية والجهة فالجواب كلي عنها: إن القواطع العقلية دلت على امتناع الجسمية والجهة، والظواهر النقلية مشعرة بحصول هذا المعنى، والجمع بين تصديقهما محال، وإلَّا لزم اجتماع النقيضين، والجمع بين تكذيبهما محال، وإلَّا لزم الخلو عن النقيضين والقول بترجيح الظواهر النقلية على القواطع العقلية محال، لأن النقل فرع على العقل، فالقدح في الأصل لتصحيح الفرع يوجب القدح في الأصل والفرع معاً وهو باطل، فلم يبقَ إلَّا الإقرار بمقتضى الدلائل العقلية القطعية، وحمل الظواهر النقلية إما على التأويل، وإما على تفويض علمها إلى الله سبحانه وتعالى»[2]، وهذا القانون الذي وضعه الرازي سبقه إليه أبو حامد الغزالي حين ألف كتابه «قانون التأويل» وهو ما سار عليه المتكلمون من نفاة صفة العلو وغيرها من الصفات.

وهكذا نرى أن هؤلاء قد جعلوا الأصل الذي يعتقدونه ويعتمدونه ما ظنوا أن عقولهم عرفته، ويجعلون الوحي المنزل على الأنبياء تبعاً له، فما وافق منه هذا القانون قبلوه، وما خالفه عارضوه وأعرضوا عنه، ويشبه الإمام ابن تيميه هذه الطريقة بطريقة النصارى في أمانتهم[3]، التي جعلوها عقيدة إيمانهم، وردوا نصوص التوراة إليها، لكن تلك الأمانة اعتمدوا فيها على ما فهموه من نصوص الأنبياء أو ما بلغهم عنهم، وغلطوا في النقل أو في تصديق الناقل، كسائر الغالطين ممن يحتج بالسمعيات، فإن غلطه إما في الإسناد، وإما في المتن، وأما هؤلاء

---

(١) انظر مجموع الفتاوي ١٦/١١٠.

(٢) أصول الدين للرازي ص ٤٣.

(٣) انظر نص هذه الأمانة، وتعليق ابن القيم عليها في كتاب هداية الحيارى ص ١٤٣ بعنوان «أمانة المثلثة أكبر خيانة».

فوضعوا قوانينهم على ما رأوه بعقولهم، وقد غلطوا في الرأي والعقل، فالنصارى أقرب إلى تعظيم الأنبياء والرسل من هؤلاء[1].

فالقوم كما ترى معتمدون على عقولهم، ويقدمونها على نصوص الوحي، ويجعلون تصورات عقولهم أساساً يبنون عليه اعتقادهم، لأن الأدلة العقلية هي الأدلة القطعية التي لا تقبل الخطأ عندهم، ولذلك جعلوا هذا القانون الجائر في باب الصفات أساساً لصرف النصوص عن دلالتها التي أراد الله ورسوله منها .

وقد شرع القوم في تأويل كل نص يدل على إثبات صفة، فأولوا الاستواء الوارد في سبعة مواضع من كتاب الله بالاستيلاء، والعلو بعلو المكانة والقهر، وغير ذلك من المعاني التي صرفوا ظاهر النصوص المثبتة للعلو إليها. وأطلقوا تلك العبارات الموبوءة، التي لا تؤدي في حقيقتها إلَّا إلى نفي وجود اللّه تعالى، فلا يمكن لعاقل أن يتصور وجود موجود ليس في جهة من الجهات، وليس داخل العالم ولا خارج العالم، إلَّا في الذهن فقط، ولهذا صح أن يقال عنهم: متكلمة الجهمية لا يعبدون شيئاً، ومتصوفة الجهمية يعبدون كل شيء.

والإنسان المسلم يجب أن يلتزم بمنهج الوحي، فيكون متبعاً لا مبتدعاً، ولذلك لم يجوز السلف ابتداع عبارات في الإثبات أو التنزيه لم يرد الشرع بذكرها، مثل الجهة والتحيز والتجسيم ـ التي جعلها القوم شبهاً بنوا عليها التأويل ـ ولم يجوزوا إطلاقها نفياً ولا إثباتاً، لما فيها من المعاني الصحيحة والمعاني الفاسدة، فيثبت منها ما صحَّ من معناها، وينفي ما لم يصح، ولا يطلق اللفظ، إذ لا بدَّ من التقيد بما ورد في الشرع من ألفاظ، وهذا كما ترى في غاية الحيطة والاحتراز .

وما يريده أرباب هذه المقالة، من نفي صفة العلو، فيه مخالفة للسمع والعقل والفطرة، التي سبق أن ذكرت دلالتها على إثبات هذه المسألة. فالقرآن والسنة المستفيضة، وكلام السلف من الصحابة والتابعين والقرون الثلاثة الأولى،

---

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل ١/٦، ٧.

مملوء بما فيه إثبات علو الله تعالى على عرشه، بشتى أنواع الدلالات، فتارة يخبر عن نفسه أنه على العرش، وأخرى بعروج الأشياء وصعودها وارتفاعها إليه، وتارة يخبر بنزولها منه أو من عنده، وتارة يخبر بأنه العلي الأعلى، وتارة بأنه في السماء. وأما الأحاديث المروية عن الصحابة والتابعين فلا يحصيها إلاَّ الله.

ويبين الإمام الشيخ تقي الدين ابن تيميه ـ رحمه الله ـ أن موقف هؤلاء المعطلة من نصوص الصفات، موقف باطل، لأن فيه اتهاماً للرسول ﷺ بالتقصير في البلاغ وبيان الحق، ولذلك دحض موقفهم بما يوضح فساده وبطلانه ومعارضته حتى للعقل الذي استندوا إليه، فيقول ـ رحمه الله ـ: «... فلا يخلو إما أن يكون ما اشتركت فيه هذا النصوص من إثبات علو الله نفسه على خلقه هو الحق، أو الحق نقيضه، إذ الحق لا يخرج عن النقيضين، وإما أن يكون نفسه فوق الخلق، أو لا يكون فوق الخلق ـ كما تقول الجهمية ـ ثم تارة يقولون: لا فوقهم ولا فيهم، ولا داخل العالم ولا خارجه، ولا مباين ولا محايث، وتارة يقولون هو بذاته في كل مكان، في المقالتين كلتيهما يدفعون أن يكون هو نفسه فوق خلقه. فإما أن يكون الحق إثبات ذلك، أو نفيه، فإن كان نفي ذلك هو الحق، فمعلوم أن القرآن لم يبين هذا قط ـ لا نصاً ولا ظاهراً ـ ولا الرسول، ولا أحد من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، لا أئمة المذاهب الأربعة ولا غيرهم، ولا يمكن أحد أن ينقل عن واحد من هؤلاء أنه نفى ذلك أو أخبر به.

أما ما نقل من الإثبات عن هؤلاء فأكثر من أن يحصى أو يحصر، فإن كان الحق هو النفي ـ دون الإثبات ـ والكتاب والسنة والإجماع إنما دلَّ على الإثبات ولم يذكر النفي أصلاً: لزم أن يكون الرسول والمؤمنون لم ينطقوا بالحق في هذا الباب، بل نطقوا بما يدل ـ إما نصاً أو ظاهراً ـ على الضلال والخطأ المناقض للهدي والصواب، ومعلوم أن من اعتقد هذا في الرسول والمؤمنين، فله أوفر حظ من قوله تعالى: ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾.

فإن القائل إذا قال: هذه النصوص أريد بها خلاف ما يفهم منها، أو خلاف ما دلت عليه، أو أنه لم يرد إثبات علو الله نفسه على خلقه، وإنما أريد بها علو المكانة ونحو ذلك. فيقال له: فكان يجب أن يبين للناس الحق الذي يجب التصديق به باطناً وظاهراً، بل ويبين لهم ما يدلهم على أن هذا الكلام لم يرد به مفهومه ومقتضاه، فإن غاية ما يقدر أنه تكلم بالمجاز المخالف للحقيقة، والباطن المخالف للظاهر.

ومعلوم باتفاق العقلاء، أن المخاطب المبين إذا تكلم بمجاز، فلا بد أن يقرن بخطابه ما يدل على إرادة المعنى المجازي، فإذا كان الرسول المبلغ المبين الذي بين للناس ما نزل إليهم، يعلم أن المراد بالكلام خلاف مفهومه ومقتضاه، كان عليه أن يقرن بخطابه ما يصرف القلوب عن فهم المعنى الذي لم يرد، لا سيما إذا كان باطلاً لا يجوز اعتقاده في الله، فإن عليه أن ينهاهم عن أن يعتقدوا في الله ما لا يجوز اعتقاده إذا كان مخوفاً عليهم، ولو لم يخاطبهم بما يدل على ذلك، فكيف إذا كان خطابه هو الذي يدلهم على ذلك الاعتقاد، الذي تقول النفاة هو اعتقاد باطل؟.

فإذا لم يكن في الكتاب، ولا السنة، ولا كلام أحد من السلف والأئمة ما يوافق النفاة أصلاً، بل هم دائماً لا يتكلمون إلا بالإثبات، امتنع حينئذٍ أن لا يكون مرادهم الإثبات، وأن يكون النفي هو الذي يعتقدونه ويعتمدونه، وهم لم يتكلموا به قط ولم يظهروه، وإنما أظهروا ما يخالفه وينافيه. وهذا كلام لا مخلص لأحد عنه»[1].

ويمضي ـ رحمه الله ـ في بيان مذهبهم بالرد على قولهم في القرينة الصارفة لهم عما دل عليه الخطاب، وهي العقل فيقول: فيقال لهم أولاً: فحينئذٍ إذا كان ما تكلم به إنما يفيدهم مجرد الضلال، وإنما يستفيدون الهدى من

---

(١) مجموع الفتاوي ٥/١٦٦ ـ ١٦٨.

عقولهم، كان الرسول قد نصب لهم أسباب الضلال، ولم ينصب لهم أسباب الهدى، وأحالهم في الهدى على نفوسهم، فيلزم على قولهم أن تركهم في الجاهلية خير لهم من هذه الرسالة التي لم تنفعهم بل ضرتهم.

ويقال لهم ثانياً: فالرسول ﷺ قد بين الإثبات الذي هو أظهر في العقل من قول النفاة، مثل ذكره لخلق الله وقدرته ومشيئته، وعلمه، ونحو ذلك من الأمور ـ التي تعلم بالعقل ـ أعظم مما يعلم نفي الجهمية، وهو لم يتكلم بما يناقض هذا الإثبات، فكيف يحيلهم على مجرد العقل في النفي الذي هو أخفى وأدق؟! وكلامه لم يدل عليه، بل دل على نقيضه وضده، ومن نسب هذا إلى الرسول ﷺ فالله حسيبه على ما يقول. . . .

ويقال لهم «ثالثاً»: من الذي سلم لكم أن العقل يوافق مذهب النفاة، بل العقل الصريح إنما يوافق ما أثبته الرسول، وليس بين المعقول الصريح والمنقول الصحيح تناقض أصلاً[1]. . .

وهكذا نرى أن القوم لا مع النقل بقوا، ولا مع العقل اتفقوا، فهلا اعتبر المسلمون بما آل إليه أمر زعمائهم، مما سبق أن أوضحت، وهلا نظر المعجبون بالمدارس العقلية إلى واقعها، وما نتج عنها من معارضة لمنهج الإسلام؟ فيعتبروا ويتعظوا، ويثوبوا إلى رشدهم، ويدركوا أن السلامة في التمسك بمنهج السلف الصالح، الذي يبدأ من الوحي وينتهي إليه، لا يحيدون عنه قيد أنمله، لأن أمر العقيدة توقيفي، ولا مجال للعقل إلا في ما لا يوجد فيه مخالفة للنقل، والعقل له مكانته العظيمة في حدود ما شرع الله. وهلا نظر المعجبون بالمدارس العقلية ـ وما أكثرهم في عصرنا ـ إلى هؤلاء المؤصّلين للعقل، المدعين لعصمته وعدم قبوله للخطأ، كيف أنهم ـ مع تشدقهم بهذه الدعوى العريضة الخطيرة قد حصل بينهم من الخلاف ما لا يعلمه إلا الله، وقد ذكر شيخ الإسلام أن اضطرابهم واختلافهم أكبر

---

(١) مجموع الفتاوي ٥/١٧١ ـ ١٧٢.

من أي اختلاف على وجه الأرض[1]. ولذلك تفرقوا إلى فرق كل منها ينهج منهجاً عقلياً يخالف به الآخر، وحتى أرباب الفرقة الواحدة، اختلف علماؤها في كثير من المسائل، التي يعدون العقل الأصل فيها، فالأشاعرة مثلاً لم يتفقوا على تأويل جميع الصفات الخبرية، بل بعضهم أولها، وبعضهم فوض فيها، وبعضهم أثبت وأول وفوض. ومن أمثلة هذا الاختلاف آراء الباقلاني، وابن فورك والبيهقي، وغيرهم، أما رئيسهم الذي ينتسبون إليه، فإنه إنما يقول بقول السلف ويذهب إلى مذهبهم وهو الإثبات، كما هو واضح من كتابه «مقالات الإسلاميين» حين صرح بأنه بقول أهل الحديث يقول، وإلى ما ذهبوا إليه يذهب، وكتابه «الإبانة عن أصول الديانة» الذي يعتبر آخر ما ألف وسطر فيه العقيدة التي يراها واجبة الاعتقاد، وأنها هي عقيدة السلف، فاتفق مع السلف في كل ما قاله فيها.

أما من اختار القول بالتفويض لصفة العلو وغيرها من الصفات، فإنهم يرون أن التفويض هو مذهب السلف، ولذلك قالوا العبارة التي سبق ذكرها في وصف مذهب السلف بالسلامة، ووصف مذهبهم بأنه أعلم وأحكم، وممن قال بأن التفويض مذهب السلف السيوطي في الإتقان، والزرقاني في مناهل العرفان، والبيهقي في الاعتقاد وغيرهم، ولا أريد أن استقصي القائلين بذلك، بل يكفي أن أقول إن نسبة التفويض إلى السلف خطأ كبير، سيأتي إيضاحه في التعليق على أقوال الأئمة إن شاء الله.

(١) انظر الفتوى الحموية ص ١١.

نسخ الكتاب

لقد يسر الله تعالى أربع نسخ خطية لهذا الكتاب وهي :

١ ـ نسخة من محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق، وتوجد لها صورة بمكتبة الجامعة الإسلامية ضمن مجموعة برقم (١٥٢٤) وتقع في (٢٦) ورقة، تحوي كل ورقة منها (٣٤) سطراً، تتراوح كلماته ما بين إحدى عشرة وثلاث عشرة كلمة. ويوجد بها نقص في أولها بما يساوي نصف ورقة، وفي آخرها بما يساوي ورقة كاملة، وهذه النسخة وإن كانت عارية عن العنوان، إلا أنها واضحة من سند المؤلف وشيوخه، ومع أن فيها نقص من أولها وآخرها ـ كما ذكرت ـ إلا أنها دقيقة جداً من حيث تحرير اللفظ، وسوق السند، وقديمة من حيث الخط، وعلى الورقة (٢١) منها سماعات، فلذلك اخترت أن تكون هذه النسخة هي الأصل الذي أعتمد عليه في تحقيق النص، أما من ناحية الترتيب فبينها وبين النسخ الأخرى اختلاف كبير من حيث التقديم والتأخير، فكان ترتيب النسخ الأخرى أكثر دقة، حيث تشتمل على عناوين لا يوجد بعضها في الأصل، وتحت كل عنوان ما يناسبه. ونظراً لدقة الترتيب في هذه النسخ وإجماعها عليه، فقد اعتمدته وسرت عليه. أما هذه النسخة فكانت أصلاً اعتمدت عليه في تحقيق النص، ورمزت لها بكلمة «الأصل».

٢ ـ نسخة من محفوظات مكتبة ندوة العلماء بالهند، وهي مكتوبة بخط نسخ جيد سنة (١٢٩٦ هـ) ويوجد لها صورة بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

تحت رقم (٤٧). وتقع هذه النسخة في (٣٥) ورقة تحوي الورقة الواحدة (٣٤) سطراً، تتراوح كلمات السطر الواحد ما بين تسع إلى عشر كلمات. ورمزت لها بالحرف (هـ).

٣ ـ النسخة الثالثة من محفوظات مكتبة الرياض العامة السعودية، برقم (٥٢٠/٨٦) وهي مكتوبة بخط نسخ جيد، وتقع في سبع عشرة ورقة، تحوي الورقة الواحدة (٤٨) سطراً والسطر إحدى عشرة كلمة. وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (م).

٤ ـ أما النسخة الرابعة فهي من محفوظات المكتبة السعودية بالرياض أيضاً ضمن مجموعة برقم (٦٨٦/٨٦). وعدد أوراقها خمس عشرة ورقة، تضم الورقة الواحدة (٤٤) سطراً، عدد كلمات السطر الواحد خمس عشرة كلمة، ورمزت لها بالحرف (ر).

وقد طبع هذا الكتاب طبعة قديمة سنة ١٣٢٢هـ بمطبعة مجلة المنار بمصر، وهي طبعة رديئة كثيرة الأخطاء، وطبع بمطابع السياسة الكويتية كما سبق أن أشرت في المقدمة، ونظراً لاتفاق النسخ الثلاث على مخالفة الأصل في كثير من المواضع، فإنني أستعمل عبارة «النسخ الأخرى» أو عبارة (في غير الأصل) للدلالة على إجماعها على مخالفة الأصل.

«نسبة الكتاب إلى المؤلف»

لا يوجد أدنى شك في أن هذا الكتاب للإمام ابن قدامة، لأن جميع من ترجم له ـ تقريباً ـ وذكر مصنفاته عد من بينها هذا الكتاب، كما أن ذلك واضح جلي أيضاً من سند المصنف وشيوخه الذين يروي عنهم، وقد ذكره الذهبي واعتمد عليه في كتاب «العلو للعلي الغفار» إذ يعتبر كتاب الإمام ابن قدامة، أحد مصادره الأساسية التي أخذ عنها، وعول عليها. كما ذكره أيضاً الإمام ابن القيم في كتاب

الصواعق المنزلة. وذكره غيره من العلماء، وكلهم ينسبونه إلى الإمام ابن قدامة. فالكتاب ثابت النسبة إلى مؤلفه قطعاً.

عملي في الكتاب

وقد اتبعت في تحقيق هذا الكتاب الخطوات التالية:

١ - تحقيق النصوص الواردة فيه حتى يخرج الكتاب في أقرب صورة تركه عليها المؤلف قدر الإمكان. وقد اتبعت في ذلك مقابلة النسخ التي توفرت لي مع الأصل، وإثبات الفروقات التي بين الأصل وبين النسخ الأخرى في الهامش. وقد اختار لفظ النسخ الأخرى أو لفظ واحدة منها على لفظ الأصل لسبب واضح في موضعه، وأشير إلى لفظ الأصل في الهامش. وهذا في بعض الحالات القليلة فقط. لأن الأصل كما سبق أن ذكرت في غاية الدقة وقلما اختار لفظ غيره على لفظه.

٢ - تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب بإحالتها إلى مواضعها من كتب الحديث أو كتب أصحابها القائلين بها، أو أي كتاب آخر يعتبر مصدراً لمثل هذه الآثار.

٣ - دراسة الحديث أو الأثر من حيث الصحة والضعف، واعتمد في ذلك على كلام العلماء حوله. وعلى سنده.

٤ - الإشارة إلى مواضع الآيات من السور، بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٥ - الترجمة لبعض الأعلام التي قد يرد اختلاف بين الأصل، وبين النسخ الأخرى في إيراد أسمائهم. وذلك لإيضاح أن ما ورد في الأصل يعني ما ورد في النسخ الأخرى، وإنما الاختلاف في الاقتصار على الكنية عند بعضهم أو على اللقب عند البعض الآخر، أو على طرف من الاسم، وكل ذلك يعني شخصاً واحداً. وأترجم للراوي أيضاً عند بيان حاله.

٦ ـ عمل دراسة للكتاب تناولت فيها ترجمة موجـزة للمؤلف، وحياتـه العلمية، وإيضاحاً لما ورد حول الصفات عامة، وحول صفة العلو خاصة من اختلاف بين المتكلمين، ومخالفتهم للمنهج الصحيح، وإيضاح أن مذهب السلف هو المذهب الحق لاستناده على المصدر المعصوم وهو الوحي.

٧ ـ التعليق على بعض المواضع التي تحتاج إلى ذلك. وقد يطول التعليق حسب ما يقتضيه الحال، ويتطلبه المقام.

٨ ـ شرح الكلمات الغريبة التي وردت في بعض الأحاديث.

٩ ـ ختمت الكتاب بعمل الفهارس الضرورية الآتية:

١ ـ فهرس المراجع.

٢ ـ فهرس الآيات القرآنية.

٣ ـ فهرس الأحاديث والآثار.

٤ ـ فهرس الموضوعات:

أ ـ فهرس موضوعات المقدمة.

ب ـ فهرس موضوعات الكتاب.

أرجو الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

١١٠ قطعة في مسألة العلو في الكلام

١٢٥

(١)

للمتمسك

من المومنين ايمانا ويقينه من خفي عليه ذلك حتى يصير كالشاهد
له عيانا ويصير للمتمسك بالسنة حجة وبرهانا واعلم رحمك الله
انه ليس من شرط التواتر الذي يحصل به اليقين ان يوجد عدد التواتر
في خبر واحد بل متى نقلت اخبار كثيرة في معنى واحد من طرق يصدق
بعضها بعضا ولم يات ما يجذبها ويقدح فيها حتى استقر ذلك
في القلوب واستيقنته فقد حصل التواتر وثبت القطع واليقين
فانا نتيقن جود حاتم وان كان لم يرد بذلك خبر واحد [illegible]
لوجود ما ذكرنا وكذلك عدل عمر وشجاعة علي [illegible]
واعجاز بعض [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة ابي بكر واشباه هذا
لا نشك في شي من ذلك ولا يكاد [illegible] التواتر الا على هذا الوجه
فقد حصل التواتر واليقين في مسألتنا مع صحة الاسانيد ونقل
العدول المرضيين وكثرة الاخبار وتخريجها ما لا يحصى عدده ولا يمكن
حصره من دواوين الايمة والحفاظ وتلقي الامة لها بالقبول [illegible] وتمسكهم
بها من غير معارض يعارضها ولا منكر من [illegible] منه لشي منها اولى
سيما وقد جاءت على وفق ما جاء في القران العزيز الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الله تعالى ثم استوى على العرش
في مواضع من كتابه وقال تعالى أأمنتم من في السما في موضعين وقال اليه

الورقة الأولى من الأصل

رب يسر وأعن بمنك ورحمتك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علا في سمائه وجلا باليقين قلوب اولیائه وخار لهم في قدره وبارك لهم في قضائه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مؤمن بلقائه واشهد ان محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وخاتم انبيائه اما بعد فان الله تعالى وصف نفسه بالعلو في السماء ووصفه بذلك محمد خاتم الانبياء واجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة الاتقياء والائمة من الفقهاء وتواترت الاخبار بذلك على وجه حصل به اليقين وجمع الله تعالى عليه قلوب المسلمين وجعله مغروزاً في طباع الخلق اجمعين فتراهم عند نزول الكرب بهم يلحظون السماء باعينهم ويرفعون نحوها للدعاء أيديهم وينتظرون مجيء الفرج من ربهم وينطقون

بذلك

الورقة الأولى من النسخة الهندية التي رمزت لها بـ « هـ »

بذلك بالسنتهم لا ينكر ذلك الا مبتدع غال في بدعته
او مفتون بتقليد ابائه على ضلالته وانا ذاكر في
الجزء بعض ما بلغني من الاخبار في ذلك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصحابته والائمة المقتدين بسنته
على وجه يحصل القطع واليقين بصحة ذلك عنهم
ويعلم تواتر الرواية بوجوده منهم ليزداد من وقف
عليه من المؤمنين ايمانا ويتنبه من خفي عليه ذلك حتى يصير
كالمشاهد له عيانا ويصير التمسك بالسنة حجة و
برهانا واعلم رحمك [illegible] التواتر
الذي يحصل به اليقين [illegible] عدد التواتر في خبر
واحد بل حتى نقلت اخبار كثيرة في معنى واحد من طرق
يصدق بعضها بعضا ولم يأت ما يكذبها ولا يقدح فيها
حتى استقر ذلك في القلوب واستيقنته وحصل
القطع واليقين فقد ثبت التواتر فانا نتيقن جود
حاتم وان كان لم يرد بذلك خبر واحد مرضي الاسناد
لوجود ما ذكرنا وكذلك عدل عمر رض وشجاعة علي رض وعلمه
وعلم عائشة رض وانها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة

بل يحصل التواتر ويثبت العلم واليقين

الورقة الأولى من النسخة الهندية التي رمزت لها بـ « هـ » .

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن بمنك ورحمتك

الحمد لله الذي علا في سمائه وجلا باليقين قلوب اوليائه وحار الظالم في قدره وبالزا
للام في قضائه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نؤمن بلقائه واشهد
ان محمدا صلى الله عليه عبده ورسوله وخاتم انبيائه اما بعد فان الله تعالى وصف
نفسه بالعلو في السماء ووصفه بذلك محمد خاتم الانبيا واجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة
الاتقيا والائمة من الفقها وتواترت الاخبار بذلك على وجه حصل به اليقين وجمع الله تعالى
عليه قلوب المسلمين وجعله مغروزا في طباع الخلق اجمعين فتراهم عند نزول الكرب بهم
يلحظون السماء باعينهم ويرفعون نحوها للدعاء ايديهم وينتظرون مجي الفرج من ربهم وينطقون
بذلك بالسنتهم لا ينكر ذلك الا مبتدع غال في بدعته او مفتون بتقليده واتباعه على ضلالته
وانا ذاكر في هذا الجزء بعض ما بلغني من الاخبار في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والائمة
المتقدمين بسنده على وجه يحصل القطع واليقين بصحة ذلك عنهم ويعلم تواتر الرواية بوجوده
منهم ليزداد من وقف عليه من المؤمنين ايمانا وينتبه من خفي عليه ذلك حتى يصير كالمشاهد له
عيانا ويصير للمتمسك بالسنة حجة وبرهانا واعلم رحمك الله انه ليس من شرط صحة التواتر
الذي يحصل به اليقين ان يوجد عدد التواتر في خبر واحد بل متى نقلت اخبار كثيرة في معنى واحد
من طرق يصدق بعضها بعضا ولم يات ما يكذبها ويقدح فيها حتى استقر ذلك في القلوب
واستيقنته فقد حصل التواتر وثبت القطع واليقين فانا نتيقن جود حاتم وان كان لم
يرد بذلك خبر واحد مرضي الاسناد لوجود ما ذكرنا وكذلك عدل عمر وشجاعة علي وعلم
وعلم عائشة وانها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنة ابي بكر واشباه هذا لا نشك فيه ولا
ولا يكاد يوجد تواتر الا على هذا الوجه فحصول التواتر واليقين في مسئلتنا مع صحة الاسانيد
ونقل العدول المرضيين وكثرة الاخبار وتخريجها فيما لا يحصى عدده ولا يمكن حصره في دواوين
الائمة والحفاظ وتلقي الامة لها بالقبول مع عدم معارض يعارضها ولا منكر يسمع منه نفي
اولى سيما وقد جاءت على وفق ما جاء في القران العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

الورقة الأولى من نسخة مكتبة الرياض العامة التي رمزت لها بالحرف « ر ».

تنزيل من حكيم حميد وقال الله تعالى ثم استوى على العرش في مواضع من كتابه وقال تعالى أأمنتم من
في السماء في موضعين وقال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب وقال سبحانه يدبر الأمر من السماء إلى الأرض
ثم يعرج إليه وقال تعالى تعرج الملائكة والروح إليه وقال لعيسى إني متوفيك ورافعك إلي وقال
بل رفعه الله إليه وقال تعالى وهو القاهر فوق عباده وقال سبحانه يخافون ربهم من فوقهم وأخبر
عن فرعون أنه قال يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى
وإني لأظنه كاذباً يعني أظن موسى كاذباً في أن له إلهاً في السماء والمخالف في هذه المسألة قد زعم
أن موسى كاذب في هذا بطريق اليقين مع مخالفته لرب العالمين وتخطئته للنبي الصادق الأمين
وتركه منهج الصحابة والتابعين والأئمة السابقين وسائر الخلق أجمعين ونسأل الله تعالى أن يعصمنا
من البدع برحمته ويوفقنا لاتباع سنته **ذكر الأحاديث الصريحة** في أن الله تعالى في السماء
أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن المقرب بن الحسين الكرخي وهو أول حديث سمعته منه قال ثنا أبو محمد جعفر
بن أحمد بن الحسين السراج القارئ وهو أول حديث سمعته منه قال ثنا الحافظ أبو نصر عبيد الله بن سعيد
بن حاتم السجزي الوائلي بمكة وهو أول حديث سمعته منه أنا أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز المهلبي
وهو أول حديث سمعته منه قال ثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز وهو أول حديث سمعته
منه قال ثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم وهو أول حديث سمعته منه ثنا سفيان بن عيينة وهو أول حديث
سمعته منه عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى لعبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء أخرجه
الترمذي غير مسلسل عن محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني عن سفيان وقال حديث صحيح أخبرنا
الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان ثنا أحمد بن أحمد الحداد أنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله
الحافظ ثنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسي ثنا
حرب بن شداد وأبان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية
بن الحكم السلمي قال كانت لي غنم بين أحد والجوانية فيها جارية لي فاطلعتها ذات يوم فإذا
الذئب قد ذهب منها بشاة وأنا من بني آدم آسف كما يأسفون فرفعت يدي فصككتها صكة

الورقة الأولى من نسخة مكتبة الرياض العامة التي رمزت لها بالحرف « ر » .

في مسئلتنا مع صحة الاسانيد ونقل العدول المرضيين وكثرة الاخبار وتخريجها
فيما لا يحصى عدده ولا يمكن حصره من دواوين الايمة والحفاظ وتلقي الامة لها
بالقبول من غير معارض يعارضها ولا منكر ممن يسمع لشيء منها ولا سيما
وقد جاءت على وفق ما جاء في القرآن العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الله تعالى ثم استوى على العرش في مواضع
من كتابه وقال تعالى ءامنتم من في السماء في موضعين وقال تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب وقال سبحانه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه
وقال تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقال تعالى لعيسى اني متوفيك ورافعك
الي وقال تعالى بل رفعه الله اليه وقال تعالى وهو القاهر فوق عباده وقال سبحانه
يخافون ربهم من فوقهم واخبر تعالى عن فرعون انه قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي
ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا يعني اظن
موسى كاذبا في ان له الها في السماء والمخالف في هذه المسئلة يزعم ان موسى
كاذب في هذا بطريق اليقين مع مخالفته لرب العالمين وتخطيته لنبيه الصادق
الامين وتركه منهج الصحابة والتابعين والايمة السابقين وساير الخلق اجمعين
ونسال الله ان يعصمنا من البدع برحمته ويوفقنا لاتباع سنته ذكر
الاحاديث الصريحة في ان الله تعالى في السماء اخبرنا الشيخ ابو بكر احمد
ابن المقرب ابن الحسن الكرخي وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا
ابو محمد جعفر ابن احمد ابن الحسين السراج القاري وهو اول حديث
سمعته منه قال حدثنا الحافظ ابو نصر عبيد الله ابن سعيد ابن حاتم
السجزي الوايلي بمكة وهو اول حديث سمعته منه انبانا ابو يعلى حمزة
ابن عبد العزيز المهلبي وهو اول حديث سمعته منه قال حدثنا ابو
حامد احمد ابن محمد ابن يحيى ابن بلال البزاز وهو اول حديث سمعته منه
قال حدثنا عبد الرحمن ابن بشر ابن الحكم وهو اول حديث سمعته منه
ثنا سفيان ابن عيينة وهو اول حديث سمعته من سفيان عن عمرو

الورقة الأولى من نسخة مكتبة الرياض العامة التي رمزت لها بالحرف « م » .

ابن دينار عن ابن قابوس مولًى لعبد الله ابن عمرو ابن العاص عن عبد الله
ابن عمرو ابن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن
ارحموا اهل الارض يرحمكم من في السماء اخرجه الترمذي غير مسلسل عن
محمد ابن يحيى ابن ابي عمر العدني عن سفيان وقال حديث صحيح اخبرنا
الشيخ ابو الفتح محمد عبد الباقي ابن احمد ابن سلمان ثنا احمد ابن احمد الحداد
انبا ابو نعيم احمد ابن عبد الله الحافظ انبا عبد الله ابن جعفر ابن احمد
ابن فارس ثنا يونس ابن حبيب ثنا ابو داود الطيالسي ثنا حرب
ابن شداد وابان ابن يزيد عن يحيى ابن ابي كثير عن هلال ابن ابي ميمونة
عن عطا ابن يسار عن معاوية ابن الحكم السلمي قال كانت لي غنم بين
احد والجوانية فيها جارية لي فاطلعتها ذات يوم فاذا الذئب قد
ذهب منها بشاة وانا من بني آدم آسف كما يأسفون فرفعت يدي
فصككتها صكة فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له
فعظم ذلك علي فقلت يا رسول الله افلا اعتقها قال ادعها فدعوتها
قال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله قالت في السماء قال من انا
قالت انت رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقها فانها مؤمنة
هذا حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه ومالك في موطاه وغيرهما من الائمة
رحمهم الله تعالى اخبرنا ابو بكر ابن النقور انبانا ابو بكر الطريثيثي انبانا
ابو القاسم الطبري انبا احمد ابن عبيد انبا علي ابن عبد الله ابن مبشر ثنا
احمد ابن سنان ثنا يزيد ابن هرون ثنا المسعودي عن عون ابن عبد الله عن اخيه
عبيد الله ابن عبد الله ابن عتبة ان رجلًا اتى النبي صلى الله عليه وسلم بجارية
سوداء اعجمية فقال يا رسول الله ان علي رقبة مؤمنة فقال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم اين الله فاشارت باصبعها السبابة الى السماء فقال لها من انا
فاشارت باصبعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى السماء اي انت رسول الله
فقال اعتقها اخرجه الامام احمد والقاضي العربي في مسنديهما اخبرنا ابو

الورقة الأولى من نسخة مكتبة الرياض التي رمزت لها بالحرف « م » .

(رب يسر وأعن بمنك ورحمتك) [١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علا في سمائه، وجلا باليقين قلوب أوليائه، وخار لهم في قدره وبارك لهم في قضائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مؤمن بلقائه، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله وخاتم أنبيائه. أما بعد:

فإن الله تعالى وصف نفسه بالعلو في السماء ووصفه بذلك محمد خاتم الأنبياء، وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة الأتقياء والأئمة من الفقهاء، وتواترت الأخبار بذلك على وجه حصل به اليقين، وجمع الله تعالى عليه قلوب المسلمين، وجعله مغروزاً في طباع الخلق أجمعين، فتراهم عند نزول الكرب بهم يلحظون السماء بأعينهم ويرفعون نحوها للدعاء أيديهم[٢]، وينتظرون مجيء الفرج من ربهم، وينطقون بذلك بألسنتهم لا ينكر ذلك إلا مبتدع غال في بدعته، أو مفتون (بتقليده)[٣] واتباعه على ضلالته، وأنا ذاكر في الجزء بعض ما بلغني من الأخبار في ذلك عن رسول الله ﷺ، وصحابته والأئمة (المقتدين)[٤] بسنته على وجه يحصل القطع واليقين بصحة ذلك عنهم، ويعلم تواتر الرواية بوجوده منهم، ليزداد من وقف عليه[٥] من المؤمنين إيماناً وينتبه من خفي عليه ذلك، حتى يصير كالمشاهد له عياناً، ويصير للمتمسك بالسنة حجة وبرهاناً.

واعلم ـ رحمك الله ـ أنه ليس من شرط صحة التواتر الذي يحصل به اليقين

---

(١) من (هـ) و(ر).

(٢) وهو دليل الفطرة الذي سبق إيضاحه.

(٣) في (هـ) و(ر) بتقليد، وأضفت الهاء من (م).

(٤) في (م) (المتقدمين).

(٥) من أول الكلام إلى هنا لا يوجد في الأصل.

أن يوجد عدد التواتر في خبر واحد، بل متى نقلت أخبار كثيرة في معنى واحد من طرق يصدق بعضها بعضاً، ولم يأت ما يكذبها ويقدح فيها، حتى استقر ذلك في القلوب (واستيقنته)[1]، فقد حصل التواتر وثبت القطع واليقين (فإننا)[2] نتيقن جود حاتم وإن كان لم يرد بذلك خبر واحد مرضي الإسناد، لوجود ما ذكرنا، وكذلك عدل عمر وشجاعة علي وعلمه، وعلم عائشة وأنها زوج رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر، وأشباه هذا، لا يشك في شيء من ذلك، ولا يكاد يوجد تواتر إلا على هذا الوجه، فحصول التواتر واليقين في مسئلتنا مع صحة الأسانيد، ونقل العدول المرضيين، وكثرة الأخبار وتخريجها (فيما)[3] لا يحصى عدده ولا يمكن حصره من دواوين الأئمة والحفاظ، وتلقي الأمة لها بالقبول (وروايتهم لها)[4] من غير معارض يعارضها، ولا منكر (ممن يسمع)[5] منه لشيء منها أولى، سيما وقد جاءت على وفق ما جاء في القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

قال الله تعالى: ﴿ثم استوى على العرش﴾ في مواضع من كتابه[6]، وقال تعالى: ﴿أأمنتم من في السماء﴾ في موضعين[7]، وقال تعالى: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾[8] وقال سبحانه: ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج

---

(١) في (م) (واستيقنت).
(٢) هكذا في الأصل وفي بقية النسخ (فإنا).
(٣) في الأصل «ما».
(٤) ما بين القوسين ساقط من النسخ الأخرى.
(٥) في (ر) و(هـ) «لمن يسمع».
(٦) هذه المواضع خمسة في سورة الأعراف آية (٥٤) وفي سورة يونس آية (٣) وفي سورة الرعد آية (٢) وفي سورة الفرقان آية (٥٩) وفي سورة السجدة آية (٤).
(٧) سورة الملك آية (١٦ - ١٧).
(٨) سورة فاطر آية/ ١٠.

إليه﴾[1] وقال تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾[2] وقال لعيسى: ﴿إني متوفيك ورافعك إلي﴾[3] وقال تعالى: ﴿بل رفعه الله إليه﴾[4] وقال تعالى: ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾[5] وقال سبحانه وتعالى: ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾[6]، وأخبر عن فرعون أنه قال: ﴿يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً﴾[7] يعني أظن موسى كاذباً (في أن الله إلهه في السماء)[8] والمخالف في هذه المسئلة (قد أنكر هذا)[9] يزعم أن موسى كاذب في هذا بطريق (القطع)[10] واليقين، مع مخالفته لرب العالمين، وتخطئته لنبيه الصادق الأمين، وتركه منهج الصحابة والتابعين، والأئمة السابقين، وسائر الخلق أجمعين[11]. ونسأل الله تعالى أن يعصمنا من البدع برحمته، ويوفقنا لاتباع سنته.

---

(١) سورة السجدة آية/ ٥.

(٢) سورة المعارج آية/ ٤.

(٣) سورة آل عمران آية/ ٥٥.

(٤) سورة النساء آية/ ١٥٨.

(٥) سورة الأنعام آية/ ١٨.

(٦) سورة النحل آية/ ٥٠.

(٧) سورة غافر آية/ ٣٦ ـ ٣٧.

(٨) هكذا في الأصل، وفي بقية النسخ (في أن له إلهاً في السماء).

(٩) ما بين القوسين لا وجود له في غير الأصل.

(١٠) كلمة (القطع) لا توجد في الأصل.

(١١) يريد الإمام ابن قدامة أن التكذيب بأن الله في السماء سبق إليه فرعون حين كذب موسى عليه السلام حين دعاه إلى الإيمان بالله تعالى، وأن الله في السماء، ومن قال بقول فرعون من هذه الأمة، فقد كذب موسى عليه السلام قطعاً، فضلاً عن تكذيبه لرب العالمين، الذي أخبر عن نفسه بأنه في السماء بشتى الدلالات، وفيه تكذيب لرسول الله ﷺ، وهجر لمنهج الصحابة والتابعين والأئمة السابقين، وسائر الخلق أجمعين، وهو بهذا يشير إلى ما قرره العلماء من أن الإيمان بأن الله في السماء أمر فطري، جبل عليه الخلق جميعاً. وقد =

«ذكر الأحاديث الصريحة في أن الله تعالى في السماء»[1]

١ ـ أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن المقرب بن الحسين الكرخي وهو أول حديث سمعته منه (يومئذٍ)[2] [قال حدثنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القاري وهو أول حديث سمعته منه][3] قال: حدثنا الحافظ أبو نصر (عبيد الله)[4] بن سعيد بن حاتم السجزي الوايلي بمكة وهو أول حديث سمعته منه، قال أخبرنا أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز (بن محمد)[5] المهلبي وهو أول حديث سمعته منه، قال حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز وهو أول حديث سمعته منه قال حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا سفيان بن عيينة وهو أول حديث سمعته (من سفيان)[6] عن عمرو بن دينار عن (أبي)[7] قابوس مولى

= تقدم إيضاح دليل الفطرة الذي أشار إليه.

وقد نسب الإمام ابن القيم من حرف نصوص العلو، من أجل أن يوافق هواه في النفي إلى فرعون، لأنه من حزبه، وهو إمامه في ذلك، وإمام كل مكابر جاحد.

انظر: الصواعق المنزلة ١٠٧/١ ويقول الإمام ابن تيميه (... وفرعون هو إمام النفاة، ولهذا صرح محققوا النفاة بأنهم على قوله، كما يصرح به الإتحادية من الجهمية النفاة، إذ هو أنكر العلو، وكذب موسى فيه، وأنكر تكليم الله لموسى). مجموع الفتاوي ١٧٢/٥.

وتأويلات المؤولين تحريف صريح حقيقته النفي المحض لمخالفته النقل والعقل معاً، لأن لازم قولهم أن القرآن والسنة لم يخبرا إلا بما يفيد الضلال، وأن عقولهم أهدى لهم من وحي الله. كبرت كلمة تخرج من أفواههم.

(١) هذا العنوان لا يوجد في الأصل.

(٢) كلمة (يومئذٍ) لا توجد في النسخ الأخرى.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في (هـ).

(٤) في (م) و(ر) «عبد الله» وهو خطأ.

(٥) (بن محمد) لا يوجد إلا في الأصل.

(٦) كذا في الأصل وفي (م) وفي بقية النسخ (منه).

(٧) في (م) «ابن».

لعبد الله بن عمرو بن العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا (أهل الأرض)[1] يرحمكم من في السماء[2]

---

(١) في (ر) و(هـ) «من في الأرض» وهو لفظ الترمذي.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب «باب في الرحمة» ح (٤٩٤١) ٥/٢٣١ والذهبي في العلو ص ٢٠، وأحمد في السند ٢/١٦٠، والترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في رحمة المسلمين. ح/١٩٠٤، ٤/٣٢٣ وهو عندهما أتم. والحاكم في المستدرك وصححه ٤/١٥٩. والدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٠.

وهذا الحديث من الأدلة الصريحة الواضحة التي تدل على علو الله تبارك وتعالى بذاته وأنه في السماء. ومن أجل ذلك أورده المصنف.

كما يدل على إثبات صفة الرحمة لله تبارك وتعالى، وهي من الصفات الثابتة له سبحانه بالكتاب، كما ثبتت بالسنة، قال تعالى ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً﴾ وقوله سبحانه ﴿وكان بالمؤمنين رحيما﴾، وقوله: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾، وقوله: ﴿فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين﴾. ومن السنة هذا الحديث، وحديث أسامة في البخاري «. . . إنما يرحم الله من عباده الرحماء» فتح الباري ١٣/٤٣٤.

وحديث أبي هريرة المتفق عليه في اختصام الجنة والنار وفيه «. . . فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي، وقال للنار: أنت عذابي . . .» الحديث وغيرهما من الأحاديث.

إلا أن المتكلمين من الجهمية وأضرابهم أنكروا صفة الرحمة، وأرجعوها إلى معنى الإرادة بحجة أن في إثباتها تشبيهاً للخالق بالمخلوق، لأنها في الإنسان ضعف وخور وتألم على المرحوم، وإثبات الرحمة لله يقتضي إضافة هذا المعنى بما فيه من ذم إلا أن هذا القول باطل لأن مذهب السلف ـ رضوان الله عليهم ـ التفريق بين محبته وغضبه ورضاه وبين إرادته وما أوردوه غيروا رد للأمور الآتية:

١ ـ أن وصف الرحمة في الآدميين من الأمور الممدوحة، أما وصف الخور والضعف فهو من الأمور المذمومة. قال تعالى: ﴿وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة﴾ ونهى عباده عن الوهن والحزن فقال: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾. وندبهم إلى الرحمة. وقال النبي ﷺ: «لا تنزع الرحمة إلا من شقي» وقال: «من لا يرحم لا يرحم». ومحال مع هذا أن يكون المراد لا ينزع الضعف والخور. إلا من شقي. ولكن لما كانت الرحمة تقارن في حق كثير من الناس الضعف والخور ـ كما =

أخرجه الترمذي غير مسلسل[1] عن محمد بن يحيى بن أبي عمرو العدني.

= في رحمة النساء ونحو ذلك ـ ظن الغالط أنها كذلك مطلقاً.

٢ ـ لو قدر أنها في حق المخلوقين مستلزمة لذلك، لم يجب أن تكون في حق الخالق مستلزمة له، كما أن جميع صفاتنا من العلم والقدرة والسمع والبصر والكلام وغير ذلك، تستلزم فينا نقصاً وحاجة، يجب تنزيه الله تعالى عنها، لأن صفات الله كاملة لا نقص فيها، لأنه سبحانه بذاته وصفاته منزه عن النقائص. فصفاته لا تشبه صفات المخلوقين.

٣ ـ وكذلك الوجود، والقيام بالنفس فينا يستلزم احتياجاً إلى خالق يجعلنا موجودين، والله منزه في وجوده عما يحتاج إليه وجودنا فنحن وصفاتنا وأفعالنا مقرونون بالحاجة إلى الغير، والحاجة لنا أمر ذاتي لا يمكن أن نخلو عنه، فهو بنفسه حي قيوم، واجب الوجود، ونحن بأنفسنا محتاجون فقراء، فإذا كانت ذاتنا وصفاتنا وأفعالنا وما اتصفنا به من الكمال من العلم، والقدرة، وغير ذلك هو مقرون بالحاجة والحدوث والإمكان، لم يجب أن يكون لله ذات ولا صفات، ولا أفعال، ولا يقدر ولا يعلم، لكون ذلك ملازماً للحاجة والضعف فينا. فكذلك «الرحمة» وغيرها إذا قدر أنها في حقنا ملازمة للحاجة والضعف لم يجب أن تكون في حق الله ملازمة لذلك.

٤ ـ إننا نعلم بالاضطرار أنا إذا فرضنا موجودين أحدهما يرحم غيره فيجلب له المنفعة، ويدفع عنه المضرة، والآخر قد استوى عنده هذا وهذا، وليس عنده ما يقتضي جلب منفعة، ولا دفع مضرة، كان الأول أكمل.

انظر مجموع فتاوي ابن تيمية ٦/١١٧ ـ ١١٨.

وبهذا يتبين أن شبهة القوم واهية وأن صفة الرحمة ثابتة بالعقل، كما ثبتت بالنص.

وقوله ﷺ في هذا الحديث: «في الأرض وفي السماء» أي من على الأرض، ومن على السماء، لأن «في» هنا بمعنى «على» كما في قوله تعالى﴿فسيحوا في الأرض﴾أي على الأرض. وقوله ﴿لأصلبنكم في جذوع النخل﴾ أي عليها.

(١) التسلسل من نعوت الأسانيد، وهو عبارة عن تتابع رجال الإسناد، وتواردهم فيه واحداً بعد واحد على صفة أو حالة واحدة. كما في إسناد هذا الحديث.
انظر مقدمة ابن الصلاح ص ٢٤٨.

عن سفيان، (وقال: حديث حسن صحيح)[1].

٢ ـ أخبرنا الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان ثنا (حَمْد)[2] بن أحمد الحداد، أنبأ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ أنبأ عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود الطيالسي، ثنا حرب بن شداد وأبان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي قال: كانت لي غنم بين أحد والجوانية[3] فيها جارية لي، فأطلعتها ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب منها بشاه وأنا من بني آدم، (آسف كما يأسفون)[4]، فرفعت يدي فصككتها صكة، فأتيت النبي ﷺ فذكرت (له ذلك)[5] فعظم ذلك علي، فقلت: يا رسول الله، أفلا أعتقها؟ قال: أدعها، فدعوتها. قال: (فقال لها (رسول الله ﷺ)[6] أين الله، قالت: في السماء، قال: من أنا، قالت: أنت رسول الله. قال رسول الله ﷺ: اعتقها فإنها مؤمنة. (هذا حديث صحيح)[7] رواه مسلم في صحيحه، ومالك في موطئه، وغيرهما من الأئمة رحمهم الله عز وجل[8].

---

(١) في (م) و(ر) (وقال حديث صحيح).

(٢) في جميع النسخ عدا الأصل (أحمد) وهو خطأ. وإنما هو كما في الأصل. وهو حمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن مهران، أبو الفضل الأصبهاني الحداد. انظر السير ١٩/٢٠.

(٣) الجوانية ـ بفتح الجيم وتشديد الواو، وكسر النون، وياء مشددة: موضع أو قرية قرب المدينة. معجم البلدان ٢/١٧٥.

(٤) «آسف كما يأسفون» معناه: أغضب كما يغضبون، ومن هذا قوله سبحانه ﴿فلما آسفونا انتقمنا منهم﴾. معالم السنن للخطابي مع المتن ١/٥٧٢.

(٥) في النسخ الأخرى (ذلك له).

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في الأصل، وهو موجود في النسخ الأخرى.

(٧) ما بين القوسين لا يوجد في الأصل.

(٨) مسلم، كتاب المساجد ح (٥٣٧) ١/٣٨٢. =

=

وأبو داود في كتاب الصلاة ح (٩٣٠) ١/ ٥٧٠، وابن أبي عاصم في كتاب السنة بتحقيق الألباني ح (٤٨٩) ١/ ٢١٥، والنسائي، كتاب السهو ٣/ ١٣، ومالك في الموطأ، كتاب العتق والولاء، باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة ٢/ ٧٧٦، إلا أن مالكاً قال: عن عمر بن الحكم وصوابه: معاوية، وقد وهم فيه مالك، كما قال الحافظ. انظر التقريب ٢/ ٥٣. وذكره الزرقاني في شرح الموطأ ٤/ ٨٤. ورواه ابن أبي زمنين المالكي في أصول السنة. انظر ح (٤٧) ١/ ٣٥٣ بتحقيق محمد هارون، وتابع مالكاً في هذا الوهم أيضاً.

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٢٢: إلا أنه وهم فقال: إن مسلماً أخرج الحديث دون قصة الجارية.

وأحمد في المسند ٥/ ٤٤٧، وأبو داود الطيالسي ح (١١٠٥) وابن خزيمة في كتاب التوحيد ص ١٢١.

التعليق:

وهكذا نرى أن الجارية بادرت فأجابت النبي ﷺ بمحض الفطرة بأن الله في السماء ـ حين سألها اين الله؟

وكل صاحب فطرة مستقيمة لا يمكن أن يجيب على مثل هذا السؤال إلا بما أجابت به الجارية، ففي الخبر مسألتان ـ كما يقول الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ إحداهما: شرعية قول المسلم: «أين الله». وثانيهما: قول المسؤول: «في السماء» فمن أنكر هاتين المسألتين، فإنما ينكر على المصطفى ﷺ. العلو ص ٢٦.

وقال عثمان بن سعيد الدارمي: ففي حديث رسول الله ﷺ هذا دليل على أن الرجل إذا لم يعلم أن الله عز وجل في السماء دون الأرض فليس بمؤمن، ولو كان عبداً فأعتق لم يجز في رقبة مؤمنة، إذ لا يعلم أن الله في السماء، ألا ترى أن رسول الله ﷺ جعل أمارة إيمانها، معرفتها أن الله في السماء، وفي قول رسول الله ﷺ: «أين الله؟» تكذيب لقول من يقول: هو في كل مكان، لا يوصف بأين، لأن شيئاً لا يخلو منه مكان يستحيل أن يقال: أين هو؟ ولا يقال أين؟ إلا لمن هو في مكان، يخلو منه مكان ولو كان الأمر كما يدعي هؤلاء الزائغة لأنكر عليها رسول الله ﷺ قولها وعلمها، ولكنها علمت به فصدقها رسول الله ﷺ، وشهد لها بالإيمان بذلك، ولو كان في الأرض كما هو في السماء لم يتم إيمانها حتى تعرفه في الأرض كما عرفته في السماء. فالله تبارك وتعالى فوق عرشه فوق سماواته، بائن من خلقه، فمن لم يعرفه بذلك لم يعرف إلهه الذي يعبد، وعلمه من فوق العرش بأقصى خلقه =

= وأدناهم واحد لا يبعد عنه شيء. انتهى / الرد على الجهمية ص ١٧ ـ ١٨.
ويقول استاذنا الفاضل الدكتور/ محمد خليل هراس ـ رحمه الله ـ: هذا الحديث يتألق نصاعة ووضوحاً، وهو صاعقة على رؤوس أهل التعطيل فهذا رجل أخطأ في حق جاريته بضربها، فأراد أن يكفر عن خطيئته بعتقها، فاستمهله الرسول ﷺ حتى يمتحن إيمانها، فكان السؤال الذي اختاره لهذا الامتحان هو (أين الله؟) ولما أجابت بأنه في السماء، رضي جوابها وشهد لها بالإيمان. ولو أنك قلت لمعطل: أين الله؟ لحكم عليك بالكفران. انظر حاشية التوحيد لابن خزيمة ص ١٢١.
ومن أنكر من المبتدعة صحة السؤال عن الله «بأين» فإنه إنما ينكر على رسول الله ﷺ ويتهمه بارتكاب خطأ كبير، وهذا ـ كما ترى ـ في غاية الضلال، وهو قدح صريح واضح في عصمة رسول الله ﷺ ورسالته.
وقد أعل بعض المبتدعة هذا الحديث بالاضطراب، كما فعل الكوثري حين علق على هذا الحديث في كتاب الأسماء والصفات للبيهقي، إلا أن هذا القدح غير وارد لأنه تعسف واضح وتجن بين. ورداً على هذا الزعم الباطل قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: «وهذا الحديث صحيح بلا ريب، لا يشك في ذلك إلا جاهل أو مغرض من ذوي الأهواء، الذين كلما جاءهم نص عن رسول الله ﷺ يخالف ما هم عليه من الضلال، حاولوا الخلاص منه بتأويله، بل بتعطيله، فإن لم يمكنهم ذلك حاولوا الطعن في ثبوته كهذا الحديث، فإنه مع صحة إسناده وتصحيح أئمة الحديث إياه دون خلاف بينهم أعلمه، منهم الإمام مسلم حيث أخرجه في «صحيحه»، وكذا أبو عوانة في «مستخرجه عليه» والبيهقي في «الأسماء» حيث قال عقبة (ص ٤٢٢) وهذا صحيح قد أخرجه مسلم. ومع ذلك نرى الكوثري الهالك في تعصبه يحاول التشكيك في صحته بادعاء الاضطراب فيه، فقد علق على هذا الحديث فيما سوده على كتاب «الأسماء» بقوله (ص ٤٤١ ـ ٤٤٢): «انفرد عطاء بن يسار برواية حديث القوم عن معاوية بن الحكم، وقد وقع في لفظ له كما في «كتاب العلو للذهبي» ما يدل على أن حديث الرسول ﷺ مع الجارية لم يكن إلا بالإشارة، وسبك الراوي ما فهم من الإشارة في لفظ اختاره (!) فلفظ عطاء الذي يدل على ما قلنا هو: (حدثني صاحب الجارية نفسه الحديث) وفيه: فمد النبي ﷺ يده مستفهماً: من في السماء؟ قالت: الله. قال: فمن أنا، فقالت: رسول الله، قال اعتقها فإنها مسلمة، وهذا من الدليل على أن (أين الله) لم يكن لفظ الرسول ﷺ (!) وقد فعلت الراوية بالمعنى =

٣ ـ أخبـرنا (عبـد الله بن محمـد)(١) أثنـا (أبـو بكـر أحمـد بن علي بن زكـريـا
. . . .

= في الحديث ما نراه من الاضطراب».

كذا قال. وأنت إذا تذكرت ما بيناه لك من صحة الحديث، وإذا علمت أن حديث عطاء عن صاحب الجارية نفسه لا يصح من قبل إسناده، لأنه من رواية سعيد بن زيد، فهو وإن كان في نفسه صدوقاً، فليس قوي الحفظ، ولذلك ضعفه جمع، بل كان يحيى بن سعيد يضعفه جداً وقد أشار الحافظ في «التقريب» إلى هذا فقال: «صدوق له أوهام» زد على هذا أن ما جاء في روايته من ذكر اليد والإستفهام هـو مما تفـرد به دون كـل من روى هذا الحديث من الرواة الحفاظ ومن دونهم، فتفرده بذلك يعده أهل العلم بالحديث منكراً بلا ريب.

فتأمل عصمني الله وإياك من الهوى، كيف اعتمد هذا الرجل (الكوثري) على هذه الرواية المنكـرة، وليس هذا فقط، بـل ضرب بهـا الـروايـة الثـابتـة المتفق على صحتهـا بين المحدثين. واعتبر الرواية المنكرة دليلاً على ضعف واضطراب الرواية الصحيحة، فماذا يقول المؤمن عن هذا الرجل الذي يستغل علمه واطلاعه لتشكيك المسلمين في أحاديث نبيهم ﷺ؟ عامله الله بما يستحق، ثم إنه لم يكتف بهذا بل أخذ ينسب إلى الراوي (وهو ثقة أيا كان هذا الراوي لأن كل رواة الحديث ثقات) أخذ ينسب إليه الكذب على رسول الله ﷺ وهو يعلم، لأن معنى كلامه السابق أن الراوي اختار أن ينسب إلى النبي ﷺ أنه قال للجارية: «أين الله» والواقع عند الكوثري أنه ﷺ لم يقل ذلك، وإنما الراوي وضعه من عنده مكان رواية سعيد بن زيد «فمد النبي ﷺ يده إليها مستفهمـاً»: من في السماء؟.

انتهى كلام الألباني. مختصر العلو ص ٨٢.

أقول: لقد تجرأ الكوثري كثيراً وأطلق لنفسه العنان في شتم أئمة أهل السنة وكتبهم، ورواة الحديث، والطعن عليهم، وتجريحهم حتى لكأنه لا يستريح له بال، ولا يقر له قرار إلا إذا نال منهم بالإفتراءات الظالمة، والإتهامات الملفقة. وإذا أردت ـ أخي القارىء ـ مزيداً من الأدلـة والإيضاح فعليـك بمراجعـة الدراسـة التي قمت بوضعهـا ـ بالاشتـراك ـ لكتاب الصواعق المنزلة لابن القيم، فسترى أن الكوثري قد أفرط في هذا الاتجاه الخطير حتى أصبح يعرف بأنه من أكثر المبتدعة عداءاً لأئمة الإسلام وعقيدة المسلمين. وسترى أن نعته بالإمامة ـ الذي منحه إياه أتباعه ـ إنما هو من باب اعطاء من لا يملك لمن لا يستحق. والله المستعان.

(١) في النسخ الأخرى «أبو بكر بن النقور». وهو أبو بكر بن النقور عبد الله بن محمد بن أبي =

الطريثيثي)[1] أثنا (أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري)[2] أي اللاكائي أنبأ أحمد بن عبيد أنبأ علي بن عبد الله بن مبشر أنبأ أحمد بن سنان، ثنا يزيد بن هارون ثنا المسعودي[3]، عن عون بن عبد الله، عن أخيه عبيد الله بن عبد الله بن (عتبة)[4] (عن أبي هريرة)[5] أن رجلاً أتى النبي ﷺ بجارية سوداء أعجمية، فقال: يا رسول الله إن علي (عتق)[6] رقبة مؤمنة، فقال لها رسول

= الحسين أحمد بن محمد البغدادي البزاز ثقة محدث توفي سنة (٥٦٥) انظر شذرات الذهب ٤/٢١٥.

(١) في النسخ الأخرى «أبو بكر الطريثيثي».
وهو أحمد بن علي بن زكريا الطريثيثي، شيخ الصوفية بخرسان. توفي سنة (٤٩٧).
طبقات الشافعية للسبكي ٤/٣٩.
قال ابن الأثير: الطريثيثي، بضم الطاء وفتح الراء وسكون الياء المثناة هذه النسبة إلى «طُرَيثيث» وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور. انظر اللباب ٢/٢٨١.

(٢) في بقية النسخ «أبو القاسم الطبري».

(٣) المسعودي هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود، الكوفي الهذلي، المسعودي. قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين «ثقة» وقال علي بن المديني: ثقة قد كان يغلط فيما روى عن عاصم بن بهدلة وعن سلمة. وقال محمد بن عبد الله بن نمير: المسعودي ثقة اختلط بآخره. توفي سنة (١٦٠).
سير أعلام النبلاء ٧/٩٣، والتهذيب ٦/٢١٠.

(٤) في بقية النسخ «عبيد» وهو خطأ.

(٥) «عن أبي هريرة» لا يوجد في غير الأصل.
وما في النسخ الأخرى من إرسال موافق لما عند الإمام مالك في الموطأ، وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي بقوله: قال ابن عبد البر: ظاهره الإرسال، لكنه محمول على الإتصال للقاء عبيد الله جماعة من الصحابة. قال الزرقاني: وفيه نظر. إذ لو كان كذلك ما وجد مرسل قط. فلعله أراد للقاء عبيد الله جماعة من الصحابة الذين رووا الحديث. قلت: وقد ذكر الحافظ المزي ثلاثة عشر حديثاً مما رواه عبيد الله عن أبي هريرة وبعضها في الصحيح. انظر تحفة الأشراف ١٠/٢٤١ ـ ٢٤٤.

(٦) «عتق» لا توجد في النسخ الأخرى.

الله ﷺ: أين الله؟ فأشارت بأصبعها السبابة إلى السماء، فقال لها: من أنا؟ فأشارت بأصبعها إلى رسول الله ﷺ وإلى السماء، أي: أنت رسول الله. فقال: اعتقها. أخرجه الإمام أحمد والقاضي البرقي في مسنديهما[1].

٤ ـ أخبرنا أبو المظفر أحمد بن أحمد بن محمد بن حمدي (بقراءتي عليه)[2] أنبأ القاضي أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين، أنبأ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، أنبأ (القاسم بن جعفر)[3] أنبأ أبو علي اللؤلؤي، أنبأ أبو داود السجستاني، ثنا يزيد بن خالد الرملي، ثنا الليث بن سعد عن زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اشتكى منكم، أو اشتكى أخ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء، تقدس اسمك، أمرك في السماء

---

(١) رواه مالك في الموطأ، كتاب العتق والولاء ٢/٧٧٧.

وأحمد في المسند ٣/٤٥٠، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ص ١٢٣. والذهبي في العلو ص ١٧ وقال حديث حسن، وتعقبه الشيخ الألباني قائلاً: في إسناده المسعودي واسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي، وكان اختلط، وهذا رواه في الاختلاط لأنه من رواية يزيد بن هارون عنه، فقد قال ابن نمير: كان ثقة واختلط بآخره، سمع منه ابن مهدي ويزيد بن هارون أحاديث مختلطة. فقول الذهبي في (الأصل) إسناده حسن، غير حسن، انظر مختصر العلو ص ٨١.

قلت: على فرض صحة هذه الرواية فإنها غير حديث معاوية بن الحكم السلمي السابق. وهي وأمثالها شواهد لا بأس بها. وثبوت حديث معاوية أمر واضح وجلي، وفي كل هذه الأحاديث، يمتحن النبي ﷺ إيمان هؤلاء الجواري بسؤاله لهن «أين الله؟». أفلا يستحي هؤلاء المعطلة من مخالفة الرسول ﷺ في ذلك، فهم لا يصفون الله تعالى إلاَّ بما يدل على عدمه لا على وجوده حين ينفون عنه العلو والاستواء.

(٢) لا توجد في الأصل.

(٣) في (م) «أبو القاسم» وهو خطأ، وإنما هو أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي. توفي سنة ٤١٤هـ. انظر تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٥.

والأرض، كما رحمتك في السماء»[1]، اغفر لنا (حوبنا)[2] وخطايانا، أنت رب الطيبين، انزل[3] رحمة من رحمتك، وشفاء من شفائك على[4] الوجع فيبرأ». أخرجه أبو داود في سننه[5].

٥ ـ أخبرنا أبو الفتح «محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان»[6] أنبأ «أبو الفضل»[7] أحمد بن الحسن بن خيرون، أنبأ أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان[8]، أنبأ أبو سهل أحمد بن محمد زياد القطان[9] أنبأ أبو يحيى عبد الكريم بن الهيثم «بن زياد»[10] الديرعاقولي ثنا رجاء بن محمد البصري، ثنا عمران بن خالد بن طليق[11] حدثني أبي عن أبيه عن جده قال:

---

(١) في (هـ) و(ر) زيادة «والأرض».

(٢) قال الخطابي: الحوب: الإثم، ومنه قوله تعالى ﴿إنه كان حوباً كبيراً﴾ النساء/٣. والحوبة أيضاً مفتوحة الحاء مع إدخال الهاء.
انظر معالم السنن بحاشية سنن أبي داود ٤/٢١٨.

(٣) في (هـ) و(ر) «أنزل علينا».

(٤) في (هـ) و(ر) «على هذا».

(٥) انظر سنن أبي داود، كتاب الطب «باب كيف الرقى» ح (٣٨٩٢) ٤/٢١٨. وأخرجه أيضاً أحمد في المسند ٦/٢١. والدارمي في الرد على الجهمية ص ١٨، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٥٣٣، والذهبي في العلو ص ٢٧، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ح (٦٤٨) ٢/٣٨٩ وفي إسناده زيادة بن محمد الأنصاري قال الذهبي في العلو: لين الحديث وقال البخاري والنسائي وأبو حاتم: منكر الحديث. وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً، يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك. انظر التهذيب لابن حجر ٣/٣٩٣.

(٦) هكذا ورد الاسم كاملاً في الأصل، وفي بقية النسخ «محمد بن عبد الباقي» فقط.

(٧) «أبو الفضل» لا يوجد في النسخ الأخرى.

(٨) في النسخ الأخرى «أبو علي بن شاذان» فقط.

(٩) ورد الاسم كاملاً في الأصل. وفي بقية النسخ «أبو سهل بن زيا» فقط.

(١٠) «بن زياد» لا يوجد في غير الأصل.

(١١) هو عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين.

اختلفت قريش إلى الحصين أبي عمران فقالوا: إن هذا الرجل يذكر آلهتنا، فنحن نحب أن تكلمه وتعظه، فمشوا معه إلى قريب من باب النبي ﷺ، قال: فجلسوا ودخل حصين، فلما رآه النبي ﷺ قال: أوسعوا للشيخ، فأوسعوا له، وعمران وأصحاب النبي ﷺ متوافرون، فقال حصين: ما هذا الذي يبلغنا عنك أنك تشتم آلهتنا وتذكرهم، وقد كان أبوك جفنة وخبزاً[١]. فقال: «إن أبي وأباك في النار»[٢] يا حصين كم إلَهاً تعبد اليوم؟ قال: سبعة في الأرض وإلهاً في السماء. قال: فإذا أصابك الضيق فمن تدعو؟ قال: الذي في السماء، قال: فإذا هلك المال فمن تدعو؟ قال: الذي في السماء. قال: فيستجيب لك وحده وتشركهم معه؟! قال: أما (رضيته)[٣] أو كلمة نحوها، أو تخاف أن يغلب عليك؟ قال: لا واحدة من هاتين، وعرفت أني لم أكلم مثله. فقال: يا حصين، أسلم تسلم، قال: إن لي قوماً (وعشيرة) [٤] فماذا أقول لهم؟ قال: قل: اللهم إني استهديك لأرشد أمري، وأستجيرك من شر نفسي، علمني ما ينفعني، وانفعني بما علمتني، وزدني علماً ينفعني، فقالها، فلم يقم حتى أسلم، فوثب عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه، فلما رأى ذلك النبي ﷺ بكى، فقيل له: يا رسول الله، ما يبكيك؟ قال: مما صنع عمران، دخل حصين وهو مشرك فلم يقم إليه ولم يلتفت إلى ناحيته، فلما أسلم قضى حقه، فدخلني من ذلك رقة، فلما أراد أن ينصرف حصين قال النبي ﷺ: قوموا فشيعوه إلى منزله، فلما خرج من سدة الباب[٥]

---

(١) الجفنة: الرجل الكريم، كانت العرب تدعو السيد المطعام «جفنة» لأنه يضعها ـ أي يضع الجفنة وهي القصعة العظيمة ـ ويطعم الناس فيها، فسمي بإسمها. انظر لسان العرب مادة «جفن».

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخ الأخرى.

(٣) في (م) «رضيت».

(٤) كلمة «وعشيرة» لا توجد في (م).

(٥) سدة الباب، بضم السين فناؤه. انظر لسان العرب مادة «سدد».

نظرت إليه قريش فقالت: صباً وتفرقوا عنه[1] .

٦ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن منصور بن هبة الله بن الموصلي أنبأ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، أنبأ أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن جعفر، أنبأ أبو بكر أحمد بن (إبراهيم)[2] بن الحسن بن شاذان، أنبأ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن المغلس أنبأ أبو عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي، قال: حدثني أبي «قال: قال ابن اسحاق»[3] خرج عبد أسود لبعض أهل خيبر في غنم له حتى جاء رسول الله ﷺ فقال لبعض أصحابه: من هذا الرجل؟ قالوا «رسول الله الذي من عند الله، قال: الذي في السماء؟ قالوا: نعم. قال: ادنوني منه، قال: فذهبوا به إلى رسول الله ﷺ فقال: أنت رسول الله؟ قال: نعم، قال: الذي في السماء؟ قال: نعم، قال: فأمره رسول الله ﷺ بالشهادة فتشهد، ثم استقبل غنمه فرمى في وجوهها بالبطحاء، ثم قال: اذهبي

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ص ١٢٠، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٥٣٤. والذهبي في العلو ص ٢٤ وقال «عمران» ضعيف. وقد عجبت للمغالطة المكشوفة التي سطرها الكوثري في تعليقه على هذا الحديث في هامش الأسماء والصفات للبيهقي ص ٥٣٤ حين زعم أن من عد هذا إقراراً من النبي ﷺ لحصين على كون الله في السماء، فإنه يلزم عليه أن يعده أقره على الستة في الأرض. وهذا الإلزام واضح الفساد ولا يحتاج إلى أدنى جهد لإبطاله، لأن النبي ﷺ في حواره مع حصين ألزمه بالإيمان بالله وحده لا شريك له، والإقرار بأن الآلهة الأخرى التي كان يعبدها حصين لا تملك له نفعاً ولا تدفع عنه ضراً، بل الذي يملك له النفع ويدفع عنه الضر هو الله الذي أقر به في السماء وحده لا شريك. ولا تستغرب هذه المغالطة من الكوثري لأنه وأمثاله من المعطلة يصدمون بصراحة الأدلة ووضوحها فلا يملكون إلا الكذب والإفتراء، فيحرفون الكلم عن مواضعه ويتشبثون بخيط العنكبوت بل بما هو أوهى وأوهن من الشبه العقلية الباطلة.

(٢) «إبراهيم» لا يوجد في النسخ الأخرى.

(٣) في النسخ الأخرى «ثنا ابن إسحاق».

فوالله لا أتبعك أبداً، فولت، فكان ذلك آخر العهد بها، قال: فقاتل العبد حتى استشهد قبل أن يصلي سجدة واحدة، فأُتي به رسول الله ﷺ، فأُلقي خلفه، (فالتفت)[1] إليه ثم أعرض عنه، فقيل: يا رسول الله، التفت إليه، ثم أعرضت عنه، فقال: إن معه الآن لزوجته من الحور العين، قال: «واسم العبد أسلم»[2]. (أخرجه الأموي في المغازي)[3].

٧ ـ أخبرنا أبو محمد بن عبد الله بن منصور الموصلي، أنبأ أبو الحسين بن الطيور، أنبأ محمد بن عبد الواحد بن جعفر، أنبأ أحمد بن إبراهيم بن شاذان، أنبأ أحمد بن محمد بن المغلس، ثنا سعيد بن يحيى الأموي، ثنا عبد الله بن زياد عن ابن اسحاق قال: حدثني يزيد بن سنان عن سعيد بن الأجيرد الكندي، عن العرس بن قيس الكندي، عن عدي بن عميرة بن فروة العبدي، قال: كان بأرضنا حبر من اليهود يقال له ابن شهلا، فالتقيت أنا وهو يوماً فقال: يا عدي بن عميرة، فقلت: ما شأنك يا ابن شهلا، فقال:

---

(١) في (ر) و(هـ) ثم التفت.

(٢) اختلف في اسمه، وقد اشتهر عند أكثر من ذكر قصته بالأسود الراعي. وقد ذكر ابن حجر أن اسمه «أسلم» وأورد اعتراض ابن الأثير بأنه ليس في شيء من السياقات أن اسمه «أسلم» وقال ابن حجر: وهو اعتراض متجه، وقد سماه أبو نعيم يساراً. وقال الرشاطي في الأنساب: أسلم الحبشي، أسلم يوم خيبر. انظر الإصابة لابن حجر ص ٦٣.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في الأصل. وأثبته من (ر) و(هـ).

هذا الحديث أخرجه الحاكم بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه بلفظ نحوه. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وتعقبه الذهبي بقوله: قلت كان شرحبيل ـ راوي الحديث عن جابر ـ متهماً.

وقال فيه ابن حجر: «صدوق اختلط بآخره» انظر التقريب ١/٣٤٨.

وأورد هذه القصة أيضاً ابن هشام في السيرة ٣/٤٥٩ ـ ٤٦٠، وابن القيم في زاد المعاد ٣/٣٢٣. والبيهقي في دلائل النبوة ٤/٢١٩. وابن كثير في البداية والنهاية ٤/١٩١. بزيادة عند بعضهم ونقصان عند بعضهم الآخر، إلا أن موضع الشاهد من القصة وهو قوله (الذي في السماء) لا يوجد عند أحد منهم.

إني أجد في كتاب الله المنزل أن أصحاب الفردوس قوم يعبدون ربهم على وجوههم، لا والله ما أعلم هذه الصفة إلا فينا معشر يهود، وأجد نبيها يخرج من اليمن، فمن تبعه كان على هدى، لا نراه يخرج إلا منا معشر يهود. وأجد وقعتين تكونان، إحداهما بمصرين، والأخرى «بصفين»[١] فأما مصرين قد سمعنا بها من أرض الفراعنة، وأما صفين فوالله ما أدري أين هـي. قال عدي: فوالله ما مكثنا إلا يسيراً حتى بلغنا أن رجلاً من بني هاشم قد تنبأ، وسجد على وجهه، فذكرت حديث ابن شهلا، فخرجت مهاجراً إلى النبي ﷺ، فإذا هو ومن معه يسجدون على وجوههم ويزعمون أن إلههم في السماء، فأسلمت واتبعته[٢].

٨ ـ قرىء على (الشيخ)[٣] محمد بن عبد الباقي وأنا أسمع أخبركم (أحمد بن علي بن الحسين)[٤] قال: أنبأ هبة الله بن (الحسن)[٥] أنبأ عبيد الله بن أحمد بن علي، ثنا عبد الله بن (محمد)[٦] بن زياد، ثنا محمد بن غالب

---

(١) صفين موضع بقرب الرقة، على شاطىء الفرات من الجانب الغربي، بين الرقة وبالس، فيه كانت وقعة صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما سنة (٣٧ هـ). معجم البلدان ٣/٤١٤.

(٢) هذا الخبر يوجد في النسخ الأخرى بعد حديث الراعي الأسود المتقدم رقم (٦). وورد إسناده فيها مختصراً، حيث اكتفى بإسناد الحديث الذي قبله لتطابقهما فيما قبل سعيد بن يحيى ففيها: وبهذا الإسناد قال سعيد بن يحيى الخ . . . ولعل هذا تصرفاً من النساخ. وقد أورد هذا الخبر ابن حجر عند ترجمة عدي بن عميرة، عن ابن إسحاق. الإصابة ٤/٤٧٧. والذهبي في العلو ص ٢٥، وقال: هذا حديث غريب.

(٣) كلمة «الشيخ» لا توجد في النسخ الأخرى.

(٤) في النسخ الأخرى «أبو بكر الطريثيثي» وهو كنيته ونسبته. وقد تقدم.

(٥) في (ر) و(م) «الحسين» وهو خطأ، وإنما هو هبة الله بن الحسن اللالكائي، وسيأتي ذكر إخراجه لهذا الحديث.

(٦) في (هـ) و(ر) «أحمد» وهو خطأ، وهو أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل. الفقيه الشافعي، توفي سنة (٣٩٨ هـ). انظر الشذرات ٢/٣٠٢، وتاريخ بغداد ١٠/١٢٠.

الأنطاكي، ثنا يحيى بن السكن عن شعبة وقيس عن أبي اسحاق، عن أبي عبيدة[1] عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: ارحم من في الأرض، يرحمك من في السماء[2].

٩ ـ أخبرنا الشيخ الصالح[3] أبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن النقور (البزاز)[4] أنبأ الأمين (أبو طالب عبد القادر بن محمد اليوسفي)[5] أنبأ أبو علي بن المذهب، أنبأ أبو بكر القطيعي، ثنا عبد الله بن أحمد (ثنا أبي)[6] ثنا محمد بن فضيل، ثنا عمارة بن القعقاع عن ابن أبي نعيم، عن أبي سعيد الخدري قال: بعث علي من اليمن إلى رسول الله ﷺ بذهبة في أديم مقروض لم تحصل من ترابها، فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة، بين زيد الخير والأقرع بن حابس وعيينة بن حصن وعلقمة بن علاثة أو عامر بن الطفيل شك

---

(١) هو أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، مشهور بكنيته، والأشهر أن لا اسم له غيرها. يقال: اسمه عامر، كوفي ثقة من كبار الثالثة، مات سنة ثمانين. التقريب ٢/٤٤٨.

(٢) هذا الحديث مرسل لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه، ذكر ذلك ابن حجر في التهذيب ٥/٧٥. أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ح (٦٥٥)، وأورده موقوفاً على عبد الله بن مسعود رقم (٦٥٧) تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان وسيأتي في هذا الكتاب تحت رقم (٦١). وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٠، والحاكم في المستدرك ٤/٢٤٨ وقال صحيح الإسناد. وأورده الذهبي في العلو ص ٢٠ وقال: ورواه عمار بن زريق عن أبي إسحاق مرفوعاً، والواقف أصح، مع أن رواية أبي عبيدة عن والده فيها إرسال. أ هـ.

وهذا الحديث كما أنه من الأدلة على إثبات صفة العلو، فهو من الأدلة التي يستدل بها السلف أيضاً على إثبات صفة الرحمة. كما تقدم عند الكلام على الحديث رقم (١).

(٣) في (هـ) زيادة «العالم».

(٤) «البزاز» لا توجد إلا في الأصل.

(٥) في النسخ الأخرى «أبو طالب اليوسفي» فقط.

(٦) في (هـ) «قال حدثني أبي» وفي (م) «ثنى أبي» بالاختصار وبدون «قال»، وفي (ر) «حدثني أبي» بدون «قال».

عماره، فوجد من ذلك بعض أصحابه والأنصار وغيرهم فقال رسول الله ﷺ: ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر من في السماء (صباح مساء)[1] ثم أتاه رجل غائر العينين[2] مشرف الوجنتين[3] ناشز الجبهة[4] فقال: اتق الله يا رسول الله، (قال)[5] فرفع رأسه إليه وقال: ويحك، أليس أحق أهل الأرض أن يتق الله أنا، ثم أدبر، فقال خالد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ فقال رسول الله ﷺ: فلعله (يكون)[6] يصلي، فقال: إنه (رب مصلي)[7] يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال رسول الله ﷺ: إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس، ولا أشق بطونهم، ثم نظر إليه النبي ﷺ وهو مقف فقال: هاه، إنه سيخرج من ضئضيء هذا قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[8]. أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما (من طرق منها: البخاري عن قتيبة بن سعيد، عن عبد الواحد بن زياد، عن عمارة بن القعقاع. ومسلم عن ابن نمير، عن محمد بن فضيل، عن عمارة،

---

(١) في النسخ الأخرى «صباحاً ومساءاً».

(٢) غائر العينين: أي أن عينيه داخلتان في محاجرهما لاصقتان بقعر الحدقة.

(٣) مشرف الوجنتين: أي غليظهما، والوجنتان تثنية وجنة، والوجنة من الإنسان ما ارتفع من لحم خده.

(٤) ناشر الجبهة: أي مرتفع الجبهة.
انظر تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم ٢/٧٤١.
ومواد هذه الكلمات من القاموس.

(٥) «قال» لا توجد في النسخ الأخرى.

(٦) «يكون» لا توجد في بقية النسخ.

(٧) في (هـ) «رب رجل يصلي».

(٨) قال الخطابي: الضئيضيء: الأصل، يريد أنه يخرج من نسله الذي هو أصلهم، أو يخرج من أصحابه وأتباعه الذين يقتدون به، ويبنون رأيهم ومذهبهم على أصل قوله. والمروق: الخروج من الشيء والنفوذ إلى الطرف الأقصى منه. والرميّة: الطريدة التي يرميها الرامي.
معالم السنن بحاشية أبي داود (١٢٢/٥).

عن ابن أبي نعم، واسمه عبد الرحمن)[1].

١٠ ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، أنبأ عبد القادر بن محمد، أنبأ الحسن بن علي

(١) ما بين القوسين في الأصل فقط.
وانظر الحديث في البخاري من الطريق المذكورة، كتاب المغازي «باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن» ح (٤٣٥١) فتح الباري (٨/٦٧). وأورده البخاري من طرق أخرى في كتاب المناقب «باب علامات النبوة في الإسلام» ح (٣٦١٠) ٦/٦١٧.
وكتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿وإلى عاد أخاهم هودا﴾ ح (٣٣٤٤) ٦/٣٧٦ وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ ح (٧٤٣٢) ١٣/٤١٥.
وأخرجه مسلم من عدة طرق منها الطريق المذكورة هنا. انظر صحيح مسلم كتاب الزكاة «باب ذكر الخوارج» ح (١٠٦٤) ٢/٧٤١.
وأبو داود في كتاب السنة «باب في قتال الخوارج» ح (٤٧٦٤) ٥/١٢١.
التعليق: هذا الحديث أورده المصنف للاستدلال به على علو الله تعالى. ودلالته في غاية الصراحة والوضوح، والحديث من أصح الأحاديث كما رأيت. والرجل المذكور فيه ـ صاحب الموقف مع رسول الله ﷺ ـ هو ذو الخويصرة التميمي رئيس الخوارج، كما جاء في أحد روايات الحديث عند البخاري ح (٣٦١٠)، وهذا الحديث من دلائل نبوته ﷺ لأنه أخبر فيه بما لم يحدث بعد. وقد تحقق هذا الخبر فظهرت هذه الطائفة في زمن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حين خرجوا عليه في موقعة صفين التي دارت بينه وبين معاوية، رضي الله عنهما. وقد ذكر الشهرستاني أن أول الخارجين عليه كان من جنده في صفين، وأشدهم خروجاً عليه ومروقاً من الدين: الأشعث بن قيس الكندي، ومسعر بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي، فقد حملوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه على قبول التحكم، بعد أن أوشك جند معاوية على الإنهزام، وقالوا لعلي: القوم يدعوننا إلى كتاب الله، وأنت تدعونا إلى السيف، وأصروا على موقفهم وهددوا بأنه إن لم يستجب لهم فسيفعلون به ما فعلوا بعثمان رضي الله عنه، فقبل رضي الله عنه التحكيم.
وكان من الأمر ما كان، فلم يرض الخوارج بما آل إليه الموقف. فما كان منهم إلا أن خرجوا على علي وقالوا له: لم حكمت الرجال؟ لا حكم إلالله .وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان.
وهم فرق شتى أكبرها المحكمة، والأزرقة، والنجدات، والبيهسية، والعجاردة، والثعالبة، والأباضية، والصفرية، والباقون فروعهم. =

أنبأ أحمد بن جعفر (ثنا)[1] عبد الله (ثنا)[2] أبي ثنا حسين بن محمد، ثنا ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح، قالوا: أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب. أخرجي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال (لها)[3] ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقولون: مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، أدخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، فلا يزال يقال (لها)[4] ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل، وإذا كان الرجل السوء قالوا: أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، أخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج، فلا يزال (يقال لها ذلك)[5] حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في

= انظر الملل والنحل للشهرستاني ١/١١٤ - ١١٥.

ويجمعهم تكفير علي وعثمان والتبري منهما، ويكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الإمام الجائر.

وكانت هذه الطائفة من أعبد الناس، ولكنهم مع شدة عبادتهم اعتمدوا على التأويل لنصوص الوحي بما يتفق مع عقولهم، ويسند مذاهبهم وأهوائهم فجانبوا الإسلام الصحيح، ولذلك صدق عليهم ما وصفهم به الرسول ﷺ في هذا الحديث «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». وهذه الفئة من أخطر الفرق الإسلامية.

وللخوارج ألقاب، فبالإضافة إلى وصفهم بأنهم خوارج يلقبون بالحرورية، والشراة، والمارقة، والمحكمة، والنواصب. انظر مقالات الإسلاميين للأشعري ١/٢٠٦.

(١) في (هـ) «قال ثنا».

(٢) في النسخ الأخرى «حدثني».

(٣) «لها» ليست في الأصل وأضفتها من النسخ الأخرى.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في الأصل، وأضفته من النسخ الأخرى.

الجسد الخبيث، إرجعي ذميمة فإنه لا تفتح لك أبواب السماء، ثم ترسل من السماء ثم تصير إلى القبر[1].

١١ ـ أخبرنا أبو عبد الله بن صدقة الحراني، أنبأ الفراوي، أنبأ عبد الغافر الفارسي، أنبأ أبو أحمد الجلودي، أنبأ إبراهيم بن محمد بن سفيان، ثنا مسلم بن الحجاج، ثنا ابن أبي عمر، ثنا مروان ثنا يزيد يعني ابن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو إمرأته إلى (فراشه)[2] فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها». (أخرجه مسلم)[3].

١٢ ـ أنبأ أبو سعيد (الخليل بن أبي الرجاء الراراني)[4] قال: أنبأ أبو علي الحداد، أنبأ أبو نعيم، أنبأ أبو بكر بن أبي خلاد، ثنا الحارث بن محمد بن أبي

---

(١) في هامش (ر) قال الحافظ أبو نعيم هذا حديث متفق على عدالة ناقلة، اتفق الإمامان محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج على ابن أبي ذئب، ومحمد بن عمرو بن عطاء وهما من شرطهما، ورواه المتقدمون الكبار عن ابن أبي ذئب مثل ابن أبي فديك، وعبد الرحيم بن إبراهيم. انتهى.
أخرجه ابن ماجه في كتاب الزهد، «باب ذكر الموت والإستعداد له»، ح (٤٢٦٢) ٢/١٤٢٣. وأحمد في المسند ٢/٣٦٤. وأورده الذهبي في العلو ص ٢٢ وقال: رواه أحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه وقال: هو على شرط البخاري ومسلم.

(٢) في (هـ) و(ر) «فراشها».

(٣) في النسخ الأخرى (أخرجه البخاري ومسلم). والحديث في مسلم، كتاب النكاح «باب تحريم امتناعها من فراش زوجها» ح (١٤٣٦) ٢/١٠٦٠، وفي البخاري، كتاب النكاح أيضاً «باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها» ح (٥١٩٣ ـ ٥١٩٤) إلا أنه أورده بلفظ آخر ليس فيه الشاهد وهو «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح» ولفظ آخر «إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع». انظر فتح الباري ٩/٢٩٤.

(٤) في النسخ الأخرى «الخليل أبو الرجاء الرازاني» وإنما هو كما في الأصل. وهو الشيخ الجليل المسند أبو سعيد خليل بن أبي الرجاء بدر بن أبي الفتح ثابت بن روح، =

أسامة، ثنا أحمد بن يونس، ثنا أبو الحارث الوارق عن (بكر)[1] بن خنيس، عن محمد بن سعيد، عن عبادة بن نسي، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الأرض»[2].

= الأصبهاني، الراراني - برائين مهملتين - الصوفي مات سنة (٥٩٦ هـ). انظر سير أعلام النبلاء ٢١/٢٦٩.

(١) في (م) «بكير» وهو خطأ. انظر ترجمته في التهذيب ١/٤٨١.

(٢) موضوع أورده ابن الجوزي في الموضوعات ١/٣١٩ وقال: هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، لا يرويه عن بكر بن خنيس إلا أبو الحارث واسمه نصر بن حماد. قال يحيى: هو كذاب، وقال مسلم بن الحجاج: ذاهب الحديث، وقال النسائي ليس بثقة. أ هـ. وانظر ميزان الاعتدال (٤/٢٥٠/٢٥١)، وقال العقيلي: نصر بن حماد كذاب. الضعفاء (٤/٣٠١) وأورده الدار قطني في الضعفاء والمتروكين ص ٣٨٠.
أما بكر بن خنيس الكوفي فقال الدارقطني: متروك، وقال النسائي وآخرون: ضعيف وقال أبو داود وابن معين: ليس بشيء. انظر التهذيب (١/٤٨١ - ٤٨٢)، والميزان ١/٣٤٤.
وأورده الذهبي في العلو ص ٥٥، وقال: أبو الحارث مجهول، وبكر واه، وشيخه المصلوب تالف، والخبر غير صحيح، وعلى باغض الصديق اللعنة. أ هـ. وقوله أبو الحارث مجهول فيه نظر لأنه - أي الذهبي ترجم له في الميزان - كما تقدم - وذكر آراء العلماء فيه.
وأما المصلوب: فهو محمد بن سعيد راوي الحديث عن ابن نسى، فهو شامي من أهل دمشق. قال الذهبي في الميزان: هالك اتهم بالزندقة فصلب، وقال النسائي غير ثقة، ولا مأمون، وقال الثوري وأحمد بن حنبل: كذاب. وقال أبو داود عن أحمد بن حنبل: عمداً كان يضع الحديث. وقال النسائي: الكذابون المعروفون بوضع الحديث أربعة: «إبراهيم بن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بخرسان، ومحمد بن سعيد بالشام». وقال الدارقطني وغيره: متروك.
انظر ميزان الاعتدال ٣/٥٦١ - ٥٦٢، والتهذيب ٩/١٨٤ - ١٨٥.
ورواه الطبراني في الكبير (٢٠/٦٧ - ٦٨) بطريق لا تقل تهالكاً عن هذه لأن فيها أبو =

١٣ ـ كتب إلى الإمام الفقيه نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن خلف يقول: رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله أريد أن أسألك عن مسئلة، قال: ثنا هي، قلت: جاء في القرآن والأحاديث الصحيحة أن الله في السماء، وأكثر الناس ينكرون هذا. فقال: ومن ينكر هذا الأمر؟! كذلك الله في السماء[١].

= العطوف جراح بن المنهال الجزري، منكر الحديث كما قال عنه البخاري ومسلم، وقال النسائي والدارقطني متروك، وقال ابن حبان: كان يكذب في الحديث ويشرب الخمر. انظر الميزان ١/٣٩٠، وفيها الوضين بن عطاء، قال ابن سعد: ضعيف، وقال أبو حاتم: يعرف وينكر، وقال الجوزجاني : واهي الحديث. الميزان ٤ / ٣٣٤ .

وأبو بكر الصديق رضي الله عنه له من المناقب والفضائل العظيمة ما ليس لغيره ما الصحابة، وقد وردت إلينا من طرق في غاية الصحة كما في فضائله عند البخاري، ومسلم وغيرهما من أئمة المحدثين.

(١) هذا الخبر لا يوجد في «الأصل».

وهكذا نرى أن هذه الأحاديث وما سبقها من الآيات تدل بغاية الصراحة والوضوح على علو الله تبارك وتعالى بذاته، وأنه سبحانه في جهة العلو دون غيرها من الجهات، ورغم وضوح الأدلة وصراحتها بذلك فقد أنكر المبتدعة علو الله تعالى بذاته، وحكموا بعقولهم ـ المريضة ـ على نصوص الوحي، فقالوا: لو كان الله تعالى كذلك ـ أي في جهة العلو بذاته ـ لأشبه المخلوقات، لأن ذلك يعني أن يكون الله في مكان، والمكان يقتضي التحيز والتجسيم، وهذه من خصائص المخلوقين، لأن ما أحاطت به الأمكنة واحتوته فهو مخلوق مجسم. إلا أن هذا لا يلزم أهل الحق في شيء.

يقول الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ ولا معنى لهذا الإلزام، لأنه تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾ من خلقه ولا يقاس بشيء من بريته، ولا يدرك بقياس، ولا يقاس بالناس، لأنه سبحانه كان قبل الأمكنة ثم يكون بعدها، لا إله إلا هو خالق كل شيء لا شريك له. وقد اتفق المسلمون وكل ذي لب أنه لا يعقل كائن إلا في مكان، وما ليس في مكان فهو عدم. وقد صح في العقول، وثبت بالدلائل أنه كان في الأزل لا في مكان وليس بمعدوم، فكيف يقاس على شيء من خلقه أو يجري بينه وبينهم تمثيل أو تشبيه تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

= فإن قال قائل: إذا وصفنا ربنا أنه كان في الأزل لا في مكان، ثم خلق الأماكن فصار في مكان، ففي ذلك إقرار منافيه بالتغيير والإنتقال إذا زال عن صفته في الأزل، وصار في مكان دون مكان، قيل له كذلك زعمت أنت أنه كان لا في مكان ثم صار في كل مكان، فقد تغير عندك معبودك، وانتقل من لا مكان إلى كل مكان، فإن قال إنه كان في الأزل في كل مكان، وكما هو الآن فقد أوجب الأماكن والأشياء معه وهذا فاسد. . . «اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٩٧. فالله سبحانه في السماء على العرش كما أخبر عن نفسه، وكما أخبر عنه نبيه ﷺ، والعلو مما تقتضيه الضرورة والفطرة، وبداثة العقول، إلا أن ذلك لا يعني أنه سبحانه حالاً في مخلوقاته، لأن الجهة التي أثبتناها لله تعالى إنما هي جهة عدمية لا وجودية، فالجهة إنما هي ثابتة لله تعالى بهذا المعنى، ويوضح الإمام ابن تيمية المعنى الصحيح للجهة الذي يجب إثباته لله تعالى فيقول: «أما من يعتقد الجهة، فإن كان يعتقد أن الله تعالى في داخل المخلوقات، وتحويه المصنوعات، وتحصره السماوات، أو يكون بعض المخلوقات فوقه وبعضها تحته، فهذا مبتدع ضال، وكذلك أيضاً إن كان يعتقد أن الله يفتقر إلى شيء يحمله، إلى العرش أو غيره، فهو أيضاً مبتدع ضال، وكذلك إن جعل صفات الله مثل صفات المخلوقين. . . . . فهو مبتدع ضال. فإن الكتاب والسنة مع العقل دلت على أن الله لا تماثله المخلوقات في شيء من الأشياء، ودلت على أن الله غني عن كل شيء، ودلت على أن الله مباين لمخلوقاته عال عليها. وإن كان يعتقد أن الخالق تعالى بائن عن المخلوقات، وأنه فوق سماواته على عرشه بائن من مخلوقاته، فإنه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، وأن الله غني عن العرش وعن كل ما سواه لا يفتقر إلى شيء من المخلوقات، بل هو مع إستوائه على عرشه، يحمل العرش وحملة العرش بقدرته، ولا يمثل إستواء الله باستواء المخلوقين بل يثبت لله ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات، وينفي عنه مماثلة المخلوقات، ويعلم أن الله ﴿ليس كمثله شيء﴾ لا في ذاته، ولا في صفاته ولا في أفعاله فهذا مصيب في اعتقاده، موافق لسلف الأمة وأئمتها. انظر مقدمة درء تعارض العقل والنقل ١/٣٨ ـ ٣٩.

وهكذا نرى أن الحق في مسألة الجهة والمكان هو اعتقاد أن الله عال على مخلوقاته بائن منها منفصل عنها، وهذا يعني الجهة العدمية لا الوجودية لأنه لا شيء من المخلوقات فوق العرش حتى يكون الله تعالى حالاً فيها. وقد سبق الفيلسوف المعروف أبو اليد ابن رشد ـ سبق ابن تيميه إلى هذا التفصيل في الجهة وهو ما ارتضاه شيخ الإسلام لموافقته الحق =

= الذي تدل عليه الأدلة من الكتاب والسنة والعقل والفطرة جميعاً، والمتكلمون ينفون الجهة باطلاق، وهو نفي باطل لأنهم يثبتون وجود الله تعالى، ويزعمون أنهم ينزهونه عن مشابهة المخلوقات بنفي أن يكون في جهة من الجهات، وهذا إثبات وهمي حقيقته نفي وجود الله تعالى. وهو خطأ جسيم كابروا به العقل والفطرة فضلاً عن نصوص الوحي الصريحة القاطعة، والذي فصل أهل الحق فيه هذا التفصيل فنزهوه عن الحلول بإثبات علوه ومباينته وانفصاله عن جميع مخلوقاته سبحانه.

وإنني لأعجب من أولئك المبتدعة الذين يلغون عقولهم، ويروجون لمذهبهم، ويصرون على صحته، وأنه لا حق سواه، مع إن مخالفته للوحي المعصوم لا تحتاج إلى كد ذهن ولا إمعان رويه، لأنها في غاية الجلاء وفي منتهى الوضوح. فالله تعالى يقول عن نفسه إنه في السماء وإنه فوق. ويخبر عنه رسوله بذلك فيما لا يحصى كثرة من الأحاديث، والفطرة والعقل شاهدان على ذلك. وهم يقولون موجود ولكنه ليس في مكان. أو أنه في كل مكان فهل هذا إلا تعطيل لنصوص الوحي، وإلغاء للعقل ومكابرة للفطرة؟! ولذلك كانت سفسطتهم وبالاً عليهم، فأوقعتهم في حيرة وشك، وكانت نهاية أمرهم الإفلاس، والإعتراف بالتخبط وعدم الإهتداء، كما سبق أن أوضحنا من مقالات أئمتهم في الدراسة التي قدمنا بها لهذا الكتاب. ولا ريب أن القوم سيكون لهم موقف مما خالف مذهبهم من نصوص الوحي، من أجل محاولة المحافظة على ماء وجوههم المهراقة فعمدوا إلى النصوص المثبتة لهذه الصفة، التي هي من أعظم الصفات وأجلها، فأولوها بما يبعدها عن الوقوف في وجه باطلهم يقول الإمام ابن القيم رحمه الله واصفاً موقفهم وحقيقته ومؤداه:

«. . . التاسع: التأويل الذي يوجب تعطيل المعنى الذي هو في غاية العلو والشرف، ويحطه إلى معنى دونه بمراتب كثيرة، وهو شبيه بعزل السلطان عن ملكه وتوليته مرتبة دون الملك بكثير، مثاله تأويل الجهمية قوله تعالى: ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ وقوله ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾ ونظائره بأنها فوقية الشرف. كقولهم: الدرهم فوق الفلس، والدينار فوق الدرهم، فتأمل تعطيل المتأولين حقيقة الفوقية المطلقة التي هي من خصائص الربوبية، وهي المستلزمة لعظمة الرب جل جلاله، وحطها إلى كون قدره فوق قدر بني آدم، وأنه أشرف منهم، وكذلك تأويلهم علوه بهذا المعنى، وأنه كعلو الذهب على الفضة».
الصواعق المنزلة ١ / ٩٢ - ٩٣.

ومن اطلع على تأويلات القوم وجدهم لم يستفيدوا منها إلا تعطيل حقائق النصوص والإنحراف بها عن دلالتها، إذ وجهوها إلى معان أخرى لا تستقيم لهم، ولزمهم فيها نظير =

. . . .

. . . .

= ما فروا من أجله، فوقعوا في حبائل شراكهم التي نصبوها، ورضوا من الغنيمة بالتناقض والاضطراب، ويوضح الإمام ابن القيم هذا الأمر فيقول: « . . . إن المتأولين لم يستفيدوا بتأويلهم إلا تعطيل النصوص، والتلاعب بها، وانتهاك حرمتها، ولم يتخلصوا مما ظنوه محذوراً، بل هو لازم لهم فيما فروا إليه، كلزومه فيما فروا منه، بل قد يقعون في ما هو أعظم محذوراً، كحال الذين تأولوا نصوص العلو والفوقية والإستواء فراراً من التحيز والحصر، ثم قالوا هو في كل مكان بذاته، فنزهوه عن استوائه على عرشه ومباينته لخلقه، وجعلوه في أجواف البيوت والآبار والأواني والأمكنة التي يرغب عن ذكرها، فهؤلاء قدماء الجهمية، فلما علم متأخروهم فساد ذلك قالوا: ليس وراء العالم، ولا فوق العرش إلا العدم المحض، وليس هناك رب يعبد، ولا إله يصلى له ويسجد، ولا هو أيضاً في العالم، فجعلوا نسبته إلى العرش كنسبته إلى أخس مكان، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً. انظر الصواعق المنزلة ١ / ١٢١ .

وهذه هي نتيجة الزيغ والضلال، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾.
فاللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك.

«ذكر الأخبار الواردة بأن الله تعالى فوق عرشه»(*)

١٤ ـ أخبرنا الشيخ أبو الفتح محمد بن عبد الباقي (بن أحمد بن سليمان)[١] ويده على كتفي، (قال حدثنا)[٢] أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي ويده على كتفي، (قال ثنا)[٣] أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله النعماني ويده على كتفي، (قال)[٤] ثنا (أبو سعد)[٥] (أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ)[٦] ويده على كتفي، (قال ثنا أبو الحسن أحمد بن عيسى الفرضي)[٧] ويده على كتفي، قال أنبأ أبو الحسن أحمد بن الحسن بن محمد المكي ويده على كتفي، قال: ثنا أبو عمر وهلال بن العلا الرقي ويده على كتفي، (قال حدثني أبي ويده على كتفي، ثنا عبيد الله بن عمرو ويده على كتفي، ثنا زيد بن أبي أنيسة ويده على كتفي، ثنا أبو إسحاق السبيعي ويده على كتفي)[٨]، قال حدثني عبد الله بن الحارث ويده على كتفي قال: حدثني الحارث الأعور ويده على كتفي، (قال)[٩]: ثنا علي بن

(*) هذا العنوان لا يوجد في الأصل.

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخ الأخرى.

(٢) في (م) و(ر) «ثنا» بالإختصار وبدون «قال».

(٣) في النسخ الأخرى «قال حدثني».

(٤) «قال» لا توجد في النسخ الأخرى.

(٥) في النسخ الأخرى «أبو سعيد» وكذا وردت كنيته عند الذهبي في العلو، وذكره بهذه الكنية ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة، وابن الأثير في الكامل، ولعل الصواب ما أثبتناه موافقاً لما في الأصل، ولما عند الذهبي في السير.

(٦) في (هـ) و(ر) «محمد بن أحمد» وهو خطأ. وإنما هو الإمام المسند محدث أصبهان أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن علي بن أحمد البغدادي الأصل الأصبهاني، المتوفي سنة (٥٤٠ هـ). انظر سير أعلام النبلاء ٢٠/١١٩ ـ ١٢٢.

(٧) لا يوجد في النسخ الأخرى، وهو عند الذهبي موافقاً للأصل.

(٨) ما بين القوسين لا يوجد في النسخ الأخرى. وهو في العلو للذهبي موافقاً لما في الأصل.

(٩) لا توجد في النسخ الأخرى.

أبي طالب ويده على كتفي، قال حدثني رسول الله ﷺ ويده على كتفي، قال: حدثني الصادق الناطق رسول رب العالمين، وأمينه على وحيه جبريل ويده على كتفي، قال: سمعت اسرافيل يقول: سمعت القلم يقول: سمعت اللوح يقول: سمعت الله تعالى (من)[1] فوق العرش يقول للشيء كن. فلا يكون يبلغ الكاف النون حتى يكون ما يكون[2].

---

(١) «من» لا توجد في النسخ الأخرى. وهي عند الذهبي.

(٢) أورده الذهبي في العلو عن المصنف وقال: هذا حديث باطل، ما حدث به هلال أبداً، وأحمد المكي كذاب، رويته للتحذير منه. العلو ص ٤٥. قلت: فيه العلاء بن هلال الباهلي قال فيه أبو حاتم: منكر الحديث ضعيف. وذكره ابن حبان في الضعفاء وقال: يقلب الأسانيد ويغير الأسماء فلا يجوز الاحتجاج به. وقال النسائي: يروي عنه ابنه هلال غير حديث منكر، لا أدري منه أتى أو من أبيه. ميزان الاعتدال ١٠٦/٣ والتهذيب ١٩٤/٨. والضعفاء الكبير ١٨٦٤/٥.

أما أحمد المكي فقال الذهبي في الميزان ٩١/١: رمي بالكذب، كذبه أبو زرعة الكشي.

تعليق:

أورد المصنف ـ رحمه الله ـ هذا الحديث وما بعده للاستدلال به على فوقية الله تعالى على عرشه، بمعنى استوائه وعلوه عليه. وإذا كان هذا الحديث مما لا يصح الاستدلال به لعدم صحته، فإن صفة الاستواء من الصفات الثابتة بالكتاب والسنة الصحيحة، فقد تقدم في أول الكتاب بعض الآيات التي تدل عليها، وهناك الكثير من الأحاديث التي بلغت في جملتها حد التواتر منها ما ذكره المصنف هنا ومنها ما لم يذكره. وقبل أن أوجز الكلام في مسألة الاستواء فإنني أرى من المناسب أن أوضح أن المتكلمين بدأوا بالعرش فأولوا النصوص الواردة فيه تمهيداً لما بعده وهو تأويل نصوص الاستواء.

وإذا كانت الأدلة على إثبات العرش مخلوقاً من مخلوقات الله في غاية الصحة والوضوح ـ ولذلك أثبت السلف ما أثبتته ـ فإن المتكلمين تجرأوا على نصوصه، فأولوها جرياً على عادتهم في التعامل مع كل نص يصح ويتعارض مع اتجاههم وتصوراتهم العقلية المجردة. فأولوا العرش الوارد في النصوص بالملك وربما قال بعضهم: إنه فلك مستدير محيط بالعالم من جميع جوانبه، وربما سموه الفلك الأطلس أو الفلك التاسع.

إلَّا أن السلف قالوا بإثبات ما أثبتته النصوص من أن العرش حقيقة موجودة وأنه أعظم=

= مخلوقات الله تعالى وأنه جسم مجسم خلقه سبحانه واستوى عليه، لحكمة أرادها لا لحاجة منه إليه . وتعبد ملائكته سبحانه بحمله لا لحاجة منه إليهم ، لأنه سبحانه هو الحامل بقدرته للعرش وما دون العرش، فالقرآن مليء بذكر العرش، وكذا السنة، فلا مجال للمراء . ولا شك في بطلان مذهب المتكلمين ورأيهم في العرش، لأن الله تعالى يقول: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ وليس يصح في ذهن أحد ولا في لغة العرب، أن يكون المعنى: ويحمل ملك ربك يومئذ ثمانية وملك الله تعالى يشمل جميع خلقه من سموات وما فيهن وأرضين وما فيهن، وكل مخلوق من مخلوقات الله تعالى، وعلى تفسير هؤلاء المبتدعة، يلزم أن يكون المراد أنهم حاملون لجميع مخلوقات الله لا لخلق خاص اسمه العرش، وهذا تفسير في غاية البطلان، وهو تكذيب صريح لله ولرسوله.

كما أن التفسير الآخر باطل أيضاً، لأنه قد ثبت في الشرع أن للعرش قوائم تحمله الملائكة كما ورد في الحديث المتفق عليه « . . . فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقه الطور» والعرش في اللغة: عبارة عن السرير الذي للملك كما قال تعالى عن بلقيس: ﴿ولها عرش عظيم﴾ وليس هو فلكاً، ولا تفهم منه العرب ذلك والقرآن إنما نزل بلغتهم. انظر شرح الطحاوية ص ٢٤٨، والعلو للذهبي ص ٥٧ .

فالعرش من الأمور الغيبية التي يجب علينا الإيمان بها كما أخبر الله ورسوله، أما الاستواء على العرش فمذهب السلف فيه الإيمان بأن الله استوى على عرشه - كما أخبر بذلك القرآن في سبعة مواضع، وكما أخبرت به السنة في مواضع كثيرة - استواء يليق بجلاله، وعظمته، لا تشبيه فيه باستواء المخلوقين، ولا تعطيل له عن حقيقة الصفة، بل لا بد من الإثبات وفق المنهج المرسوم في قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ فأخذ السلف بنصوص الإثبات ونصوص التنزيه فجمعوا بينهما في منهج واحد كما هو شأنهم وطريقتهم في بقية الصفات. أما المتكلمون فأولوا الإستواء بالاستيلاء والغلبة والقهر، وليس لهم من دليل على هذا التأويل سوى بيت من الشعر للأخطل النصراني ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢٦١/٩ وهو:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

وعقب عليه بقوله: وهذا البيت تستدل به الجهمية على أن الاستواء على العرش بمعنى =

= الاستيلاء، وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه وليس في بيت هذا النصراني حجة ولا دليل على ذلك، ولا أراد الله عز وجل باستوائه على عرشه استيلاءه عليه، تعالى الله عن قول الجهمية علواً كبيراً.

فإنه إنما يقال استولى على الشيء إذا كان ذلك الشيء، عاصياً عليه قبل استيلائه عليه، . . . ولا نجد أضعف من حجج الجهمية حتى أداهم الإفلاس من الحجج إلى بيت هذا النصراني المقبوح وليس فيه حجة. ابن كثير نفس المصدر ص ٢٦٢.

أقول وليس استدلالهم هذا عجيباً ولا غريباً، فقد استدلوا بكلام هذا النصراني ذاته في أخطر صفة من صفات الله تعالى ألا وهي صفة الكلام، فإفلاسهم هنا امتداد لإفلاسهم هناك.

وهذا التأويل مرفوض تماماً حتى من جهة اللغة ـ فضلاً عما يشتمل عليه من معان لا يجوز إضافتها إلى الله سبحانه ـ فقد رد ابن الأعرابي ـ من علماء اللغة ـ على أصحاب هذا التأويل بقوله لمن قال له إنما معنى استوى استولى: ما يدريك؟ العرب لا تقول استولى على العرش فلان حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب قيل استولى عليه، والله تعالى لا مضاد له، فهو على عرشه كما أخبر. انظر الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤١٢. وانظر تأويلات من أول بهذا المعنى وهم المعتزلة والأشاعرة في الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤١٠. وغاية المرام في علم الكلام للآمدي ص ١٤١، والاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص ١٠٤، ومتشابه القرآن للقاضي عبد الجبار ١/٧٣، ٣٥١.

وذكر الإمام ابن القيم تأويلاً آخر ذهب إليه بعض القوم وهو تأويلهم استوى بمعنى أقبل، ورد عليه فقال ـ رحمه الله ـ: تأويل قوله تعالى ﴿خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ بأنه أقبل على خلقه، فهذا إنشاء منهم لوضع لفظ (استوى على) أقبل على خلقه، وهذا لم يقله أحد من أهل اللغة، فإنهم ذكروا معاني استوى، ولم يذكر أحد منهم أصلاً في معانيه الإقبال على الخلق، فهذه كتب اللغة طبق الأرض، هل تجدون أحداً منهم يحكي ذلك على اللغة؟ وأيضاً فإن استوى الشيء، والاستواء إليه وعليه يستلزم وجوده، ووجود ما نسب إليه الاستواء بإلى أو بعلى، فلا يقال: استوى إلى أمر معدوم، ولا استوى عليه، فهذا التأويل إنشاء محض، لا إخبار صادق عن استعمال أهل اللغة. الصواعق المنزلة ١ / ١٥٥.

والتفسير الصحيح للاستواء الذي ذهب إليه السلف هو تفسير استوى بمعنى علا، لأن =

. . . .

للاستواء أربعة معان ذكرها الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ فقال:

فلهم عبارات عليها أربع	قد حصلت للفارس الطعان
وهي استقر، وقد علا، وكذلك ار	تفع الذي ما فيه من نكران
وكذاك قد صعد الذي هو رابع	وأبو عبيدة صاحب الشيباني
يختار هذا القول في تفسيره	أدرى من الجهمي بالقرآن

=

وفي اختيار معنى العلو لتفسير الاستواء قال الإمام أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ أي علا. انظر غاية الأماني في الرد على النبهاني ١/٤٦٠.

وقال مجاهد: استوى علا على العرش، وحكى أيضاً عن أبي العالية تفسيره بمعنى ارتفع. انظر صحيح البخاري ١٣/٤٠٣. كما ورد استعمالهم للألفاظ الأخرى وكلها تؤدي إلى معنى العلو كما حكى عن ابن عباس: استوى بمعنى استقر، وفسر أبو عبيدة: استوى بمعنى صعد. انظر الاتقان للسيوطي ٢/٧٠٦.

فالله تعالى مستو على عرشه بائن من خلقه، وعلمه معهم كما قال ابن أبي شيبة رحمه الله: «. . . بل هو فوق العرش كما قال محيط بالعرش، متخلص من خلقه، بين منهم، علمه في خلقه لا يخرجون من علمه». العرش للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي المتوفى سنة ٢٩٧ هـ. ص ٥.

وانظر في تقرير مذهب السلف: الرد على الجهمية للدارمي ص ١٣ ـ ٢٩. وإنما نفى القوم الاستواء وأولوه ليستقيم القول بالحلول لمن قال به منهم، والقول بأنه ليس في مكان لمن قال به. والله المستعان.

=

١٥ ـ قرأت على (أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن حمدي)[١] أخبركم القاضي أبو الحسين قال: أنبأ أبو بكر الخطيب، أنبأ أبو عمر الهاشمي، أنبأ أبو علي اللؤلؤي ثنا أبو داود السجستاني، ثنا محمد بن الصباح، ثنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك، عن عبد الله بن عميرة، عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب، قال: كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله ﷺ، فمرت سحابة، فنظر إليها فقال: ما تسمون هذه؟ قالوا: السحاب، قال: والمزن، قالوا: والمزن، قال: والعنان، قالوا: والعنان. قال: هل تدرون ما بعد (ما)[٢] بين السماء والأرض؟ قالوا: لا ندري، قال: إن بعد ما بينهما إما واحدة، وإما اثنتين أو ثلاث وسبعين سنة، ثم السماء فوقها كذلك، حتى عد سبع سموات، ثم فوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه ما بين سماء إلى سماء، ثم الله تعالى فوق ذلك[٣].

---

(١) في النسخ الأخرى «قرأت على أبي المظفر بن حمدي». وأبو المظفر كنيته.

(٢) «ما» ليست في (هـ) ولا في (ر)

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب السنة «باب في الجهمية» ح (٤٧٢٣) ٥/٩٣. والترمذي في التفسير ح (٣٣٢٠) ٥/٤٢٤. وقال هذا حديث حسن غريب، وروى الوليد بن أبي ثور عن سماك نحوه ورفعه، وروى شريك عن سماك بعض هذا الحديث ولم يرفعه. أ هـ.
ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ص ١٠٠ ـ ١٠٢. وابن أبي عاصم في السنة ح (٥٧٧) ١/٢٥٣. وأحمد في المسند ١/٢٠٦ ـ ٢٠٧. والدارمي في الرد على الجهمية ص ١٩، وابن ماجة في المقدمة ح (١٩٣) ١/٦٩. وأورده الذهبي في العلو وقال: تفرد به سماك عن عبد الله، وعبد الله فيه جهالة. العلو ص ٥٠. وقد حكم الشيخ الألباني ـ في تخريجه للسنة لابن أبي عاصم ـ بضعف اسناده.
قلت: عبد الله بن عميرة الكوفي الذي عليه مدار الحديث ـ قال فيه البخاري: لا يعلم له سماع من الأحنف. وقال الذهبي: فيه جهالة. وذكره ابن حبان في الثقات والترمذي حسن حديثه.
=

١٦ ـ وقرأت على أبي المظفر (بن حمدي)[١] خبركم (محمد بن محمد بن الحسين)[٢] أنبأ (أحمد بن ثابت)[٣] أنبأ (القاسم بن جعفر)[٤] أنبأ (محمد بن أحمد بن عمرو)[٥] ثنا (سليمان بن الأشعث)[٦] (ثنا)[٧] محمد بن بشار، أثنا وهب بن جرير، ثنا أبي قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال: أتى رسول الله ﷺ أعرابي فقال: يا رسول الله، جهدت الأنفس، (وضاعت)[٨] العيال ونهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسق الله لنا، فإنا نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك، فقال رسول الله ﷺ: ويحك أتدري ما تقول؟، وسبح رسول الله ﷺ، فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه. ثم قال: (ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد)[٩]، ويحك أتدري ما الله؟ إن الله فوق عرشه، وعرشه فوق سماواته[١٠].

= انظر التهذيب ٥/٣٤٤، والميزان ٢/٤٦٩.
أما راوي الحديث عن سماك وهو الوليد بن أبي ثور فقال عنه العقيلي: يحدث عن سماك بمناكير لا يتابع عليها. التهذيب ١١/١٣٧ ـ ١٣٨.

(١) «بن حمدي» ليست في النسخ الأخرى.
(٢) في النسخ الأخرى ذكر بكنيته «أبو الحسين».
(٣) في النسخ الأخرى ذكر لقبه «الخطيب» فقط وهو البغدادي صاحب التاريخ.
(٤) في النسخ الأخرى «أنبأ أبو عمر». وهي كنيته. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣/١٠٥٧.
(٥) في (هـ) و(ر) «أنبأ أبو علي»، وفي (م) «اللؤلؤي أبو علي» وهي لقبه ونسبته. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/٣٠٧.
(٦) في النسخ الأخرى ذكر بكنيته فقط «أبو داود».
(٧) في (هـ) «قال حدثنا».
(٨) في النسخ الأخرى «وضاع».
(٩) ما بين القوسين لا يوجد في النسخ الأخرى.
(١٠) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في الجهمية، ح (٤٧٢٦). وابن خزيمة في التوحيد =

١٧ ـ قرىء على فاطمة بنت محمد بن علي البزازة المعروفة (بنفيسة)[١] وأنا أسمع أخبركم أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة قال أنبأ (أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران)[٢] أنبأ عبد الصمد بن علي بن مكرم، ثنا الحارث بن محمد بن داهر التميمي، ثنا علي بن عاصم، ثنا داود بن أبي هند عن عامر الشعبي قال: كانت زينب تقول للنبي ﷺ أنا أعظم نسائك عليك حقاً، وأنا خيرهن منكحاً، تقول: زوجنيك الرحمن من فوق عرشه، وكان جبريل هو السفير بذلك، وأنا ابنة عمتك، وليس لك من نسائك قريبة غيري[٣].

ص ١٠٣. والآجري في الشريعة ص ٢٩٣. وابن أبي عاصم في «السنة» ١/٢٥٢.
قال الألباني وإسناده ضعيف ورجاله ثقات، لكن محمد بن إسحاق مدلس ومثله لا يحتج به إلا إذا صرح بالتحديث، وهذا ما لم يفعله في ما وقفت عليه من الطرق إليه. انظر تعليقه على هذا الحديث في السنة لابن أبي عاصم ١/٢٥٢.
وأورده الذهبي في العلو ص ٣٩ وقال فيه: هذا حديث غريب جداً فرد، وابن إسحاق حجة في المغازي إذا أسند، وله مناكير وعجائب، فالله أعلم أقال النبي ﷺ هذا أم لا، وأما الله عز وجل فليس كمثله شيء جل جلاله، وتقدست أسماؤه، ولا إله غيره... وقولنا في هذه الأحاديث: إننا نؤمن بما صح منها، وبما اتفق السلف على إمراره وإقراره، فأما ما في اسناده مقال، واختلف العلماء في قبوله وتأويله، فإنا لا نتعرض له بتقرير، بل نرويه في الجملة ونبين حاله، وهذا الحديث إنما سقناه لما فيه مما تواتر من علو الله تعالى فوق عرشه، مما يوافق آيات الكتاب. انتهى.

(١) في الأصل «نفسية» والتصحيح من النسخ الأخرى. ومن المصادر التي ترجمت لها.
(٢) في النسخ الأخرى «أبو الحسين بن بشران فقط».
(٣) الحديث مرسل. أخرجه الطبري، وأبو القاسم الطحاوي في كتاب «الحجة والتبيان» ذكر ذلك الحافظ في الفتح ١٣/٤١٢. وانظر تفسير الطبري ٢٢/١٤. والحديث أخرجه في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ «إن الله أنكحني في السماء» كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء. ح (٧٤٢١). وفي نفس الموضع عن أنس أيضاً بلفظ «زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات» ح (٧٤٢٠). فتح الباري =

١٨ ـ أخبرنا (أبو الفتح بن البطي)[1] أنبأ أبو الفضل بن خيرون، أنبأ أبو علي بن شاذان، أنبأ أبو سهل بن زياد، ثنا القاضي أحمد بن محمد (البرتي)[2] ثنا القعنبي، ثنا المغيرة بن عبد الرحمن القرشي، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه، هو عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي»[3].

وفي لفظ عن أبي هريرة قال: (سمعت)[4] رسول الله ﷺ يقول: «إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق إن رحمتي سبقت غضبي فهو عنده فوق العرش». أخرجه البخاري (ومسلم)[5].

= ١٣/٤٠٣ ـ ٤٠٤. وأخرجهما بهذين اللفظين ابن سعد في الطبقات (٨/١٠٣، ١٠٦). وباللفظ الأخير رواه الترمذي في كتاب التفسير ح (٣٢١٣) ٥/٣٥٤. وباللفظ الأول رواه أحمد في المسند ٣/٢٢٦.

(١) في النسخ الأخرى «أبو الفتح محمد بن عبد الباقي».

(٢) في الأصل «البرقي» وفي (هـ)، (ر) «البرمي» فقط بدون اسم وكلاهما خطأ والصواب ما أثبتناه نقلاً عن (م). وهو كذلك في ترجمته، انظر تذكرة الحفاظ ٢/٥٩٦.

(٣) هذا اللفظ لا يوجد في غير الأصل من نسخ الكتاب.

(٤) في الأصل «قال» والتصحيح من النسخ الأخرى.

(٥) «ومسلم» لا توجد في الأصل.

والحديث متفق عليه انظر البخاري، كتاب بدء الخلق، باب «وهو الذي يبدأ الخلق» ح (٣١٩٤) ٦/٢٨٧. وكتاب التوحيد، باب «وكان عرشه على الماء» ح (٧٤٢٢) ١٣/٤٠٤، وباب قول الله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ ح (٧٤٠٤) ١٣/٣٨٣، وباب قوله تعالى ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ ح (٧٤٥٣) ١٣/٤٤٠. وباب قوله تعالى: ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾ ح (٧٥٥٤) ١٣/٥٢٢.

ومسلم في كتاب التوبة «باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه» ح (٢٧٥١) ٤/٢١٠٧.

وأحمد في المسند ٢/٣٥٨، ٣٨١.

وابن أبي عاصم في السنة ح (٦٠٨) ١/٢٧٠. =

. . . .

. . . .

= وابن ماجة، كتاب الزهد «باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة» ح (٤٢٩٥) ٢/ ١٤٣٥.
وابن خزيمة في التوحيد ص ٥٨، والآجري في الشريعة ص ٢٩٠، وأبو إسماعيل الهروي في الأربعين ح (١٢) ص ٥٥ بتحقيق الدكتور/ علي محمد ناصر فقيهي، وأورده الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ح (١٦٢٩) ٤/ ١٧١.
والحديث يشتمل على إثبات ثلاث صفات هي: صفة الإستواء على العرش وهي ما ساق المصنف الحديث من أجله، وقد تقدم الكلام عليها.
الصفة الثانية: صفة الرحمة، وهي من الصفات الثابتة بالكتاب والسنة، وقد تقدم الحديث عنها تفصيلاً.
أما الصفة الثالثة: فهي صفة الغضب. وهذه الصفة ثابتة لله تعالى كغيرها من الصفات، فقد ثبتت بالقرآن كما ثبتت بالسنة، يقول تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه﴾ النساء/ ٩٣. وقال ﴿وضربت عليهم المسكنة وباءوا بغضب من الله﴾ البقرة/ ٦١، وقال: ﴿وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة﴾ آل عمران/ ١١٢، وقال تعالى ﴿والخامسة أن غضب الله عليها﴾ سورة النور/ ٩. إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الواردة في هذه المعنى. إلا أن المتكلمين ـ جرياً على عادتهم ـ أولوا هذه الصفة بحجة أن إثباتها فيه إضافة نقص لله تعالى لأن الغضب غليان دم لطلب الانتقام ـ بزعمهم ـ لذلك أولوا الغضب بإرادة التعذيب.
راجع مشكل الحديث لابن فورك ص ٣٩٥، وقال محققه: والمراد بالغضب لازمه وهو ايصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب. انظر هامش مشكل الحديث ص ٣٩٤.
وقد رد الإمام ابن تيمية على تأويلهم وشبهتهم فقال: وأما قول القائل: «الغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام» فليس بصحيح في حقنا، بل الغضب قد يكون لدفع المنافي قبل وجوده، فلا يكون هناك انتقام أصلاً.
وأيضاً فغليان دم القلب يقارنه الغضب، ليس أن مجرد الغضب هو غليان دم القلب، كما أن «الحياء» يقارن حمرة الوجه، والوجل يقارن صفرة الوجه، لا أنه هو. وهذا لأن النفس إذا قام بها دفع المؤذي، فإن استشعرت القدرة فاض الدم إلى خارج فكان منه الغضب، وإن استشعرت العجز عاد الدم إلى داخل، فاصفر الوجه كما يصيب الحزين.
وأيضاً فلو قدر أن هذا هو حقيقة غضبنا لم يلزم أن يكون غضب الله تعالى مثل غضبنا، كما =

١٩ ـ أخبرنا (محمد بن عبد الباقي، أنبأ (حمد)[١] بن أحمد الحداد)[٢] أنبأ أحمد بن عبد الله، ثنا محمد بن المظفر، ثنا أحمد بن عمير ثنا علي بن معبد بن نوح، ثنا صالح بن بيان، ثنا شعبة عن الحكم، عن مجاهد عن ابن

= أن حقيقة ذات الله ليست مثل ذاتنا، فلا هو مماثلاً لنا، لا لذواتنا، ولا لأرواحنا، وصفاته كذلك.

ونحن نعلم بالاضطرار أنا إذا قدرنا موجودين: أحدهما عنده قوة يدفع بها الفساد، والآخر لا فرق عنده بين الصلاح والفساد، كان الذي عنده تلك القوة أكمل. ولهذا يذم من لا غيرة له على الفواحش كالديوث، ويذم من لا حمية له يدفع بها الظلم عن المظلومين، ويمدح الذي له غيرة يدفع بها الفواحش، وحمية يدفع بها الظلم، ويعلم أن هذا أكمل من ذلك، ولهذا وصف النبي ﷺ الرب بالأكملية في ذلك، فقال في الحديث الصحيح «لا أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن» وقال: «اتعجبون من غيرة سعد؟ أنا أغير منه».

وقول القائل: هذه انفعالات نفسية. فيقال: كل ما سوى الله مخلوق منفعل، ونحن وذواتنا منفعلة، فكونها انفعالات فينا لغيرنا نعجز عن دفعها، لا يوجب أن يكون الله منفعلاً لها عاجزاً عن دفعها، وكان كل ما يجري في الوجود، فإنه بمشيئته وقدرته، لا يكون إلا ما يشاء، ولا يشاء إلا ما يكون، له الملك وله الحمد. انتهى. الفتاوي ١١٩/٦ ـ ١٢٠.

وهكذا نرى أن القوم أولوا النصوص المثبتة لهذه الصفة مع أنها ثابتة بالعقل ـ على الوجه الذي ذكره شيخ الإسلام ـ كما هي ثابتة بالنص أيضاً. ويلزم في المعنى الذي فروا إليه ما ألزموا به أنفسهم في المعنى الذي فروا منه، لأن الإرادة يقال فيها ما يقال في غيرها من الصفات، فيمكن أن يقال إنها ميل النفس وهذا انفعال نفسي، فالقوم يقيسون الغائب على الشاهد فيشبهون أولاً ثم ينتقلون إلى مرحلة التأويل، فجمعوا بين التشبيه والتعطيل، وهذا شأن كل مبطل، يبدأ من باطل وينتهي إليه، والحال أن منهج الإثبات المقرون بالتنزيه هو المنهج الأقوم الذي لا سبيل إلى نقده. ولذلك وافق السلف بمنهجهم هذا العقل كما وافقوا النقل، أما المتكلمون فقد خالفوا النقل، وخالفوا العقل أيضاً من حيث ظنوا أنهم وافقوه.

(١) في النسخ الأخرى «أحمد» وهو خطأ تكرر، وسبق التنبيه عليه.

(٢) في الأصل «أخبرنا محمد أنبأ حمد» وأثبت الاسم كما ورد في النسخ الأخرى.

عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد ليشرف على حاجة من حاجات الدنيا، فيذكره الله من فوق سبع (سماوات)[1] فيقول: ملائكتي، إن عبدي هذا قد أشرف على حاجة من حوائج الدنيا، فإن فتحتها له فتحت له باباً من أبواب النار، ولكن أزووها عنه، فيصبح العبد عاضاً على أنامله يقول: من سبقني؟ من دهاني؟، وما هي إلا رحمة رحمه الله بها».

هذا حديث (غريب)[2] من حديث شعبة (عن)[3] الحكم عن مجاهد. قال (أبو نعيم)[4]: لم نكتبه إلا من حديث علي بن معبد عن صالح[5].

٢٠ - أخبرنا (محمد)[6] أنبأ (حمد)[7] أنبأ (أحمد بن عبد الله)[8] ثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن أحمد بن البراء، ثنا عبد المنعم بن إدريس بن سنان،

---

(١) في (هـ)، (م) «سماواته».
(٢) كلمة «غريب» أضفتها من الحلية.
(٣) في الأصل «و» ولعل ما أثبتناه هو الصواب.
(٤) في الأصل «قال أبو نعيم نعيم» وهو خطأ.
(٥) الكلام من بداية قوله هذا حديث غريب إلى نهايته لا وجود له في النسخ الأخرى.
رواه أبو نعيم في الحلية ٣/٣٠٥، ٧/٢٠٨.
وأورده الذهبي في العلو ص ٤٤. وقال: «صالح تالف ولا يحتمل شعبة هذا».
قلت: وصالح هذا هو ابن بيان الثقفي، ويقال العبدي، ويعرف بالساحلي. قال الخطيب: كان ضعيفاً يروي المناكير عن الثقات. تاريخ بغداد (٩/٣١٠).
وقال العقيلي: الغالب على حديثه الوهم، ويحدث بالمناكير عمن لم يحتمل. الضعفاء الكبير (٢/٢٠٠).
وقال الدارقطني: متروك، وساق له ابن عدي أحاديث باطلة. الميزان (٢/٢٩٠). وانظر الكامل في الضعفاء لابن عدي (٤/١٣٨٤).
(٦) هو ابن عبد الباقي. تقدم في الحديث السابق.
(٧) في (ر)، (هـ) «أحمد» وهو خطأ كما تقدم.
(٨) «أحمد بن عبد الله» لا يوجد في النسخ الأخرى. وهو أبو نعيم الحافظ صاحب الحلية.

عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر بن عبد الله وابن عباس قالا: قال علي رضي الله عنه: يا رسول الله، إذا أنت قبضت فمن يغسلك؟ وفيم نكفنك؟ ومن يصلي عليك؟ ومن يدخلك القبر؟. فقال رسول الله ﷺ: يا علي أما الغسل فاغسلني أنت، وابن عباس يصب الماء، وجبريل ثالثكما، فإذا أنتم فرغتم من غسلي فكفنوني في ثلاثة أثواب جدد، وجبريل يأتيني بحنوط من الجنة، فإذا أنتم وضعتموني على السرير فضعوني في المسجد، واخرجوا عني، فإن أول من يصلي عليَّ الرب عز وجل من فوق عرشه، ثم جبريل، ثم ميكائيل، ثم اسرافيل، ثم الملائكة زمراً زمراً، ثم ادخلوا (فقوموا صفوفاً صفوفاً)[1] لا يتقدم عليّ أحد، فقبض رسول الله ﷺ، ثم أدخلوه المسجد، وخرج الناس عنه، فأول من صلى عليه الرب من فوق عرشه، ثم جبريل ثم ميكائيل، ثم اسرافيل، ثم الملائكة زمراً زمراً[2].

---

(١) في النسخ الأخرى «فصفوا صفوفاً».

(٢) هذا جزء من حديث مطول رواه أبو نعيم في الحلية ٤/٧٧، ٧٨. وأورده الذهبي في العلو من طريق المصنف وقال: هذا الحديث موضوع. وأراه من افتراءات عبد المنعم، وإنما رويته لهتك حاله. العلو ص ٤٣.

قلت: عبد المنعم بن إدريس بن سنان بن كليب. أورده العقيلي في الضعفاء ٣/١١٢. وقال: ذاهب الحديث. وذكره ابن حبان في المجروحين (٢/١٥٧) وقال يضع الحديث على أبيه وعلى غيره. وأورد هذا الحديث أيضاً ـ بطوله ـ ابن الجوزي في الموضوعات، باب ذكر وفاته ﷺ. ١/٢٩٥ ـ ٣٠١.

وقال: هذا حديث موضوع محال، كافأ الله من وضعه، وقبح من يشين الشريعة بمثل هذا التخليط البارد، والكلام الذي لا يليق برسول الله ﷺ، ولا بالصحابة، والمتهم به عبد المنعم بن إدريس، قال أحمد بن حنبل كان يكذب على وهب، وقال يحيى: خبيث كذاب. وقال ابن المديني وأبو داود: ليس بثقة، وقال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به، وقال الدارقطني هو وأبوه متروكان. انظر الموضوعات ١/٣٠١.

أقول: أما أبوه فهو إدريس بن سنان بن بنت وهب بن منبه، قال الدارقطني: متروك،

٢١ ـ أخبرنا محمد أنبأ حمد أنبأ أحمد[١] ثنا أبـو بكر أحمـد بن السندي[٢] ثنـا جعفـر بن محمد بن الصبـاح[٣] ثنا يحيى بن (خـذام)[٤] بن منصور، ثنـا محمد بن عبد الله بن زياد الأنصاري، ثنا مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أخبرني جبريل عليه السلام عن الله عز وجل)[٥] أن الله تعالى يقول: وعزتي وجلالي (ووحدانيتي)[٦] (وفاقـة خلقي إليّ)[٧] واستوائي على عرشي، وارتفاع مكاني، إني لأستحيي من عبدي، وأمتي، يشيبان في الإسـلام ثم أعذبهمـا. ورأيت رسول الله ﷺ يبكي عند ذلك فقلت: ما يبكيك؟ فقال: بكيت لمن يستحي الله تعالى منه، ولا يستحي من الله عز وجل[٨].

= وضعفه ابن عدي، وقال ابن معين: يكتب من حديثه الرقاق، وعده ابن حبان في الثقات وقال: يتقى حديثه من رواية ابنه عبد المنعم عنـه. انظر الضعفـاء والمتروكين /١٥٨، وميزان الاعتدال ١/١٦٩، وتهذيب التهذيب ١/١٩٤.

(١) السند إلى هنا هو بعينه ما ورد في الحديث الذي قبله، فمحمد هو ابن عبد الباقي «وحمد» الوارد خطأ في جميع النسخ «أحمد» هو ابن أحمد الحداد. وأحمد الأخير هو الحافظ أبي نعيم.

(٢) في (م) انقطاع في السند بين محمد بن عبد الباقي وابن الصباح حيث سقط ثـلاثة من رجاله.

(٣) في (م) «محمد بن الصباح».

(٤) في (ر) و(هـ) «حـرام» وفي (م) «حـزام» وفي الأصـل «حـدام» بحـاء ودال مهملتين. والصواب ما أثبت وهو موافق لما في الحلية. وانظر ترجمته في الميزان ٤/٣٧٢. وجاء في التهـذيب «خدام» بـالدال المهملة ١١/٢٠٣. وفي التقـريب: يحيى بن خـذام بكسـر المعجمة. وقال المعلق: ما في نسخة التهذيب من الإهمال تصحيف. انـظر التقريب ٢/٣٤٦.

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في النسخ الأخرى.

(٦) لا توجد في النسخ الأخرى.

(٧) لا يوجد في (هـ) و(ر).

(٨) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٣٨٧. وقال: لم يروه عن مالك إلا أبو سلمة الأنصاري،

٢٢ ـ أنبأنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفي، أنبأ جدي الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل، أنبأ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الخطيب (الأنباري)[١] أنبأ أبو عبد الله[٢] الحسين بن عمر بن برهان ثنا جعفر بن محمد الخلدي ثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلم، ثنا سهل بن بكار، ثنا عبد السلام (عن)[٣] عبيدة (الهجيمي)[٤] قال: قال أبو جُرَيّ جابر بن

= تفرد به عنه يحيى بن خذام.
وأورده الذهبي في العلوص ٤٣ وقال: عداده في الموضوعات وهذا الأنصاري ليس بثقة.
وأورده في الميزان ٣/٦٠٠.
قلت: ومحمد بن عبد الله بن زياد الأنصاري قال عنه العقيلي: منكر الحديث جداً، وقال ابن طاهر: كذاب وله طامات. وقال مالك بن دينار: منكر الحديث. انظر الميزان ٥٩٨/٣. والضعفاء الكبير للعقيلي ٩٦/٤.
وقد أورد الذهبي مجموعة من طاماته التي أشار إليها ابن طاهر، منها هذا الحديث. انظر الميزان ٥٩٨/٣ ـ ٦٠٠.
وأورده برهان الدين الحلبي في «الكشف الحثيث عمن رومي بوضع الحديث» ص ٣٨٢.
وذكر قول ابن طاهر: كذاب وله طامات. وقال: فقوله: «وله طامات» كناية عن الموضوعات فالظاهر أنه يضع لأنه كذاب.

(١) في (ر) «الأنصاري». وهو خطأ.
(٢) في (هـ) أبو عبد الله بن الحسين. وهو خطأ، وإنما هو الحسين وأبو عبد الله كنيته. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٦٥/١٧.
(٣) في (هـ) «ابن» وهو خطأ.
(٤) في جميع النسخ «الجهيمي» وهو خطأ. والتصحيح من مصادر الحديث الأخرى. ومن التهذيب. والهجيمي: بضم الهاء وفتح الجيم وسكون الياء ـ هذه النسبة إلى محلة بالبصرة، نزلها بنو الهجيم بن عمرو بن تميم بن مر بن أد، بطن من تميم فنسبت المحلة إليهم... وجماعة كثيرة ينسبون إلى القبيلة والمحلة. اللباب ٣٨٢/٣.
قال في التهذيب عبيدة ـ بفتح العين ـ أبو خداش الهجيمي البصري، عن أبي جري الهجيمي حديث لا تحقرن من المعروف شيئاً.
وقيل عن أبي تميمة عن أبي جري. التهذيب ٨٦/٧.

سليم: ركبت قعوداً لي وأتيت (مكة)[1] في طلبه، فأنخت بباب المسجد فإذا هو جالس ﷺ وهو محتب ببردة لها طرايق حمر، فقلت: السلام عليك يا رسول الله فقال: وعليك السلام، قلت: إنّا معشر أهل البادية قوم بنا الجفا، فعلمني كلمات ينفعني الله بهن، قال: أدن ثلاثاً. فقال: أعد علي، فقلت: إنّا معشر أهل البادية قوم بنا الجفا، فعلمني كلمات ينفعني الله بهن، (فقال)[2]: اتق الله، ولا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تصب فضل دلوك في إناء (المستسقي)[3] وإذا لقيت أخاك فالقه بوجه منبسط، وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة، وإن امرؤ سبك بما يعلم فيك، فلا تسبه بما تعلم فيه، فإن الله تعالى يجعل لك أجراً، ويجعل عليه وزراً، ولا تسبن شيئاً مما خولك الله عز وجل. قال أبو جري: فوالذي ذهب بنفس محمد ﷺ ما سببت لي شاة ولا بعيراً. فقال رجل: يا رسول الله، ذكرت (إسبال)[4] الأزار، وقد يكون بالرجل القرح، أو الشيء يستحي منه، قال: لا بأس إلى نصف الساق، أو إلى الكعبين، إن رجلاً ممن كان قبلكم لبس بردين فتبختر فيهما فنظر الله إليه من فوق عرشه فمقته، فأمر الأرض فأخذته، فهو يتجلجل في الأرض. فاحذروا وقائع الله عز وجل»[5].

---

(١) «مكة» ليست في (ر).

(٢) في النسخ الأخرى «قال».

(٣) في (ر) و(هـ) «المستقي».

(٤) في الأصل «الإسبال».

(٥) رواه أبو داود في كتاب اللباس «باب ما جاء في اسبال الإزار» ح (٤٠٨٤) ٤/٣٤٤. عن طريق أبي تميمة الهجيمي بدل عبيدة، وقال أبو داود: (وأبو تميمة اسمه طريف بن مجالد).
وروى بعضه الترمذي في الإستئذان، «باب كراهية أن يقول عليك السلام مبتدئاً. ح (٢٧٢٢) ٥/٧٢. وليس عندهم الشطر الذي فيه الشاهد، وللحديث طرق ذكرها الإمام أحمد في المسند ٥/٦٣ ـ ٦٤. وليس فيها الشاهد. وأورده الذهبي في العلو ص ٣٦ وقال: إسناده لين.

٢٣ ـ قرأت على أبي المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن احمد بن صابر السلمي، أخبركم الشريف أبو القاسم الحسيني، أنبأ عبد العزيز بن أحمد الكتاني، ثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان، أنبأ عمي محمد بن القاسم بن معروف، أنبأ أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبدة بن سليمان، عن أبي حيان، عن حبيب بن (أبي)[1] ثابت أن حسان بن ثابت أنشد النبي ﷺ:

شهدت بإذن الله أن محمداً	رسول الذي فوق السموات من عل
وأنا أبا يحيى ويحيى كلاهما	له عمل من ربه متقبل
وأن أخا الأحقاف إذ قام فيهم	يقول بذات الله فيهم ويعدل[٢].

٢٤ ـ أنبأنا أبو القاسم يحيى بن أسعد بن بوش. أنبأ أبو العز أحمد بن (عبيد الله)[3] بن (كادس)[4] أنبأ أبو علي محمد بن الحسين الجازري، أنبأ أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى (الجريري)[5] ثنا محمد بن القاسم الأنباري، ثنا محمد بن المرزبان، ثنا أبو عبد الرحمن الجوهري، ثنا عبيد الله بن الضحاك، ثنا الهيثم بن عدي عن عوانة بن الحكم قال: لما

---

(١) (أبي) ليست في الأصل. والصحيح إضافتها كما في النسخ الأخرى، وانظر ترجمته في التهذيب ٢/١٨٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٨/٦٩٥. والهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه أبو يعلى وهو مرسل. ووردت هذه الأبيات في ديوان حسان ص ٣١٩، ضمن أبيات أنشدها النبي ﷺ.
وأورده الذهبي في العلو ص ٤٠ وقال: هذا مرسل.

(٣) في النسخ الأخرى «عبد الله»، وهو خطأ. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٩/٥٥٨.

(٤) في (هـ) «كاؤس».

(٥) في النسخ الأخرى «الحريري» بالحاء المهملة. وهو خطأ، وهي نسبة إلى مذهب محمد بن جرير الطبري، والمعافى كانت نسبته إليه. انظر اللباب ١/٢٧٦.

استخلف عمر بن عبد العزيز وفد الشعراء إليه، فأقاموا ببابه أياماً لا يؤذن لهم، فبينما هم كذلك يوماً وقد (أزمعوا الرحيل)[1] (مر بهم)[2] عدي بن أرطاه، فقال له جرير:

يا أيها (الراكب)[3] (المزجي)[4] مطيته	هـذا زمـانـك إني قـد مضى زمني
أبـلغ خليـفـتـنـا إن كـنـت لاقيـه	(أني لذى)[5] الباب كالمصفود في قرني
لا تنس حـاجتـنـا ألفـيت مـغفـرة	قـد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

قال: فدخل عدى على عمر فقال: يا أمير المؤمنين، الشعراء ببابك، وسهامهم مسمومة، وأقوالهم نافذة، قال: ويحك يا عدي، مالي وللشعراء. قال: أعز الله أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ قد امتدح فأعطى ولك في رسول الله أسوة، فقال: كيف؟ قال: امتدحه العباس بن مرداس السلمي فأعطاه حلة قطع بها لسانه. قال: أو تروي من قوله شيئاً؟ قال: نعم، فأنشده:

رأيتك يـا خيـر البـرية كلهـا	نشـرت كتـابـاً جاء بـالحق معلمـا
شـرعت لنا دين الهـدى بعد جورنـا	عن الحق لمـا أصبح الحق مـظلمـا
ونـورت بـالبـرهـان أمـرا مـدلسـا	وأطفـأت بـالبـرهـان نـارا تضـرمـا
فـمن بـلغ عنـي النـبي محـمـدا	وكـل امرىء يجـزى بما كـان قـدمـا
أقمت سبيل الحق بعـد اعـوجـاجـه	وكـان قـديمـا ركنه قـد تهـدمـا
تعـالى علوا فـوق (عـرش)[6] إلهنـا	وكـان مكـان الله أعلى وأعـظمـا

(١) في (م) «وقد أجمعوا على الرحيل».

(٢) في (م) «إذ مر بهم» بزيادة «إذ».

(٣) في النسخ الأخرى «الرحل».

(٤) في (م) «المرخي».

(٥) في النسخ (هـ) و(م) «إني لدي» بالدال المهملة. وفي (م) «إنّا» بضمير الجمع.

(٦) في (م) «العرش».

ثم ذكر بقية الخبر[1].

٢٥ ـ قرىء على عبد الله بن منصور وأنا أسمع، أخبركم أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار، أنبأ محمد بن عبد الواحد، أنبأ أبو بكر بن شاذان، أنبأ أبو عبد الله بن المغلس، ثنا سعيد بن يحيى الأموي، (حدثني)[2] أبي، ثنا محمد بن إسحاق عن معبد بن كعب بن مالك، أن سعد بن معاذ لما حكم في بني قريضة قال له رسول الله ﷺ: «لقد حكمت فيهم حكماً حكم الله به من فوق سبعة أرقعة[3].

---

(١) أورده الذهبي في العلو ص ٤٢ عن طريق الهيثم بن عدي وقال عنه: وهو إخباري ضعيف. وعزاها إلى المصنف.

أقول: والهيثم بن عدي اتهم بالكذب. قال يحيى بن معين والبخاري: ليس بثقة، كان يكذب. وقال أبو داود: كذاب. وقال النسائي وغيره: متروك الحديث. انظر الميزان ٤/٣٢٤، والضعفاء الكبير ٤/٣٥٢.

والقصة أوردها كاملة ابن عبد ربه الأندلسي في العقد الفريد ١/٢٠٥، ط الثانية بالمطبعة الأزهرية سنة ١٣٤٦ هـ. وابن كثير في البداية والنهاية ٢٦٢/٩.

(٢) في النسخ الأخرى «قال حدثني».

(٣) أورده الذهبي في العلو ص ٣٢ وقال: هذا مرسل.

قلت: وورد عنده محمد بن مالك بدل معبد بن كعب وهو خطأ.

انظر ترجمة معبد في التهذيب ١٠/٢٢٤.

وورد الحديث عند ابن إسحاق في السيرة مرسلاً أيضاً عن علقمة بن وقاص ٣ / ٢٩٣.

وأورده الذهبي من طريق آخر عن سعد بن أبي وقاص، وقال: هذا حديث صحيح أخرجه النسائي من طريق أبي عامر عبد الملك بن عمر العقدي عن محمد بن صالح التمار وهو صدوق. أ هـ. انظر العلو ص ٣٢.

والحديث أصله في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وليس فيه موضع الشاهد. انظر البخاري، كتاب المغازي ح (٤١٢١) فتح الباري ٧/٤١١. ومسلم، كتاب الجهاد ح (١٧٦٩) ٣/١٣٨٩.

وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٢٠ من حديث سعد بن أبي وقاص المشار إليه آنفاً. وفي سنده محمد بن صالح التمار قال الحافظ بن حجر: صدوق يخطىء، التقريب ٢ / ١٧٠.

٢٦ ـ أخبرنا (طاهر بن محمد المقدسي)[١] أنبأ أبو الحسن مكي بن منصور، أنبأ (أبو بكر الجرشي)[٢] ثنا أبو العباس الأصم (قال)[٣] أنبأ (الشافعي)[٤] أنبأ إبراهيم بن محمد (حدثني)[٥] موسى بن عبيدة قال: حدثني أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة، عن (عبيد الله)[٦] بن عمير أنه سمع أنس بن مالك يقول: أتى جبريل «عليه السلام» بمرآة بيضاء، فيها نكته، إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ (ما هذه)[٧]؟ قال: هذه الجمعة، فضلت بها أنت وأمتك، (فالناس)[٨] لكم فيها تبع، اليهود والنصارى ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له، وهو عندنا يوم المزيد، قال النبي عليه السلام: يا جبريل (ما)[٩] يوم المزيد؟ قال: إن ربك

= وترجم له الذهبي في الميزان ٣/٥٨١، وذكر خلاف العلماء فيه فقال: وثقه أحمد، وأبو داود، وقال أبو حاتم ليس بالقوي.

أقول: والأرقعة: قال الزمخشري: هي السموات، لأن كل واحدة منها رقيع التي تحتها. الفائق في غريب الحديث ٢/٧٧، وقال صاحب لسان العرب: والسموات السبع يقال إنها سبعة أرقعة، كل سماء منها رقعت التي تليها، فكانت طبقاً لها، كما ترقع الثوب بالرقعة. انظر مادة «رقع».

(١) في النسخ الأخرى «طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي».

(٢) في النسخ الأخرى «أبو بكر أحمد بن الحسن الجرشي» والجرشي ـ بضم الجيم وفتح الراء وكسر الشين المعجمة ـ نسبة إلى بني جُرش، بطن من حمير، وقيل إن جرش موضع باليمن، ويحتمل أن تكون هذه القبيلة نزلته فسمي بها. انظر اللباب ١/٢٧٢.

(٣) «قال» ليست في النسخ الأخرى.

(٤) في النسخ الأخرى «الشافعي محمد بن إدريس».

(٥) في النسخ الأخرى «قال حدثني».

(٦) في النسخ الأخرى «عبد الله» وهو خطأ. وما في الأصل موافق لما عند الشافعي في مسنده.

(٧) في (هـ) «ما هذه يا جبريل».

(٨) في النسخ الأخرى «والناس».

(٩) في (هـ) و(ر) «وما».

(اتخذ)[1] في الفردوس وادياً أفيح، فيه (كُثُب)[2] مسك، فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله (عز وجل)[3] ما شاء من ملائكته، وحوله منابر من نور، عليها مقاعد النبيين، وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب، مكللة بالياقوت والزبرجد، عليها الشهداء والصديقون، (فيجلسوا)[4] من ورائهم على تلك (الكثب)[5] فيقول الله لهم: أنا ربكم، قد (صدقتكم)[6] وعدي، (فسلوني)[7] أعطكم. فيقولون: ربنا نسألك رضوانك، فيقول: قد رضيت عنكم، ولكم علي ما تمنيتم، ولدي مزيد، فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذي استوى ربكم على العرش فيه، (وفيه خلق آدم)[8]، وفيه تقوم الساعة[9].

(١) في النسخ الأخرى «أعد».

(٢) في (ر) و(هـ): « كثيب » .

(٣) ليست في الأصل.

(٤) في النسخ الأخرى «ويجلس».

(٥) في (ر) و(هـ): «الكثيب».

(٦) في النسخ الأخرى «صدقتم».

(٧) في (هـ) و(ر): «فاسألوني».

(٨) لا توجد في النسخ الأخرى، وهي عند الشافعي في مسنده.

(٩) أخرجه الشافعي في مسنده ح (٣٧٤) ١/١٢٦، والذهبي في العلوص ٣٠ وقال: إبراهيم وموسى ضعفاء، وقال في الميزان: إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي أحد الضعفاء. وقال يحيى بن معين: كذاب، وقال: أحمد بن حنبل: تركوا حديثه، قدري، معتزلي، يروي أحاديث ليس لها أصل. وقال البخاري: تركه ابن المبارك والناس، كان يرى القدر، وكان جهمياً. وقال ابن معين: كذاب رافضي .... انظر الميزان ١/٥٧، ٥٨. وانظر التهذيب ١/١٥٨.

أما موسى بن عبيدة فهو ابن نشيط، أبو عبد العزيز الربذي قال ابن حنبل: منكر الحديث، وقال الحافظ ابن حجر وغيره: ضعيف، وقال ابن معين: ليس بشيء. انظر الضعفاء الصغير للبخاري ص ٢٢١، والتقريب ٢/٢٨٦، وميزان الاعتدال ٤/٢١٣. وممن روى هذا الحديث أيضاً الدارمي في الرد على الجهمية ص ٣٨ من طريق آخر. وبنفس طريق =

٢٧ ـ أخبرنا (محمد)[١] أنبأ أحمد بن الحسن، أنبأ (أبو القاسم)[٢] عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي، (قال)[٣] ثنا أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد، ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان، ثنا محمد بن أبي بكر، ثنا زائدة بن أبي الرقاد، عن زياد النميري، عن أنس بن مالك (رضي الله عنه)[٤] عن النبي ﷺ قال: «فأدخل على ربي عز وجل وهو على عرشه تبارك وتعالى» في حديث الشفاعة[٥].

الدارمي رواه ابن أبي زمنين المالكي في أصول اعتقاد أهل السنة ح (٣٦) ١/٢٩٩. ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش ص ٩٥. وابن أبي شيبة في مصنفه ٢/١٥٠. وهو ضعيف. ضعفه ابن معين والدارقطني وأحمد والنسائي. انظر هامش كتاب العرش ص ٩٥.

(١) في النسخ الأخرى: «محمد بن عبد الباقي».

(٢) في (م) «القاسم».

(٣) «قال» لا توجد في النسخ الأخرى.

(٤) من النسخ الأخرى.

(٥) رواه الذهبي في العلو ص ٣٢ وقال: زائده ضعيف، والمتن بنحوه في الصحيح للبخاري من حديث قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال: «فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي» وأخرجه أبو أحمد العسال في كتاب المعرفة باسناد قوي عن ثابت عن أنس وفيه «فآتي باب الجنة فيفتح لي، فآتي ربي تبارك وتعالى وهو على كرسيه، أو سريره، فأخر له ساجداً» وذكر الحديث. أ هـ.

أقول: حديث قتادة عن أنس أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ ح (٧٤٤٠) فتح الباري ١٣/٤٢٢. وباب قول الله تعالى: ﴿لما خلقت بيدي﴾ ح (٧٤١٠) ١٣/٣٩٢.

وأخرج الدارمي في رده على بشر المريسي حديث أبي نضرة عن ابن عباس، نحو حديث ثابت عن أنس ص ١٤. وأحمد في المسند ١/٢٨١ ـ ٢٨٢ ـ، ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

وفي حديث عمرو بن جرير عن أبي هريرة عند البخاري (. . . فأنطلق فآتي تحت العرش، فأقع لربي ساجداً. . .) «كتاب التفسير باب ذرية من حملنا مع نوح» ح(٤٧١٢) ٨/٣٩٥-٣٩٦. وأخرجه مسلم أيضاً في كتاب الإيمان «باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها» ح(٣٢٧) ١/١٨٤-١٨٥.

٢٨ ـ قرأت على أبي العباس أحمد بن المبارك بن سعد، (أخبركم جدي)[١] أبو المعالي ثابت بن بندار بن إبراهيم (قال)[٢] أنبأ أبو علي الحسن بن الحسين بن دوما أنبأ مخلد بن جعفر، أنبأ (أبو محمد الحسن بن علي القطان أنبأ إسماعيل بن عيسى العطار)[٣] أنبأ إسحاق بن بشر، أخبرني عثمان بن الساج عن مقاتل بن حيان، عن أبي الجارود العبدي، عن جابر بن عبد الله قال: بلغني حديث في القصاص وصاحبه بمصر، فاشتريت بعيراً، وشددت عليه رحلاً، ثم سرت شهراً حتى وردت مصر، فسألت عن صاحب الحديث فدللت عليه، فإذ له باب لاط[٤] وغلام أسود، فقلت: أههنا مولاك؟ فسكت عني، ثم دخل فأخبر مولاه أن رجلاً أعرابياً بالباب، فخرج إلي فقال (لي)[٥] من أنت؟ قلت: (أنا)[٦] جابر بن عبد الله، قال: أدخل، فدخلت فقلت (له)[٧]: بلغني (عنك)[٨] أنك تحدث بحديث في القصاص عن رسول الله ﷺ، ولم أشهده، وليس أحد أحفظ له منك، قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يبعثكم يوم القيامة حفاة عراة، غرلا بهما[٩] ثم ينادي

---

(١) في النسخ الأخرى «أخبرك جدك».

(٢) «قال» لا توجد في النسخ الأخرى.

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في (هـ) و(ر).

(٤) أي مغلق.

(٥) «لي» ليست في النسخ الأخرى.

(٦) «أنا» ليست في النسخ الأخرى.

(٧) (له) ليست في (هـ) ولا (ر).

(٨) «عنك» ليست في النسخ الأخرى.

(٩) غرلا: جمع «الأغرل» وهو الأقلف، والغرلة القلفة، النهاية في غريب الحديث ٣/٣٦٢.
وبهما: جمع بهيم. وهو في الأصل الذي لا يخالط لونه لون سواه، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض، التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج وغير ذلك، وإنما هي أجساد مصححة لخلود الأبد في الجنة. وقال بعضهم في تمام الحديث: وقيل ما البهم؟ قال: «ليس معهم شيء» يعني من أعراض الدنيا، وهذا يخالف الأول من حيث

(بصوت)[1] وهو قائم على عرشه بصوت رفيع غير فضيع، يسمع القريب والبعيد، (يقول: أنـا الديـان لا ظلم اليوم)[2] وعـزتي وجلالي، لأقتصن للمظلوم من الظالم، ولو لطمة، (ولو ضربة يـد)[3] ولأقتصن للجماء من القرناء، ولأسألن العود لم خدش صاحبه، ولأسألن الحجر لم نكب صاحبه، بذلك أرسلت رسلي، وأنزلت كتبي، وفي ذلك قلت: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾[4].

= المعنى. النهاية في غريب الحديث ١ /١٦٧.
وانظر منال الطالب لابن الأثير ص ٥١٤.

(١) ليست في النسخ الأخرى.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخ الأخرى.

(٣) في النسخ الأخرى «ولو ضربة بيده».

(٤) الآية من سورة الأنبياء /٤٧. والحديث أخرجه الخطيب البغدادي في الرحلة من ثلاث طرق، هذه إحداها. انظر ح (٣٣) ص ١١٥، وفيه زيادة ذكرها الخطيب بعد أن أورد هذا القدر الذي أورده المصنف فبعد الآية قوله: ثم قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أخاف على أمتي من بعدي عمل قوم لوط، ألا فلترتقب أمتي العذاب إذا تكافأ الرجال بالرجال، والنساء بالنساء».
إلا أن هذه الطريق وصف إسنادها بالضعف كما عند الحافظ في الفتح ١ /١٧٤.
وقال الذهبي: حديث المبتدأ لإسحاق بن (بشير) ـ هكذا قال الذهبي وإنما هو ابن بشر ـ وهو كذاب وقال بعد أن أورد الحديث: فهذا شبه موضوع.
أقول: وإسحاق بن بشر هو أبو حذيفة البخاري صاحب كتاب المبتدأ. تركوه، وكذبه علي بن المديني، وقال ابن حيان: لا يحل حديثه إلا من جهة التعجب، وقال الدارقطني: كذاب متروك. ميزان الاعتدال ١ /١٨٤.
وفي سنده أيضاً أبو الجارود، ولعله زياد بن المنذر الهمداني أبو الجارود الكوفي الأعمى، قال ابن معين والنسائي وغيرهما: متروك. وقال ابن حبان: كان رافضياً يضع الحديث في الفضائل والمثالب. الميزان ٢ /٩٣.
وأورده الدارقطني في الضعفاء والمتروكين /٢١٦.

. . . .

. . . .

إلا أن الدكتور نور الدين عتر يرى ـ في تعليقه على كتاب «الرحلة» للخطيب ـ أن أبا الجارود هذا ليس هو زياد بن المنذر الذي ذكرت ويستند في ذلك إلى ثلاثة أمور:
١ ـ أن أبا الجارود نسب هنا ـ أي عند البغدادي ـ عبسياً، أما زياد بن المنذر فإنه نهدي أو همداني.
٢ ـ أن أبا جارود الذي في هذا الحديث تابعي متقدم يروي عن جابر، ويروي عنه مقاتل بن حيان. أما زياد بن المنذر فمتأخر لا رواية له عن الصحابة.
٣ ـ أن الحافظ قال في سند هذا الحديث الذي من طريق أبي الجارود «وفيه ضعف» أما زياد المنذر فكذاب وضاع لا يصلح أن يقال في إسناده: «فيه ضعف» بل يقال: «واه» أو ما في هذا المعنى مما يفيد الوهن الشديد. أ هـ.
وفي نظري أنما قالهالدكتور نور الدين عتر وارد إلا أنني لم أجد من كني بأبي الجارود إلا زياد بن المنذر.
وفي سنده أيضاً ـ عند الخطيب عمر بن الصبح وهو ابن عمران التميمي العدوي الخرساني راوي الحديث عن مقاتل. قال إسحاق بن راهوية أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم في الدنيا نظير في الكذب والبدعة: جهم بن صفوان، وعمر بن الصبح، ومقاتل بن سليمان. وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال ابن حبان: يضع الحديث على الثقات. وقال الأزدي كذاب، وقال الدارقطني: متروك. انظر التهذيب ٤٦٢/٧. فالحديث إذاً شبه موضوع كما قال الذهبي.
إلا أن رحلة جابر بن عبد الله ثابتة من طرق أخرى. وقد أخرج البخاري ـ رحمه الله ـ طرفاً من هذا الحديث تعليقاً في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾ فتح الباري ٤٥٣/١٣. وأشار إليه في كتاب العلم «باب الخروج في طلب العلم» ١٧٣/١. وأخرجه الخطيب في الرحلة من طريق أخرى ح (٣١، ٣٢) ص: ١٠٩ ـ ١١٤ عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، أن جابر بن عبد الله حدثه قال: بلغني حديث عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، لم أسمعه منه، قال: فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلي، فسرت إليه شهراً حتى أتيت الشام، فإذا هو عبد الله بن أنيس الأنصاري، قال: فأرسلت إليه أن جابراً بالباب قال: فرجع إلى الرسول فقال: جابر بن عبد الله؟ فقلت: نعم، قال: فرجع الرسول إليه، فخرج إلي فاعتنقني واعتنقته. قال: =

= قلت: حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم لم أسمعه، فخشيت أن أموت، أو تموت قبل أن أسمعه. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يحشر الله العباد، أو قال: يحشر الله الناس ـ وأومأ بيده إلى الشام ـ عراة غرلا بهما. قلت وما بهما؟ قال: ليس معهم شيء. قال: فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمه، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة.

قال: قلنا: كيف هو وإنما نأتي الله تعالى عراة غرلا بهما؟

قال: بالحسنات والسيئات.

وأخرج الحديث بهذه الطريق البخاري في الأدب المفرد «باب المعانقة» ص ١٤٣، وأحمد في المسند ٣/ ٤٩٥. وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١/ ٩٣. والقرطبي في التذكرة ١/ ٣٢٣.

وله طريق ثالثة حيث أخرجه الطبراني في مسند الشاميين، وتمام الرازي في فوائده من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: «كان يبلغني عن النبي ﷺ حديث في القصاص. .» ذكر ذلك الحافظ في الفتح وقال: «إسناده صالح». فتح الباري ١/ ١٧٤. ولا يوجد الشاهد في هذين الطريقين. إلا أنه كما ترى ـ قد اتفقت جميع الطرق على أن الله يتكلم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب. وهذا يدل على أن الله تعالى يتكلم حقيقة، وأن هذه الصفة لا سبيل إلى تأويلها، فالله تعالى يتكلم بصوت يسمع ولكن كلامه سبحانه لا يشبه كلام المخلوقين وصوته لا يشبه أصواتهم بدليل ما ورد في هذا الحديث، من أن كلام الله وصوته يسمعه من بعد ومن قرب على حد سواء وليس هذا لكلام المخلوق وصفة الكلام من أخطر الصفات التي تعرض لها المتكلمون بالنفي، حيث نفوا أن يكون الله تعالى يتكلم بصوت يسمع إذ قالوا بأن كلام الله تعالى نفسي قديم قائم بذاته سبحانه وهذا يعني أن الله تعالى لا يتكلم حقيقة. انظر لمع الأدلة للجويني ص ٩٢ تحقيق الدكتورة فوقية حسين محمود. والإرشاد ص ١١٥، والأسماء والصفات للبيهقي ص ٢٧٣. والمواقف بشرح الجرجاني، قسم الالهيات ص ١٤٩ ـ ١٥٠، وشرح أم البراهين للسنوسي ص ٣١. =

. . . .

. . . .

= وغاية شبهتهم أن الكلام بحرف وصوت يحتاج إلى مخارج، وهذا من صفات المخلوقين والله منزه عنها.
ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ أن منشأ الخطأ في هذه المسألة هو عدم التفريق والمباينة بين الخالق وصفاته والمخلوق وصفاته، أما السلف فإنهم متفقون على التمييز بين صوت الرب وصوت العبد، ومتفقون على أن الله تكلم بالقرآن الذي أنزله على نبيه ﷺ حروفه ومعانيه، وأنه ينادي عباده بصوته. مجموع الفتاوي ٢/٥٨٥.
وقد رد الإمام أحمد بن حنبل على شبهة نفاة الحرف والصوت، رداً مفحماً لا يدع مجالاً لمتأول حيث قال: «. . . وأما قولهم: إن الكلام لا يكون إلا من جوف وفم وشفتين ولسان، أليس الله قال للسموات والأرض: ﴿إئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾ فصلت /١١ وقال: ﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن﴾ الأنبياء /٧٩، أتراها سبحت بجوف وفم، ولسان وشفتين؟ والجوارح إذا شهدت على الكافر فقالوا: ﴿لما شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء﴾ فصلت /٢١، أتراها نطقت بجوف وفم ولسان؟! ولكن الله أنطقها كيف شاء، من غير أن يقول بجوف ولا فم، ولا شفتين ولا لسان» الرد على الجهمية والزنادقة ص ١٣١.
وفي إثبات الصوت لله تعالى، ونفي المشابهة بينه وبين أصوات المخلوقين يقول الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ «ويذكر عن النبي ﷺ أنه كان يحب أن يكون الرجل خفيض الصوت، ويكره أن يكون رفيع الصوت، والله عز وجل ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، فليس هذا لغير الله جل ذكره. وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق، لأن صوت الله جل ذكره يسمع من بعد كما يسمع من قرب، وأن الملائكة يصعقون من صوته، فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا، وقال الله عز وجل: ﴿فلا تجعلوا لله أندادا﴾ البقرة /٢٢، فليس لصفة الله ند ولا مثل، ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين». خلق أفعال العباد /٥٩ فالسلف يرون أن الله يتكلم بصوت يسمع كما دلت على ذلك الأدلة الدامغة من الكتاب والسنة، وأن صوته لا يشبه أصوات خلقه، كما أن ذاته لا تشبه ذواتهم، فهو سبحانه ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

«ذكر أخبار دالة على ذلك في الجملة»(*)

٢٩ - (ونقل من الجزء الأول من حديث أحمد بن كامل بن خلف)[١] (أخبرنا أبو القاسم يحيى بن أحمد بن علي السِّيبي القصري أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، أنبأ أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف)[٢] ثنا محمد بن سعد العوفي، (ثنا)[٣] عبد الله بن بكر السهمي، ثنا يزيد بن عوانة، عن محمد بن ذكوان عن عمرو بن دينار عن عبد الله (بن عمر)[٤] قال: كنا جلوساً ذات يوم بفناء رسول الله ﷺ (إذ مرت امرأة)[٥] من بنات رسول الله ﷺ، فقال رجل من القوم: هذه ابنة رسول الله ﷺ. فقال أبو سفيان: ما مثل محمد في بني هاشم إلا كمثل ريحانة في وسط الزبل، فسمعت تلك المرأة فأبلغته رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله ﷺ، أحسبه قال مغضباً، فصعد على منبره وقال: «ما بال أقوال تبلغني عن أقوام، إن الله خلق سموات سبعا، فاختار العليا فسكنها، وأسكن سماواته من شاء من خلقه، وخلق أرضين سبعا، فاختار العليا فأسكنها من شاء من خلقه، (ثم اختار)[٦] خلقه، فاختار بني آدم، ثم اختار بني آدم فاختار العرب، ثم اختار العرب فاختار مضر، ثم اختار مضر فاختار قريشاً، فاختار بني هاشم ثم اختار

(*) هذا العنوان لا يوجد في الأصل.

(١) في النسخ الأخرى: «ذكر أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف».

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخ الأخرى. وليس للمصنف سند في هذا الحديث، ولذلك قال «نقل» بالبناء للمجهول. وأبو القاسم يحيى بن أحمد القصري أول رجال السند توفي سنة (٤٩٠ هـ). كما في الشذرات ٣/٣٩٦.

(٣) في النسخ الأخرى «أنبأ».

(٤) في (هـ) و(ر): «بن دينار» وهو خطأ.

(٥) في النسخ الأخرى «إذ مرت بنا امرأة» بزيادة «بنا».

(٦) في النسخ الأخرى «واختار».

بني هاشم فاختارني، فلم أزل خياراً من خيار، ألا من أحب قريشاً فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم[1].

٣٠ ـ أخبرنا (محمد أنبأ حمد)[2] أنبأ أحمد (ثنا سليمان، ثنا المقدام بن داود)[3]، ثنا علي بن معبد، ثنا وهب بن راشد عن فرقد عن أنس قال: قال رسول

---

(١) أورده الذهبي في العلو ص ٢٣ وقال: تابعه حماد بن واقد عن محمد بن ذكوان أحد الضعفاء، وبعضهم يقول: فيه عبد الله بن دينار بدل عمرو بن دينار، وهو حديث منكر، رواه جماعة في كتب السنة وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد. أ هـ.
قلت: وأخرجه الطبراني في الكبيرح (١٣٦٥٠) ١٢/٤٥٥. وأبو نعيم في دلائل النبوة، ورواه العقيلي في الضعفاء عن يزيد بن عوانة، عن محمد بن ذكوان وقال: لا يتابع عليه ٤/٣٨٨. وابن عدي في الكامل ٢/٥٥٥، ٦/٢٢٠٧.
وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/٣٤٥ وقال: ضعيف جداً. ومحمد بن ذكوان ـ الذي هو علة الحديث ـ قال عنه النسائي: ليس بثقة، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الدارقطني: ضعيف. انظر الميزان ٣/٥٤٢، والضعفاء الصغير للبخاري /٢٠٦، والضعفاء والمتروكين للدارقطني ص ٣٤٨، والتهذيب ٩/١٥٦.
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٢١٥ وقال: فيه حماد بن واقد وهو ضعيف يعتبر به وبقية رجاله وثقوا، وهذا تقصير من الهيثمي في بيان علة السند، لأن الطرق التي فيها حماد بن واقد كانت رواية حماد عن محمد بن ذكوان أيضاً، وهو من سبق بيان حاله، فأصبح ثمة علتان لا علة واحدة.
وأخرجه الحاكم في مستدركه ٤/٨٦ ـ ٨٧ من طريق أخرى من عمرو بن دينار عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر مرفوعاً مختصراً. قال الألباني: وفي سنده من لم أجد له ترجمة. سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/٣٤٥.
وساقه ابن أبي حاتم في العلل ٢/٣٦٧ ـ ٣٦٨ من الطريق الأولى ـ أعني الطريق التي ساقه بها المصنف وقال: قال أبي: هذا حديث منكر. ووافقه الذهبي في الميزان.

(٢) في (م) «محمد بن أحمد» وفي النسخ الثلاث الأخرى تكرر الخطأ بذكر «أحمد» وإنما هو «حمد» كما تقدم. وهم محمد بن عبد الباقي، وحمد بن أحمد الحداد وأحمد بن عبد الله الحافظ.

(٣) في النسخ الأخرى «ثنا سليمان بن داود» وهو خطأ.

الله ﷺ: أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء: ما بال عبادي يدخلون بيوتي ـ يعني المساجد ـ بقلوب غير طاهرة، وأيد غير نقية، أبي يغترون، وإياي يخادعون؟ وعزتي وجلالي، وعلوي في ارتفاعي، لأبتلينهم ببلية أترك الحليم فيها حيران، لا ينجو منهم إلا من دعا كدعاء الغريق[1].

٣١ ـ أخبرنا أبو بكر بن (النقور)[2] أنبأ أبو طالب اليوسفي أنبأ أبو علي بن المذهب أنبأ أبو بكر القطيعي ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أبي ثنا عفان ثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك أن مالك بن صعصعة حدثه أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به قال: بينا نحن في الحطيم ـ وربما قال قتادة في الحجر (مضطجع)[3] إذ أتاني آتٍ، فذكر الحديث، قال: (ثم

---

(١) دعاء الغريق لعله دعاء الكرب كما عند البخاري عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم». البخاري مع الشرح ١١/١٤٥.

والحديث أورده الذهبي في العلو ص ٤٤. وقال: أخرجه الطبراني ولا يصح هذا ولكنه محتمل. قلت: ولم أجده عند الطبراني في الكبير. وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٤٨. وأورد بعده حديثاً كلاهما عن وهب بن راشد عن فرقد وقال بعد ذلك: قال الشيخ رحمه الله: هذه الأحاديث الثلاثة بهذه الألفاظ لم يروها عن أنس رضي الله عنه غير فرقد، ولا عنه إلا وهب بن راشد، ووهب وفرقد غير محتج بحديثهما وتفردهما.

أقول: أما فرقد فهو ابن يعقوب السبخي، قال الحافظ: صدوق عابد لكنه لين الحديث كثير الخطأ. التقريب ٢/٨.

وأما وهب بن راشد الرقي، ويقال البصري، قال ابن عدي: عن ثابت ومالك بن دينار وفرقد السبخي، ليست روايته عنهم بالمستقيمة. الكامل ٧/٢٥٢٩ وقال الدارقطني: متروك، وقال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به بحال. الميزان ٤/٣٥٢. فإسناد الحديث ضعيف جداً.

(٢) في (م): «الزقور» وهو خطأ.

(٣) ليست في النسخ الأخرى.

أُتيت)[١] بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يقع (خطوه)[٢] عند (أقصى)[٣] طرفه قال فحُملت عليه، فانطلق بي جبريل عليه السلام، حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال جبريل: قيل: ومن معك؟ قال محمد، (قال)[٤] أوقد أرسل إليه قال نعم، فقيل: مرحباً به ونعم المجيء جاء، قال: ففتح، قال: فلما حصلت إذا فيها آدم قال: هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى السماء الثانية فاستفتح، قيل من هذا؟ قال جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحباً به ونعم المجيء جاء، قال: ففتح، فلما حصلت فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة، قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمت فردا السلام وقالا: مرحباً (بالأخ الصالح والنبي الصالح)[٥] ثم صعد حتى أتى السماء الثالثة، فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحباً به ونعم المجيء جاء، قال ففتح، فلما حصلت إذا يوسف، قال: هذا يوسف فسلم عليه، قال: فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة، فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحباً به ونعم المجيء جاء، قال: ففتح، فلما حصلت فإذا إدريس قال هذا إدريس فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا؟ قال

---

(١) في (هـ) و(ر): «فأتيت».

(٢) في النسخ الأخرى: «حافره».

(٣) في (هـ) و(ر): «منتهى».

(٤) في النسخ الأخرى: «قيل».

(٥) في (هـ) و(ر): «بالنبي الصالح والأخ الصالح».

جبريل، قيل: ومن معك؟ قال محمد، قيل: أرسل إليه؟ قال: نعم قال: مرحباً به، ونعم المجيء جاء، قال: ففتح فلما حصلت فإذا هارون، قال: هذا هارون فسلم عليه قال: فسلمت عليه فرد السلام ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء السادسة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم قال مرحباً ونعم المجيء جاء، ففتح فلما حصلت فإذا أنا بموسى قال: هذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح قال فلما تجاوزت بكى قيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلاماً بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي، ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل ومن معك؟ قال محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحباً به ونعم المجيء جاء، قال: ففتح فلما حصلت فإذا إبراهيم، قال: هذا إبراهيم فسلم عليه فسلمت عليه، قال: فرد السلام، ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح، قال: ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، قال: ثم رفع لي البيت المعمور، قال: ثم فرضت علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم، قال: فرجعت فمررت على موسى عليه السلام فقال: بم أمرت؟ قلت: أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة، وإني قد خبرت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال: فرجعت فوضع عني عشراً، قال: فرجعت إلى موسى فقال: بم أمرت قال بأربعين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع أربعين صلاة كل يوم، وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد معالجة، فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك، قال: فرجعت فوضع عني عشراً أخر، فرجعت إلى موسى فقال: بم أمرت قال: أمرت بثلاثين صلاة كل يوم قال: إن أمتك لا

تستطيع ثلاثين صلاة كل يوم، وإني قد خبرت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك، قال: فرجعت فوضع عني عشراً (أخر)[١] فرجعت إلى موسى فقال: بم أمرت؟ قلت: بعشرين صلاة كل يوم فقال: إن أمتك لا تستطيع عشرين صلاة كل يوم، وإني قد خبرت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك، قال: فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم قال: فرجعت إلى موسى فقال: بم أمرت؟ قلت: أمرت بعشر صلوات كل يوم، فقال إن أمتك لا تستطيع عشر صلوات كل يوم، وإني قد خبرت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال: فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى فقال: بم أمرت قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم، فقال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، قال: قلت قد (سألت)[٢] ربي حتى استحييت، ولكني أرضى وأسلم، فلما نفذت نادى منادٍ: قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي.

قال الحافظ أبو الفضل بن ناصر رحمه الله: اتفق أئمة أصحاب الحديث على صحة هذا الحديث وثبوته. وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما وغيرهما[٣].

---

(١) ليست في النسخ الأخرى.

(٢) في (هـ) و(ر): «عالجت».

(٣) البخاري، كتاب مناقب الأنصار «باب المعراج» ح (٣٨٨٧). فتح الباري ٧/ ٢٠١. ومسلم، كتاب الإيمان «باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات» ح (١٦٢) ١/ ١٤٥. وقد ذكر الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٥٠ أن قصة الإسراء والمعراج متواترة، وقد أفردها بعض العلماء بالتأليف كما فعل السيوطي في كتابه «الآية الكبرى في المعراج والإسراء»، وجمع ابن كثير ـ رحمه الله ـ =

٣٢ ـ قرىء على أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وأنا أسمع، أخبركم (أبـو منصور)[١] محمـد بن الحسين (المقـومي)[٢] أنبـأ (أبـو طلحـة)[٣]

= طرق هذا الحديث في تفسير سورة الإسراء، ومنها الصحيح والحسن والضعيف. انظر تفسير ابن كثير ٥/ ٤ ـ ٣٩.

وهذا الحديث من أدلة علو الله تعالى، إذ أنه صريح في ذلك لأن جبريل عليه السلام كان يصعد بالرسول ﷺ من سماء إلى سماء حتى انتهى إلى السماء السابعة وتجاوزهـا إلى سدرة المنتهى ثم إلى البيت المعمور، وكل ذلك وهو في صعود، وهذا دليل على أن الله تبارك وتعالى عال على جميع مخلوقاته بذاته، مستوعلى عرشه الذي هو أعلى مخلوقاته، وجميع الأدلة من الكتاب والسنة والعقل والفطرة متضافرة على إثبات ذلك حتى أصبح من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة لا ينكرها إلا مكابر فاجر.

أما مسألة الإسراء فقد حصل الخلاف فيها هل كان الإسراء بالروح فقط، أم بالروح والبدن جميعاً، وهل كان ذلك يقظة أم مناماً؟

ـ إلا أن الحق في ذلك ما عليه أكثر العلماء والأئمة من أن الإسراء كان بالروح والبدن جميعاً يقظة لا مناماً، ويدل على ذلك أمور:

١ ـ قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبـده ليلا من المسجـد الحرام إلى المسجـد الأقصى﴾ الإسراء /١، والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح، كما أن الإنسان اسم لمجموع الجسد والروح، هذا هو المعروف عند الإطلاق، وهو الصحيح، فيكون الإسراء بهذا المجموع.

٢ ـ إن ذلك جائز عقلاً، إذ لو جاز استبعاد صعود البشر، لجاز استبعاد نزول الملائكة، وذلك يؤدي إلى إنكار النبوة وهو كفر.

٣ ـ إن التسبيح في قوله: ﴿سبحان الذي أسرى﴾ الآية إنما يكون عند الأمور العظام، ولو كان مناماً لم يكن فيه كبير شيء ولم يكن مستعظماً، ولما بادرت قريش إلى تكذيبه، ولما ارتد جماعة ممن كان قد أسلم.

٤ ـ إنه ﷺ حمل على البراق، وهو دابة، وإنما يكون هذا للبدن لا للروح، لأنها لا تحتاج في حركتها إلى مركب تركب عليه. انظر شرح الطحاوية ص ١٨٧، وتفسير ابن كثير ٤٠/ ـ ٤١.

(١)، (٢)، (٣) لا توجد في النسخ الأخرى.

القاسم بن أبي المنذر، أنبأ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة، أنبأ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة، ثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، ثنا أبو عاصم العباداني، ثنا الفضل الرقاشي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤسهم فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة (قال)[1] وذلك قول الله تعالى: ﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾ فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من نعيم الجنة ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم[2].

---

(١) «قال»: لا توجد في (هـ).

(٢) أخرجه ابن ماجة في المقدمة، «باب فيما أنكرت الجهمية» ح (١٨٤)، ١/٦٥. وأبو نعيم في الحلية ٦/٢٠٨ - ٢٠٩، والعقيلي في الضعفاء ٢/٢٧٤، والهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٩٨.

وفي سنده أبو عاصم العباداني، وأبو الفضل الرقاشي، أما أبو عاصم فهو: عبد الله بن عبيد الله. قال الذهبي: واه، وهو واعظ زاهد، إلا أنه قدري. الميزان ٢/٤٥٨.

وأورده العقيلي في الضعفاء وقال: عبد الله بن عبيد الله أبو عاصم العباداني عن الفضل بن عيسى الرقاشي، منكر الحديث، وكان فضل يرى القدر، وكاد أن يغلب على حديثه الوهم. أ هـ.

ثم ساق هذا الحديث عن أبي عاصم عن الفضل وقال: «ولا يتابع عليه ولا يعرف إلا به» الضعفاء الكبير ٢/٢٧٤ - ٢٧٥.

وقال أحمد بن حنبل في فضل الرقاشي: إنه ضعيف.

وقال ابن عيينة: لا شيء. وقال أبو زرعة وأبو حاتم: منكر الحديث. وقال البخاري: كان يرى القدر وليس أهلاً أن يروى عنه. الكامل لابن عدي ٦/٢٠٣٩.

والحديث وإن كان ضعيف الإسناد فإنه يشتمل على أمرين ثابتين بأدلة دامغة من الكتاب والسنة.

أما الأمر الأول فعلو الله تعالى وهو الذي من أجله أورد المصنف هذا الحديث هنا، =

= وقد تقدمت الأدلة من الكتب والسنة، على ثبوت هذه المسألة، وسيأتي المزيد.
أما المسألة الثانية فهي مسألة الرؤية: وهذه المسألة من أعظم المسائل التي بحثها السلف، لأن الكتاب والسنة متظافران على إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وأن ذلك أعلى نعيم أهل الجنة. قال تعالى: ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ القيامة /٢٣، وقوله تعالى: ﴿لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد﴾ سورة ق /٣٥. وقوله ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ يونس /٢٦، وقد فسر السلف الزيادة الواردة في هاتين الآيتين بالنظر إلى وجه الله تعالى. انظر الاعتقاد للبيهقي ص ٤٨ - ٤٩.
ومما يدل على صحة هذا التفسير ما رواه مسلم في صحيحه عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة نودوا، يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً لم تروه، قال: فيقولون فما هو؟ ألم يبيض وجوهنا ويزحزنا عن النار، ويدخلنا الجنة؟ قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه، قال: فوالله ما أعطاهم الله عز وجل شيئاً هو أحب إليهم منه. قال ثم قرأ: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ صحيح مسلم، كتاب الإيمان، «باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى» ح (١٨١) ١٦٣/١.
وأورد الإمام البخاري - رحمه الله - مجموعة من الأحاديث المثبتة للرؤية منها حديث جرير بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه قال: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته...» الحديث. وأورد مجموعة من الأحاديث التي تدل بغاية الصراحة والوضوح على إثبات هذه المسألة. انظر صحيح البخاري مع شرحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ من ح (٧٤٣٤-٧٤٤٧) فتح الباري ٤١٩/١٣ - ٤٢٤. والإثبات بهذه الأدلة هو مذهب السلف جميعاً ووافقهم الأشاعرة، يقول الإمام عثمان بن سعيد الدارمي مبيناً مذهب السلف: «فهذه الأحاديث كلها وأكثر منها قد رويت في الرؤية، على تصديقها، والإيمان بها، أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، ولم يزل المسلمون قديماً وحديثاً يروونها ويؤمنون بها، لا يستنكرونها ولا ينكرونها، ومن أنكرها من أهل الزيغ نسبوه إلى الضلال، بل كان من أكبر رجائهم، وأجزل ثواب الله في أنفسهم، النظر إلى وجه خالقهم، حتى ما يعدلون به شيئاً من نعيم الجنة» الرد على الجهمية ص ٥٣ - ٥٤.
وقال أيضاً: «قد صحت الآثار عن رسول الله ﷺ فمن بعده من أهل العلم، وكتاب الله =

= الناطق به، فإذا اجتمع الكتاب وقول الرسول، وإجماع الأمة، لم يبقَ لمتأول عندها تأويل إلَّا لمكابر أو جاحد» نفس المصدر ص ٥٤.

أما المنكرون فهم المعتزلة، وقد استدلوا لإنكارهم بأدلة هي في الواقع عليهم لا لهم مثل قوله تعالى: ﴿رب أرني أنظر إليك، قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني﴾ الأعراف/١٤٣ إذ يقول النفاة إن قوله ﴿لن تراني﴾ دليل على عدم الرؤية إلَّا أن المثبتين يرون هذه الآية دليلاً واضحاً على وقوع الرؤية لا على عدم وقوعها، ووجه ذلك أن موسى عليه السلام نبي من الأنبياء ولو لم تكن الرؤية ممكنة الوقوع لما سألها موسى، كما أنه علق الرؤية على أمر ممكن، وذلك دليل على إمكان وقوعها إذ أن الله تعالى لما كان قادراً على أن يجعل الجبل مستقراً كان قادراً على أن يري نفسه عباده المؤمنين وإنه جائز الرؤية. وقوله: ﴿لن تراني﴾ أراد النفي في الدنيا دون الآخرة. ومن أدلة النفاة أيضاً قوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ الأنعام/١٠٣. إذ يرون أن الإدراك هنا معناه الرؤية فنفي الإدراك نفي للرؤية. إلَّا أن المثبتين استدلوا أيضاً بهذه الآية وقالوا: إنَّ الإدراك معناه الإحاطة، فالنفي في الآية للإحاطة بالله تعالى لا للرؤية، والإدراك قدر زائد على الرؤية ونفيه دليل على أن الله يرى ولكن لا يحاط به.

ومن أدلة النفاة أيضاً قوله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ المطففين/١٦، ولكن استدلال المثبتين بهذه الآية هو الاستدلال المنطقي، لأن الله تعالى أخبر عن الكفار أنهم محجوبون عن رؤية الله تعالى يوم القيامة عقاباً لهم وحرماناً لهم من نعمة هي أعظم نعيم أهل الجنة جزاء كفرهم وتكذيبهم، فلما عاقب الكفار بحجبهم عن رؤيته، دلَّ ذلك على أنه يثيب المؤمنين برفع الحجاب عن أعينهم حتى يروه. انظر مذهب المعتزلة واستدلالاتهم في شرح الأصول الخمسة ص ٢٣٣، ٢٤٥، وديوان الأصول للنيسابوري ص ٦١٤. ورد السلف على هذا الاستدلال وتقرير الاستدلال بها للإثبات في شرح الطحاوية ص ١٤٢، والاعتقاد للبيهقي ص ٤٦ ـ ٤٧، وحادي الأرواح لابن القيم ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩.

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ مبيناً تهافت استدلال أهل الباطل على باطلهم بالأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة: «أنا ألتزم أنه لا يحتج مبطل بآية أو حديث صحيح على باطله، إلَّا في ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله». حادي الأرواح ص ٢٢٨.

لمزيد من التفصيل راجع كتاب البيهقي وموقفه من الإلٓهيات. ص ٣٠٥ ـ ٣١٦.

٣٣ ـ وأخبرنا (طاهر بن محمد المقدسي)[١] أنبأ محمد بن الحسين، أنبأ القاسم بن أبي المنذر، أنبأ علي بن إبراهيم (بن سلمة)[٢] قال: أنبأ محمد بن يزيد ثنا (بكر)[٣] بن خلف، (حدثني)[٤] يحيى بن سعيد عن موسى بن أبي عيسى الطحان، عن عون بن عبد الله، عن أبيه، أوعن أخيه، عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل، والتحميد، يتعطفن[٥] حول العرش، لهن دوي كدوي النحل[٦] تذكر بصاحبها، أما يحب أحدكم أن يكون له، أو لا يزال له من يذكر به؟»[٧].

٣٤ ـ أخبرنا (محمد)[٨]، أنبأ أحمد بن الحسن (بن خيرون)[٩] أنبأ أبو القاسم بن

---

(١) في (م): «أبو طاهر». وما بعده من الاسم لا يوجد فيها ولا في النسخ الأخرى.

(٢) لا يوجد في النسخ الأخرى.

(٣) في (م): «بكير» وهو خطأ.

(٤) في النسخ الأخرى «ثنا».

(٥) يتعطفن حول العرش: أي يتثنين حوله شفقة ورحمة بصاحبها، قال في اللسان: تعطف عليه، أشفق، والعطف: الشفقة والرحمة. انظر اللسان، ومعجم مقاييس اللغة مادة «عطف» ومنال الطالب لابن الأثير/ ٥٥٣ .

(٦) دوي النحل: صوته، قال في اللسان: الدوي صوت ليس بالعالي كصوت النحل ونحوه، وسمعت دوي المطر والرعد إذا سمعت صوتهما من بعيد. انظر مادة «دوا».

(٧) أخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب من سننه، «باب فضل التسبيح»، ح (٣٨٠٩) ٢/١٢٥٢ . والحاكم في مستدركه، كتاب الدعاء ١/٥٠٣ وقال: هذا حديث على شرط مسلم.

والذهبي في العلو عن النعمان بن بشير مرفوعاً ص ٥١، وموقوفاً على كعب الأحبار ص ٩٣، وقطع بثبوته. وأخرجه موقوفاً على كعب أيضاً ابن أبي شيبة في كتاب العرش ص ٧٢.

(٨) في النسخ الأخرى: «محمد بن عبد الباقي».

(٩) «ابن خيرون» لا توجد في النسخ الأخرى.

بشران، أنبأ أبو علي أحمد بن الفضل بن العباس بن خزيمة، ثنا علي بن الحسين بن (يزيد)[1] الصدائي، ثنا أبي، ثنا الوليد بن القاسم، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصاً، إلا صعدت لا يردها حجاب، فإذا وصلت إلى الله نظر إلى قائلها وحق على الله أن لا ينظر إلى موحد إلا رحمه»[2].

٣٥ ـ أخبرنا الرئيس أبو العز محمد بن محمد بن مواهب الخرساني، أنبأ أبو الحسين بن الطيوري أنبأ محمد بن علي بن الفتح (الحربي)[3] أنبأ أبو حفص بن شاهين، ثنا محمد بن مخلد ثنا عبدوس بن بشير، ثنا عبد العزيز بن عبد الواحد العسقلاني، ثنا (أبو نعيم)[4] عمر بن صبح، عن

---

(١) في الأصل: «بن زيد» وهو خطأ. راجع ترجمته في تاريخ بغداد (١١/٣٩٤).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات بنحوه من طريق الحسين بن علي بن يزيد عن الوليد بن القاسم وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ح (٣٥٩٠) ٥/٥٧٥.
وأورده الذهبي في العلو ص ٣٦ وقال: هذا حديث غريب.
وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ح (٩١٩) ٢/٣٢٠ وقال: منكر، رواه ابن بشران في الأمالي (١/٧٠، ٢/١٠٨). عن علي بن الحسين بن يزيد الصدائي . . . .
ـ وذكر السند ـ ومن طريق ابن بشران رواه الخطيب في ترجمة علي بن الحسين هذا ـ التاريخ ـ (١١/٣٩٤). وذكر أن وفاته كانت سنة (٢٨٦ هـ) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وأنه روى عنه أبو بكر الشافعي، وأبو علي أحمد بن الفضل بن خزيمة، قلت: ـ أي الألباني ـ وقد خالفه في متنه الإمام الترمذي فرواه عن الحسين بن يزيد به بلفظ: « . . . إلا فتحت له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش، ما اجتنب الكبائر». قلت ـ أي الألباني ـ: فهذا يدل على ضعف علي بن الحسين عندي، لمخالفته الترمذي في لفظ حديثه، على قلة روايته، ولذلك أوردت الحديث بلفظ الترمذي في الأحاديث الصحيحة «والمشكاة» (٢٣١٤) انتهى كلام الألباني.

(٣) في النسخ الأخرى: «الحولي».

(٤) في النسخ الأخرى: «أبو القاسم» وهو خطأ.

مقاتل بن حيان، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: إن لله عموداً من نور أسفله تحت الأرض السابعة، ورأسه تحت العرش، فإذا قال العبد أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله اهتز ذلك العمود فيقول الله عز وجل له: اسكن، قال: يا رب، كيف أسكن وأنت لم تغفر لقائلها، فيقول الله تعالى قد غفرت له (قال)[1]: فقال رسول الله ﷺ: أكثروا من هز ذلك العمود[2].

٣٦ - أخبرنا محمد أنبأ أحمد أنبأ أبو نعيم الحافظ أنبأ أبو بكر بن خلاد ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا أبو نعيم ثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس، فقال: يا أبا ذر، أتدري أين تغرب الشمس؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش عند ربها وتستأذن فلا يؤذن لها حتى تستشفع وتطلب، فإذا طال عليها قيل لها اطلعي مكانك فذلك

(١) «قال» لا توجد في النسخ الأخرى.

(٢) أورده ابن الجوزي في الموضوعات ١٦٦/٣، وقال: قال الدارقطني: تفرد به عمر بن الصبح. قال ابن حبان: عمر يضع الحديث على الثقات. وقد تقدم بيان حاله.

وقال ابن الجوزي أيضاً: وقد روى نحوه يحيى بن أبي أنيسة عن هشام، عن الحسن، عن أنس، قال زيد بن أبي أنيسة: أخي يحيى يكذب. وقال أحمد والنسائي يحيى متروك الحديث. وقد رواه عبد الله بن إبراهيم الغفاري من حديث أبي هريرة مختصراً. وأورد حديث أبي هريرة هذا بسنده وقال بعده قلت: أما عبد الله بن إبراهيم فهو الغفاري نسبه ابن حبان إلى أنه يضع الحديث. وأما عبد الله بن أبي بكر فقال أبو زرعة: ليس بشيء، وقال موسى بن هارون ترك الناس حديثه. انتهى.

قلت: وحديث أبي هريرة هذا أخرجه أبو نعيم في الحلية بسنده وقال: غريب من حديث صفوان، تفرد به ابن المنكدر، ورواه محمد بن أشرس عن عبد الصمد بن حسان عن سفيان الثوري عن صفوان مثله. الحلية ١٦٤/٣.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٨٢/١٠ وقال: رواه البزار وفيه عبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرو، وهو ضعيف جداً أ هـ.

فالحديث له عدة طرق ولكن كلها ضعيفة جداً.

قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ صحيح متفق عليه (قاله أبو نعيم)[1] (*).

---

(١) عبارة « قاله أبو نعيم » في الأصل فقط.

(*) البخاري كتاب بدء الخلق «باب صفة الشمس والقمر» ح (٣١٩٩) ٦/ ٢٩٧. وكتاب التوحيد باب «وكان عرشه على الماء» «وهو رب العرش العظيم» ح (٧٤٢٤) فتح الباري ١٣/ ٤٠٤، وكتاب التفسير، باب﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ح (٤٨٠٢) ٨/ ٥٤١.

وأخرجه مسلم من عدة طرق، كتاب الإيمان «باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان» ح (١٥٩) ١/ ١٣٨ ـ ١٣٩.

وأورده ابن كثير في تفسير سورة يس (٦/ ٥٥٢).

وكما ترى فإن الشاهد من الحديث واضح من قوله: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش عند ربها. . .» وهذا يدل على إثبات العرش وأن الله مستو عليه، كما يدل على صفة العلو لله تبارك وتعالى، لأن الشمس يشاهدها كل مخلوق وأنها في السماء، فإذا كانت تذهب للسجود تحت العرش وهي في السماء والعرش أعلى المخلوقات والله فوق العرش، فإن ذلك دليل على أن الله له العلو المطلق تبارك وتعالى وعلو المكان من أبرز أوجه العلو الثابتة له سبحانه.

يقول الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقرير العزيز العليم﴾: في معنى قوله (لمستقر لها) قولان:

أحدهما: أن المراد مستقرها المكاني، وهو تحت العرش مما يلي الأرض من ذلك الجانب، وهي أينما كانت فهي تحت العرش هي وجميع المخلوقات، لأنه سقفها، وليس بكرة كما يزعمه كثير من أرباب الهيئة، وإنما هو قبة ذات قوائم تحمله الملائكة، وهو فوق العالم مما يلي رؤوس الناس، فالشمس إذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة، تكون أقرب ما تكون إلى العرش، فإذا استدارت في فلكها الرابع إلى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل، صارت أبعد ما تكون عن العرش، فحينئذ تسجد وتستأذن في الطلوع، كما جاءت بذلك الأحاديث. «ثم ساق حديث أبي ذر هذا من طرق متعددة. تفسير القرآن العظيم ٦/ ٥٦٢.

ونرى هذا الحديث مبسوطاً في إحدى طرقه عند مسلم حيث ساقه بسنده إلى أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يوماً: «أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، فلا تزال =

كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي ارجعي من حيث جئت، فترجع، فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فيقال لها: ارتفعي، أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة من مغربها، فقال رسول الله ﷺ: أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.» صحيح مسلم ١٣٨/١.

وهذا الحديث صريح في أن مستقر الشمس تحت العرش.

يقول شيخ الإسلام ابن تيميه ـ رحمه الله ـ: «فإذا كان النبي ﷺ ـ قد أخبر أنها تسجد تحت العرش، فقد علم اختلاف حالها بالليل والنهار، مع كون سيرها في فلكها من جنس واحد، وأن كونها تحت العرش لا يختلف في نفسه، وإنما ذلك اختلاف بالنسبة والإضافة، علم أن تنوع النسب والإضافة لا يقدح فيما هو ثابت في نفسه لا مختلف» بيان تلبيس الجهمية ٢٢٨/٢.

ويوضح شيخنا الشيخ عبد الله الغنيمان مراد ابن تيميه بقوله: وإنما ذلك اختلاف بالنسبة والإضافة فيقول: «يعني أن اختلاف السير يكون بالنسبة لمن في الأرض، فهي تطلع على جانب منها وتغرب عن جانب آخر، مع أن سيرها في فلكها ليس فيه هذا الاختلاف، فلا يختلف سجودها باختلاف الليل والنهار، لأن هذا الاختلاف يكون بالنسبة إلى من في الأرض، وبالإضافة إليهم، أما هي فسجودها في مكان معين من سيرها، وفي وقت معين لا يختلف» شرح كتاب التوحيد ٤١٢/١.

وقال ابن تيميه ـ رحمه الله ـ عقب كلامه السابق: «ومن هنا يظهر الجواب عما ذكره ابن حزم وغيره في حديث النزول، حيث قالوا: قد ثبت أن الليل يختلف بالنسبة إلى الناس، فيكون أوله ونصفه، وثلثه بالمشرق قبل أوله، ونصفه، وثلثه بالمغرب، قالوا: فلو كان النزول هو النزول المعروف للزم أن ينزل في جميع أجزاء الليل، إذ لا يزال في الأرض ليل، قالوا: أو لا يزال نازلاً وصاعداً، وهو جمع بين الضدين، وهذا إنما قالوه لتخيلهم من نزوله ـ تعالى ـ ما يتخيلونه من نزول أحدهم، وهذا عين التمثيل، ثم إنهم بعد ذلك جعلوه كالواحد العاجز منهم، الذي لا يمكنه أن يجمع من الأفعال ما يعجز غيره عن جمعه.

وقد جاءت الأحاديث بأنه يحاسب خلقه يوم القيامة، كل منهم يراه مخلياً به، ويناجيه، لا يرى أنه متخلياً لغيره، ولا مخاطباً لغيره».

٣٧ ـ أخبرنا (محمد بن عبد الباقي)[١] أنبأ أحمد بن الحسن ثنا الحسن بن أحمد أنبأ (أحمد بن محمد بن عبد الله)[٢] أنبأ أحمد بن محمد (بن عيسى)[٣] ثنا القعنبي ثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم (وهم)[٤] يصلون وآتيناهم وهم يصلون.» (متفق عليه)[٥].

= بيان تلبيس الجهمية ٢/٢٢٨. وراجع بسط هذا الموضوع في شرح حديث النزول ص ١٠٩ وما بعدها.

(١) في النسخ الأخرى: «محمد» فقط.

(٢) في النسخ الأخرى: «أبو سهل بن زياد» وهو كنيته وجده الثاني.

(٣) في النسخ الأخرى: «البرتي» بدل «بن عيسى».

(٤) من النسخ الأخرى.

(٥) من النسخ الأخرى.

والحديث أخرجه البخاري في كتاب المواقيت «باب فضل صلاة العصر» ح (٥٥٥) ٢ / ٣٣. وكتاب التوحيد، «باب قول الله تعالى: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾» ح (٧٤٢٩) فتح الباري ١٣/٤١٥. وباب كلام الرب مع جبريل، ونداء الله الملائكة». ح (٧٤٨٦) ١٣/٤٦١. ومسلم، كتاب المساجد، «باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما» ح (٦٣٢) ١/٤٣٩.

والنسائي في كتاب الصلاة «باب فضل صلاة الجماعة» ١/١٩٤.

وأحمد في المسند ٢/٢٥٧، ٣١٢، ٤٨٦. ومالك في الموطأ، «باب جامع الصلاة» ح (٨٢) ١ / ١٧٠، وابن خزيمة في التوحيد ص ١١٧. ومحل الشاهد في الحديث قوله ﷺ: «ثم يعرج الذين باتوا فيكم». قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى «ذو المعارج» المعارج المصاعد والدرج واحدهما معرج، يريد معارج الملائكة إلى السماء وقيل المعارج الفواضل العالية. والعروج: الصعود كأنه آلة له. النهاية ٣/٢٠٣.

وقال في اللسان: وفي التنزيل: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ أي تصعد، يقال: عرج =

٣٨ ـ أخبرنا محمد، أنبأ أحمد بن الحسن، أنبأ أبو علي بن شاذان[١] أنبأ أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد[٢] أنبأ أحمد بن محمد بن عيسى البرتي[٣]، ثنا يحيى يعني الحماني، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله ملائكة سياحين في الأرض، فضلاً[٤] عن كتاب الناس، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى نادوا:

= يعرج عروجاً. وفيه ﴿من الله ذي المعارج﴾ المعارج المصاعد والدرج. وقيل: معارج الملائكة، وهي مصاعدها التي تصعد فيها، وتعرج فيها، وقال الفراء: «ذي المعارج» من نعت الله لأن الملائكة تعرج إلى الله، فوصف نفسه بذلك. انظر مادة «عرج».

ومن هذا يتضح لنا أن معنى «ثم يعرج الذين باتوا فيكم» أي يصعدون إلى الله عز وجل في السماء، وإذا كان العروج هو الصعود، والصعود لا يكون إلا من أسفل إلى أعلى، فإن هذا دليل على علو مكان الله عز وجل وأن الملائكة تصعد إليه ليسألهم: كيف تركوا عباده سبحانه ـ وهو أعلم بهم ـ فكيف لمحرف بعد هذه الصراحة والوضوح، أن يدعي أن الله ليس في السماء، وأنه في كل مكان، أو أنه ليس في مكان؟!

أليست هذه مكابرة، ومعارضة صريحة لله تعالى، فهو يخبر عن نفسه ويخبر عنه رسوله ﷺ بما يدل صراحة على علو مكانه، والعقل والفطرة شاهدان على ذلك، وهؤلاء الأدعياء يقولون لا، ليس في السماء متعللين بعلل واهية، ومتشبثين بما يؤدي بهم إلى الباطل، ويسلك بهم سبيل الضلالة، ضاربين صفحاً عن المنهج الأقوم الذي سلكه سلف هذه الأمة. كما سبق أن أوضحنا.

(١) في النسخ الأخرى «الحسن بن أحمد» وهو اسمه.

(٢) في النسخ الأخرى «أبو سهل» فقط.

(٣) في (هـ) و(م): «البرتي» فقط. وفي (ر) «أحمد بن محمد البرتي». بدون عيسى. وهو مشهور بهذه النسبة «البرتي» بكسر الباء الموحدة وسكون الراء، وهذه النسبة إلى «برت» وهي قرية بنواحي بغداد. وممن أشتهر بهذه النسبة سواه ابنه العباس بن أحمد. انظر اللباب ٢/١٣٣.

(٤) أي زيادة عن الملائكة المرتبين مع الخلائق، ويروى بسكون الضاد وضمها، قال بعضهم: والسكون أكثر وأصوب وهما مصدر بمعنى الفضلة والزيادة. النهاية في غريب الحديث ٣/٤٥٥.

هلمـوا إلى بغيتكم، فيحفون بهم، (يعني)[1] فـإذا تفـرقـوا صعـدوا إلى السمـاء، فيقول الله تبـارك وتعـالى: أي شيء تـركتم عبـادي يصنعـون، فيقولون: تركناهم يحمدونك، ويمجدونك، ويذكرونـك، فيقول: وهـل رأوني؟ فيقولون: لا، فيقول: وكيف لو رأوني؟ فيقولون: لو رأوك كانوا لك أشد تحميداً وتمجيـداً، وذكراً، فيقـول: فأي شيء يـطلبون؟ فيقـولون: يطلبون الجنة، فيقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا، فيقول: فكيف لو رأوها؟ فيقولون: لو رأوها كانوا أشد طلبـاً لها وأشد حرصاً، فيقول: من أي شيء يتعوذون؟ فيقولون: يتعوذون من النار، فيقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا، فيقول: فكيف لو رأوها؟ فيقولون: لو رأوها لكانوا أشد منها هرباً، وأشد منها تعوذاً وخوفاً، فيقول: فإني أشهدكم أني قد غفرت لهم، فيقولون: فيهم فلان الخطاء لم يردهم، إنما جاء لحاجة، فيقول: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم مرتين[2].

٣٩ ـ أخبرنا محمد أنبأ (حمد)[3] أنبأ (أحمد)[4] ثنا أبو عمرو بن (حمدان)[5] ثنا

---

(١) هكذا في جميع النسخ. ولا توجد في مصادر الحديث الأخرى.

(٢) الحديث متفق عليه. انظر صحيح البخاري مع الشرح، كتاب الدعوات «باب فضل ذكر الله عز وجل» ح (٦٤٠٨) ١١/٢٠٨ ـ ٢٠٩. وصحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، «باب فضل مجالس الذكر» ح (٤٦٨٩) ٤/٢٠٦٩. وأخرجه الترمذي في كتاب الدعوات «باب ما جاء أن لله ملائكة سياحين في الأرض» ح (٣٦٠٠) ٥/٥٧٩، وأحمد في المسند ٢/٢٥١، ٣٥٩، ٣٨٢.

وقد أورد المصنف هذا الحديث ليدلل به على أن الله في العلو لأن الرسول ﷺ أخبر أنها تصعد إليه، والصعود هو الارتفاع إلى أعلى. راجع اللسان مادة «صعد». وقد تقدم الإخبار عن الملائكة بأنها تعرج إليه. ومعنى هذا أن الله في العلو تبارك وتعالى خلافاً للمعطلة والحلولية من أرباب الإبتداع.

(٣) في النسخ الأخرى «أحمد» وهو خطأ تكرر، وسبق التنبيه عليه.

(٤) في النسخ الأخرى «أبو نعيم» وهي كنيته.

(٥) في (هـ) و(ر): «حمدون» وهو خطأ.

=

الحسن بن سفيان ثنا عبد الله بن عمر بن أبان، ثنا (مروان)[1] بن معاوية عن عبيد الله بن عبد الله، عن (يزيد)[2] بن الأصم، عن أبي هريرة (رضي الله عنه)[3] قال: قال رسول الله ﷺ: «ما طرف صاحب الصور[4] مذ وكل به مستعداً ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان»[5].

---

(١) في (ر) و(هـ): «هارون» وهو خطأ.

(٢) في النسخ الأخرى «زيد» وهو خطأ.

(٣) من (هـ).

(٤) صاحب الصور هو إسرافيل عليه السلام، أما الصور فقال صاحب اللسان: والصور هو القرن. قال الراجز:

لقد نطحناهم غداة الجمعين　　نطحاً شديداً لا كنطح الصورين

وبه فسر المفسرون قوله تعالى: ﴿فإذا نفخ في الصور﴾ ونحوه قال أبو الهيثم: اعترض قوم فأنكروا أن يكون الصور قرناً، كما أنكروا العرش والميزان والصراط، وادعوا أن الصور جمع الصورة، كما أن الصوف جمع الصوفة والثوم جمع الثومة، ورووا ذلك عن أبي عبيدة. قال أبو الهيثم: وهذا خطأ فاحش، وتحريف لكلمات الله عز وجل عن مواضعها. . . انظر اللسان مادة «صور» ٤/ ٤٧٥. وقد زعم بعضهم أن المراد بـ «الصور» في قوله تعالى: ﴿وله الملك يوم ينفخ في الصور﴾ ونحوها، جمع صورة، أي يوم ينفخ فيها فتحيا، قال ابن كثير: والصحيح أن المراد «بالصور» القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام وهكذا قال ابن جرير. والصواب عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن إسرافيل قد التقم الصور، وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ» وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر وقال: إن أعرابياً سأل النبي ﷺ عن الصور فقال: «قرن ينفخ فيه». ورواه أبو داود والترمذي والحاكم. انظر محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ٦/ ٢٣٦٧، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٦. ففي الحديث بالإضافة إلى الشاهد الذي أورده من أجله المصنف وهو قوله ﴿ينظر نحو العرش﴾ إذ فيه إثبات العرش، الذي ثبت استواء الرحمن عليه. فيه أيضاً إثبات الصور بالمعنى الذي أوضحت.

(٥) أخرجه الحاكم في مستدركه ٤/ ٥٥٩، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وافقه الذهبي في التلخيص، وزاد «على شرط مسلم». انظر هامش المستدرك.

٤٠ ـ (أخبرنا محمد، أنبأ حمد، أنبأ أبو نعيم)[١] وثنا سليمان بن أحمد، ثنا المقدام بن داود، ثنا أسد بن موسى، ثنا يوسف بن زياد، عن عبد المنعم بن إدريس، (عن جده)[٢] وهب بن منبه، عن أبي هريرة (رضي الله عنه)[٣] أن رجلاً من اليهود أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هل احتجب الله من خلقه بشيء غير السموات؟ قال: نعم، بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجاباً من نور، وسبعون حجاباً من نار، وسبعون حجاباً من ظلمة، وسبعون حجاباً من رفارف (الاستبراق، وسبعون حجاباً من رفارف)[٤] السندسي، وسبعون حجاباً من در أبيض وسبعون حجاباً من در أحمر، وسبعون حجاباً من در أصفر، وسبعون حجاباً من در أخضر، وسبعون حجاباً من ضياء استضاءه من ضوء النار والنور، وسبعون حجاباً من ثلج، وسبعون حجاباً من ماء، وسبعون حجاباً من غمام، وسبعون حجاباً من

= إلا أن الشيخ الألباني خطّأ الذهبي في قوله «على شرط مسلم» كما جاء في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٦٥ حيث قال: أصاب الحاكم، وأخطأ الذهبي، فإن الفزاري ـ أحد رجال السند عند الحاكم ـ من رجال مسلم لا من شيوخه، وابن ملاس ـ الراوي عن الفزاري ـ لم يخرج له مسلم أصلاً، وهو صدوق كما قال ابن أبي حاتم، فليس على شرط مسلم إذن. انتهى. إلا أن ابن أبي الشيخ رواه في كتاب العظمة ٣/ ٩٦٤ من طريق أبي كريب محمد بن العلاء، وهو من شيوخ مسلم، ولذلك فإن كلام الذهبي صحيح، وقد عاد الشيخ الألباني فوافق الذهبي في مختصر العلو عند تخريجه لهذا الحديث حيث قال ـ بعد أن أورد تعقيب الذهبي على الحديث بقوله: أخرجه الحاكم وصححه ـ قلت: ووافقه المؤلف ـ أي الذهبي مؤلف كتاب العلو ـ في تلخيصه وزاد «على شرط مسلم» وهو كمال قال انتهى. مختصر العلو ص ٩٣ وذكر أبو الشيخ شاهداً آخر له من حديث ابن عباس ٣/ ٩٦٧.

(١) ما بين القوسين من النسخ الأخرى. وفي الأصل: «قال أحمد وحدثنا سليمان. . .».

(٢) في الحلية والموضوعات (عن أبيه عن جده).

(٣) من (هـ).

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخ الأخرى.

برد، وسبعون حجاباً من عظمة الله التي لا توصف، قال: فأخبرني عن ملك الله الذي يليه، فقال النبي ﷺ: أصدقت في ما أخبرتك يا يهودي؟ قال: نعم، قال: فإن الملك الذي يليه إسرافيل، ثم جبريل، ثم ميكائيل، ثم ملك الموت[1].

٤١ ـ (أخبرنا أحمد بن المبارك، أنبأ جدي ثابت، أنبأ أبو علي بن دوما، أنبأ مخلد بن جعفر، أنبأ الحسن بن علي أنبأ إسماعيل بن عيسى)[2] أنبأ اسحاق بن بشر، أنبأ ابن جريح عن عطاء ومقاتل (عن عكرمة عن ابن عباس)[3] (قال: قال جبريل)[4] يا محمد، كيف لو رأيت إسرافيل ورأسه من

---

(١) هذا الحديث موضوع. أورده ابن الجوزي في الموضوعات ١/١١٧ وقال: هذا الحديث موضوع على رسول الله ﷺ. والمتهم به عبد المنعم، وقد كذبه أحمد، ويحيى وقال الدارقطني هو وأبوه متروكان.
أقول وعبد المنعم هو ابن إدريس اليماني وقد تقدم بيان حاله في التعليق على الحديث رقم ٢٠ فليراجع.
وممن أخرج هذا الحديث أبو الشيخ في العظمة ٢/٧٦٠ ـ ٧٦١، وأبو نعيم في الحلية ٤/٨٠.
وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١/٧٩ ـ ٨٠، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد المنعم بن إدريس كذبه أحمد، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث.
وقد ورد في سند الحديث عند ابن الجوزي وأبي نعيم في الحلية (عن أبيه عن جده) وأبوه هو إدريس بن سنان أبو العباس الصنعاني ابن بنت وهب بن منبه تكلم فيه. وقد تقدم بيان حاله أيضاً في الكلام على الحديث المشار إليه آنفاً مع ابنه.

(٢) ما بين القوسين يوجد في الأصل في الحديث الذي قبله وفي الأصل: (قال إسحاق وأخبرنا ابن جريج . . .) ولعل المؤلف اكتفى به لتطابق السند إلى إسحاق كما سيأتي في الحديث رقم (٤٦) الذي يقع قبله في الأصل، حيث انفرد الأصل بترتيب أجمعت النسخ الأخرى على خلافه أو أن هذا إختصار من بعض النساخ، ولذلك أثبت ما بين القوسين كما ورد في النسخ الأخرى.

(٣) ساقط من النسخ الأخرى.

(٤) في (م): قالا قال يا محمد بدون جبريل، وبتثنيه «قال».

تحت العرش، ورجلاه من التخوم السابعة، وإن العرش لعلى كاهله، وأنه (ليتضائل)[1] أحياناً (من)[2] مخافة الله حتى يصير مثل (الوَصْع)[3]، يعني مثل العصفور، حتى ما يحمل عرش ربك إلا عظمته[4].

---

(١) في الأصل وفي (م): «ليتضال» بدون الهمزة، وما أثبته في (م)، و(ر).

(٢) في الأصل «يا من» بزيادة «يا».

(٣) الوصع، الوصع، والوصيع: الصغير من العصافير، وقيل الصغير من أولاد العصافير. اللسان مادة «وصع».

(٤) أخرجه ابن المبارك بنحوه في كتاب الزهد ص ٧٤ عن ابن شهاب. وأورده السيوطي في الحبائك في أخبار الملائك ص ٢٢ وذكر طرفاً منه صاحب اللسان عند إيضاحه لمعنى الوصع.
وهذا الأثر ضعيف جداً، لأن فيه إسحاق بن بشر وهو من تقدم بيان حاله وأنه اتهم بالكذب. انظر التعليق على حديث رحلة جابر رقم (٢٨).

«ذكر أخبار واردة في هذا عن الأنبياء المتقدمين عليهم السلام»

٤٢ ـ أخبرنا (أبو الفتح)[١] محمد بن عبد الباقي، أنبأ (حمد)[٢]، أنبأ أبو نعيم، ثنا أبو عمرو بن حمدان، ثنا الحسن بن سفيان، ثنا محمد بن يزيد الرفاعي، ثنا إسحاق بن سليمان، ثنا أبو جعفر الرازي، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما ألقي إبراهيم عليه السلام في النار قال: اللهم (إنك)[٣] واحد في السماء وأنا في الأرض واحد أعبدك»[٤].

---

(١) لا يوجد في النسخ الأخرى.

(٢) في (هـ) و(م) و(ر): أحمد بن أحمد. وفي الأصل «أحمد» والصواب «حمد» وقد سبق التنويه بذلك.

(٣) في النسخ الأخرى «أنت».

(٤) أخرجه ابن كثير في تفسيره سورة الأنبياء ٥/٣٤٥.

والدارمي في الرد على بشر المريسي ص ٩٥. وأبو نعيم في الحلية ١/١٩. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٢٠١ ـ ٢٠٢ وقال: رواه البزار وفيه عاصم بن عمر بن حفص، وثقه ابن حبان وقال: يخطىء ويخالف وضعفه الجمهور.

أقول: وعاصم هذا الذي أشار الهيثمي إلى رواية البزار للحديث عن طريقه هو غير عاصم بن بهدلة الوارد في إسناد هذا الحديث عند المصنف، فعاصم بن عمر هو ابن حفص العمري، ضعفه أحمد، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به، وقال النسائي والترمذي: متروك. انظر ميزان الاعتدال ٢/٣٥٥، والتهذيب ٥/٥١ ـ ٥٢.

أما عاصم بن بهدلة فهو: ابن أبي النجود، مولاهم الكوفي، أبو بكر المقرىء صدوق له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون من السادسة، مات سنة ثمان وعشرين ـ أي ومائة ـ التقريب ١/٣٨٣.

وأورده الذهبي في العلو وقال: هذا حديث حسن الإسناد رواه جماعة عن إسحاق. العلو ص ٢١.

٤٣ ـ (ومن كتاب العروس قال أحمد، ثنا محمد بن سعد بن الحسين، ثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي، ثنا الربيع بن سليمان، عن حفص بن عبد الله، عن عثمان بن عطاء الخرساني عن أبيه)[١] عن أبي سفيان الالهاني، عن تميم الداري، قال: سألنا رسول الله ﷺ عن معانقة الرجل الرجل، إذا هو لقيه، فقال رسول الله ﷺ: إن أول من عانق خليل الله إبراهيم، وذلك أنه خرج يرتاد لماشيته في جبل من جبال بيت المقدس، فسمع صوتاً يقدس الله فذهل عما كان يطلب، وقصد (قصد)[٢] الصوت، فإذا هو برجل أهلب، (طوله ثمانية عشر)[٣] ذراعاً يقدس الله، فقال له إبراهيم: يا شيخ، من ربك؟ (قال)[٤]: الذي في السماء. قال: من رب من في السماء؟ قال: الذي في السماء، قال: وما فيهما إله غيره؟ قال: لا إله إلا هو رب من في (السماء)[٥] ورب من في الأرض. قال: يا شيخ هل معك أحد من قومك؟ قال: ما علمت أن أحداً من قومي بقي غيري، قال: فما طعامك؟ قال: أجمع من ثمر هذا الشجر في الصيف فآكله في الشتاء، قال: فأين قبلتك؟ فأومأ إلى قبلة إبراهيم عليه السلام. قال: أين منزلك؟ قال: في تلك المغارة، قال: فانطلق إلى بيتك، قال: إن بيني وبين بيتي وادياً لا ينخاض، قال: فكيف تعبره؟ قال: أعبر على الماء ذاهباً، وأعبر عليه جائياً. فقال إبراهيم: انطلق فلعل الذي يذلله لك، يذلله لي، فانطلقا فأتيا الماء فمشى كل واحد على الماء يعجب مما أوتي صاحبه، (فدخلا)[٦] إلى الغار،

---

(١) في النسخ الأخرى: «وذكر عن عطاء» فلا وجود للسند قبل عطاء إلا في الأصل.

(٢) لا توجد في النسخ الأخرى.

(٣) في الأصلا «ثماني عشرة» والتصحيح من النسخ الأخرى.

(٤) في (هـ) و(ز) «فقال».

(٥) في النسخ الأخرى: «السماوات».

(٦) في النسخ الأخرى «فدخل» بالإفراد.

(فنظر إبراهيم)[1] فإذا قبلته قبلته، فقال له إبراهيم: يا شيخ، أي يوم أعظم؟ قال: يوم يضع الله كرسيه للحساب، يوم تؤمر جهنم أن تزفر زفرة لا يبقى لها ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا خر ساجداً تهمه نفسه من هول ذلك اليوم، قال إبراهيم: يا شيخ: أدع الله أن يؤمنني وإياك من هول ذلك اليوم، قال: وما يصنع بدعائي، إن لي دعوة محبوسة في السماء منذ ثلاث سنين لم أرها، قال له إبراهيم: ألا أخبرك ما حبس دعاءك؟ قال: بلى، قال: إن الله عز وجل إذا أحب عبداً أخر مسألته لحبه صوته، وإذا أبغض عبداً عجل مسألته، أو ألقى الأياس في صدره، فما دعوتك المحبوسة في السماء منذ ثلاث سنين؟ قال: مر بي في هذا المكان شاب له ذؤابة في رأسه، معه غنم كأنما حشيت، وبقر كأنما دهنت، قلت: بالله لمن هذه؟ قال: لخليل الله إبراهيم عليه السلام، فقلت: اللهم إن كان لك خليل في الأرض فأرنيه قبل خروجي من الدنيا، فقال إبراهيم: قد أجيبت دعوتك، فاعتنق هو وإبراهيم، وكان قبل ذلك السجود، يسجد هذا لهذا وهذا لهذا إذا هو لقيه، ثم جاء الإسلام بالمصافحة، فلا تفترق الأصابع حتى يغفر لكل واحد منهما، والحمد لله الذي وضع عنا الآصار[2].

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في النسخ الأخرى.

(٢) أورد بعضاً منه الذهبي في العلو وقال: حديث باطل طويل يروى عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن أبي سفيان الألهاني عن تميم الداري. العلو ص ٥٦، وذكره في الميزان عند ترجمة عمر بن حفص بن محبر عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن أبي سفيان الهذلي ـ هكذا في الميزان ـ عن تميم الداري، وذكر طرفاً من الحديث، ثم حكم بوضعه وقال: لعل الآفة منه في رفعه، فيحتمل أنه موقوف. الميزان ٣/١٨٩.

وذكره أيضاً برهان الدين الحلبي في الكشف الحثيث، وذكر كلام الذهبي المذكور وعقب عليه بقوله: هذا الرجل إن كان عنده الحديث موقوفاً فرفعه متعمداً فإنه يكون وضعاً. انظر الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث /٣٣. وأورده العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/١٥٥. وفي سنده أيضاً عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني، قال الحافظ بن حجر: ضعيف. التقريب ٢ / ١٢ وضعفه أيضاً الدارقطني ومسلم ويحيى بن معين =

٤٤ ـ (أخبر أبو بكر عبد الله بن محمد)[١]، أنبأ أبو بكر (الطريثيثي)[٢]، ثنا أبو القاسم الطبري، أنبأ عيسى بن علي، أنبأ عبد الله بن محمد البغوي، ثنا علي بن مسلم، ثنا (سيار)[٣] ثنا جعفر بن سليمان، ثنا ثابت قال: كان داود عليه السلام يطيل الصلاة، ثم يركع، ثم يرفع رأسه إلى السماء، ثم يقول: إليك رفعت رأسي يا عامر السماء، نظر العبيد إلى أربابها يا ساكن السماء[٤].

٤٥ ـ أخبرنا أحمد بن المبارك أنبأ جدي (لأمي)[٥] ثابت[٦] أنبأ أبو علي بن دوما أنبأ مخلد[٧] أنبأ (الحسن)[٨] بن علوية، ثنا إسماعيل أنبأ إسحاق أنبأ سعيد

= وقال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن خزيمة: لا أحتج بحديثه. وقال الحاكم: يروي عن أبيه أحاديث موضوعه. وقال الحافظ أبو نعيم: روى عن أبيه أحاديث منكرة. الميزان ٣/٤٨، والتهذيب ٧/١٣٥.

أما أبوه فهو عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني، صدوق يهم كثيراً، ويرسل، ويدلس. من الخامسة توفي سنة (١٣٥ هـ). التقريب ٢/٢٣. وأورده العقيلي في الضعفاء ٣/٤٠٥.

(١) في النسخ الأخرى: «أخبرنا الشيخ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن النقور قراءة عليه وأنا أسمع».

(٢) في النسخ الأخرى «الطبري» وهو خطأ.

(٣) في الأصل «بشار» وهو خطأ، وإنما هو سيار كما في النسخ الأخرى، وهو سيار بن حاتم العنزي. قال الذهبي: صالح الحديث، وثقه ابن حبان. وهو راوية جعفر بن سليمان. انظر الميزان ٢/٢٥٣.

(٤) أخرجه الآلكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ح (٦٦٩) ٢/٤٠٠. والطبري في التفسير ١٢/٢٨. وأورده الذهبي في العلو وصححه ص ٩٦.

وقال الألباني في مختصر العلو ص ٩٩: إسناده صالح.

(٥) لا توجد في الأصل.

(٦) في النسخ الأخرى: «ثابت بن بندار».

(٧) في النسخ الأخرى: «مخلد بن جعفر».

(٨) في (هـ) «حسين»، وفي (م) و(ر): «الحسين».

عن قتادة عن الحسن قال سمع يونس عليه السلام تسبيح الحصا وتسبيح الحيتان، قال: فجعل يسبح ويهلل ويقدس وكان يقول في دعائه سيدي في السماء مسكنك وفي الأرض قدرتك وعجائبك، سيدي من الجبال اهبطتني، وفي البلاد سيرتني، وفي الظلمات الثلاث حبستني، إلهي سجنتني بسجن لم تسجن به أحداً قبلي، إلهي عاقبتني بعقوبة لم تعاقب بها أحداً قبلي فلما كان تمام أربعين يوماً وأصابه الغم نادى في الظلمات: أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين[1].

٤٦ ـ قرأت على أبي العباس أحمد بن المبارك بن سعد بن المرقعاتي، أخبركم جدك أبو المعالي ثابت بن بندار بن إبراهيم البقال، قال: أنبأ أبو علي الحسن بن الحسين بن العباس بن دوما، أنبأ أبو علي مخلد بن جعفر (الباقرحي)[2] أنبأ أبو محمد الحسن بن علي، أنبأ إسماعيل بن عيسى العطار، أنبأ أبو حذيفة إسحاق بن بشر[3] عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: قالت امرأة العزيز ليوسف عليه السلام: يا يوسف؟ إني كثيرة الدر والياقوت والزمرد، فأعطيك ذلك كله حتى (تنفقه)[4] في مرضاة سيدك الذي في السماء[5].

---

(١) لم أجد من أخرجه، سوى الذهبي في العلو ذكر طرفاً منه فقال: حديث أبي حذيفة البخاري، وساق السند كما ورد هنا من عند حذيفة وهو إسحاق. ثم قال: أبو حذيفة كذاب.

قلت: أبو حذيفة هذا هو إسحاق بن بشر وقد سبق بيان حاله في الحديث رقم (٢٨) فليراجع. فالأثر ضعيف جداً.

(٢) الباقرحي: نسبة إلى (باقرح) قرية من نواحي بغداد. انظر اللباب ١/١١٢.

(٣) ورد السند في النسخ الأخرى مختصراً هكذا: «وأخبرنا أحمد قال أنبأ جدي أنبأ أبو علي بن دوما أنبأ مخلد أنبأ الحسن ثنا إسماعيل أنبأ إسحاق».

(٤) في الأصل: «تنفق». والتصحيح من النسخ الأخرى.

(٥) أورده الذهبي في العلو ص ٨٨ فقال: «حديث جويبر بن سعيد ـ وهو واه ـ عن الضحاك. . .» وقال: «إسناده قوي عن جويبر».

=

٤٧ ـ (أخبرنا محمد بن عبد الباقي، أنبأ حمد بن أحمد الحداد)[١] أنبأ أبو نعيم، ثنا أبي ومحمد بن أحمد، قالا: ثنا الحسن ثنا محمد بن حميد، ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير قال: قحط الناس في زمن ملك من ملوك بني إسرائيل ثلاث سنين، فقال الملك: ليرسلن الله علينا السماء أو لنؤذينه فقال له جلساؤه: وكيف تقدر أن تؤذيه أو تغيظه وهو في السماء وأنت في الأرض، قال: اقتل أولياءه من أهل الأرض قال فأرسل الله عليهم السماء»[٢].

= أقول: لاشك أن هذا وهم من الإمام الذهبي، لأن راوي الحديث عن جويبر هو أبو حذيفة إسحاق بن بشر ـ وقد تقدم بيان حاله ـ فالحديث لا يقل ضعفاً عن سابقه.
أما جويبر بن سعيد فهو أبو القاسم الأزدي البلخي المفسر، صاحب الضحاك. قال ابن معين ليس بشيء. وقال الجوزجاني: لا يشتغل به، وقال النسائي والدارقطني وغيرهما: متروك. انظر الميزان ١/٤٢٧.
وفي ملاقاة الضحاك لابن عباس مقال. انظر السير ٤/٥٩٩.

(١) السند إلى «الحداد» غير موجود في الأصل، وإنما فيه: «قال أحمد» وهو أبو نعيم، ثم ساق السند. وما أثبته موجود في النسخ الأخرى.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٤/٢٨٢. والذهبي في العلو ص ٩٢ وقال: حديث نسيت سنده إلا أنه ذكره بسنده في سير أعلام النبلاء ٤/٣٣٣ وفيه محمد بن حميد بن حيان الرازي قال الحافظ: ضعيف، وكان ابن معين حسن الرأي فيه، من العاشرة، مات سنة ثلاثين ـ أي ومائة. التقريب ٢/١٥٦.

«أقوال الصحابة رضي الله عنهم»[١]

٤٨ ـ قد تقدمت الرواية عن[٢] عدي بن عميرة العبدي أنه قال: فخرجت مهاجراً إلى النبي ﷺ فإذا هو ومن معه يسجدون[٣] على وجوههم ويزعمون أن إلههم في السماء. وهذا إخبار عن جميعهم[٤].

٤٩ ـ وكذلك خبر العبد الأسود حين انتهى إلى أصحاب (رسول الله)[٥] ﷺ فقال لبعض أصحابه: من هذا؟ قالوا: رسول الله، قال: الذي في السماء؟ قالوا نعم[٦].

٥٠ ـ وكذلك بروايتهم الأخبار التي رووها في هذا المعنى، ولا شك في أنهم كانوا مصدقين بها، معتقدين صحتها، وكذلك جواب من سأل منهم عن اللّه تعالى فقال: هو في السماء.

٥١ ـ وذكرنا شعر حسان بن ثابت وعباس بن مرداس الذي أنشده بين يدي النبي ﷺ[٧].

٥٢ ـ وقال أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب: روينا من وجوه صحاح أن عبد الله بن رواحة مشى ليلة إلى أمة له فنالها، فرأته امرأته فلامته، فجحدها فقالت له: إن كنت صادقاً فاقرأ القرآن، فإن الجنب لا يقرأ القرآن فقال:

---

(١) في النسخ الأخرى زيادة «أجمعين» وهذا العنوان يوجد في الأصل ل (١٨).

(٢) في النسخ الأخرى «عنهم».

(٣) في النسخ الأخرى «يسجدون بالأرض».

(٤) راجع ح رقم (٧).

(٥) في غير الأصل «النبي».

(٦) راجع ح رقم (٦).

(٧) الفقرتان «٥٠، ٥١» لا توجدان في الأصل. وراجع شعر حسان وعباس بن مرداس تحت الرقمين (٢٣، ٢٤).

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة كرام وأملاك الاله مسومينا[1]

فقالت امرأته (صدق الله)[2] وكذبت عيني، وكانت لا تحفظ القرآن[3].

٥٣ ـ وأخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن السلمي[4]، أنبأ (أبو القاسم)[5] الحسيني أنبأ عبد العزيز الكناني، أنبأ عبد الرحمن بن عثمان، أنبأ عمي محمد بن القاسم، أنبأ أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد، أنبأ أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو أسامة عن نافع قال: كانت لعبد الله بن رواحة جارية وكان يكاتم (امرأته)[6] غشيانها، فوقع عليها ذات يوم، فاتهمته أن يكون وقع عليها، فأنكر ذلك، فقالت له: اقرأ القرآن إذاً فقال:

شهدت بإذن الله أن محمدا رسول الذي فوق السماوات من عل
وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما له عمل من ربه متقبل

فقالت: أولى لك[7].

---

(١) هذا البيت لا يوجد في النسخ الأخرى.

(٢) في غير الأصل «آمنت بالله».

(٣) انظر الاستيعاب لابن عبد البر بهامش الإصابة ٢/٢٩٦.
وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٧، طبع المكتب الإسلامي.
وقال الألباني في تعليقه عليه: إسناده حسن، ولكنه موقوف.
وأورده الذهبي في العلو ص ٤٢ وقال: روي من وجوه مرسلة، منها يحيى بن أيوب المصري، حدثنا عمارة بن غزية، عن قدامة بن محمد بن إبراهيم الحاطبي، فذكره، فهو منقطع.

(٤) في النسخ الأخرى: «أبو المعالي السلمي».

(٥) في (هـ) و(ر): «أبو المعالي» وهو خطأ.

(٦) في النسخ الأخرى: «أهله».

(٧) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ٦٩٧.
وهو من شعر لحسان بن ثابت تقدم ذكره تحت الرقم (٢٣).

٥٤ ـ وقد اشتهر شعر أمية بن أبي الصلت:

مجدوا الله وهو للمجد أهل ... ربنا في السماء أمسى كبيرا
بالبناء الأعلى الذي سبق الخلق ... وسوى فوق السماء سريرا
شرجع ما يناله بصر العين ... ترى دونه الملائك صورا[1]

وقال النبي ﷺ: آمن شعره وكفر قلبه[2].

---

(١) شرجع: أي طويل، وصورا: جمع أصور، وهو المائل العنق لنظره إلى العلو. انظر اللسان مادة «شرجع». و«صور».
وانظر هذه الأبيات لأمية بن أبي الصلت في البداية والنهاية ٢/ ٢٢٩.
وشرح الطحاوية ص ٢٤٩. واجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢١٨. والاختلاف في اللفظ لابن قتيبة ضمن عقائد السلف ص ٢٤٠. وهي في ديوانه ص ٤٠٠.

(٢) أورده ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٢٢٨، وقال: لا أعرفه. وقد ورد في السنة لابن أبي عاصم بسنده عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ صدق أمية بن أبي الصلت في شيء من شعره، قال:

رجل وثور تحت رِجْل يمينه ... والنسر للأخرى وُليث مرصد
والشمس تطلع كل آخر ليلة ... صحراء تصبح لونها يتورد
تأبى فما تطلع لنا في رسلها ... إلا معذبة وإلا تجلد

قال النبي ﷺ: صدق.
وعلق عليه الشيخ الألباني بقوله: إسناده ضعيف، ورجاله ثقات، والعلة عنعنة ابن إسحاق. انظر السنة لابن أبي عاصم بتخريج الألباني ح (٥٧٩) ١/ ٢٥٦.
والحديث أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٥٦، وابن خزيمة في التوحيد / ٩٠ كلاهما بإسناد ابن أبي عاصم.
وكان النبي ﷺ يستحسن شعر أمية، ويستزيد من إنشاده لما فيه من الإقرار بالوحدانية والبعث، ففي صحيح مسلم عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: ردفت رسول الله ﷺ يوماً فقال: هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئاً؟ قلت: نعم، قال: «هيه» فأنشدته بيتاً، فقال: «هيه» ثم أنشدته بيتاً فقال: «هيه» حتى أنشدته مائة بيت، مسلم كتاب الشعر ح (٢٢٥٥) ٤/ ١٧٦٨.
وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: أصدق كلمة قالها =

٥٥ ـ أخبرنا الشيخ أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق اليوسفي، أنبأ محمد بن علي بن ميمون (النرسي)[١]، أنبأ أبو محمد الغندجاني[٢]، أنبأ أبو بكر بن عبدان، ثنا أبو الحسن بن سهل، أنبأ محمد بن إسماعيل البخاري قال محمد بن فضيل عن فضيل بن غزوان، عن نافع، عن ابن عمر قال: لما قبض رسول الله ﷺ دخل أبو بكر عليه، فأكب عليه وقبل جبهته وقال: بأبي أنت وأمي، طبت حياً وميتاً، وقال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت[٣].

= الشاعر كلمة لبيد «ألا كل شيء ما خلا الله باطل»، وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم. البخاري، كتاب الأدب «باب ما يجوز من الشعر» ح (٦١٤٧) ١٠/٥٣٧. ومسلم كتاب الشعر، ح (٢٢٥٦) ٤/١٧٦٨.

وفي هذا دليل على جواز سماع الشعر وإنشاده، إذا خلا من الفحش بشرط أن لا يكون غالباً على الإنسان، ومشغلاً له عما هو أصلح وأهم. يقول الحافظ ابن حجر: والذي يتحصل من كلام العلماء في حد الشعر الجائز أنه إذا لم يكثر منه في المسجد، وخلا من هجو، وعن الإغراق في المدح والكذب المحض، والتغزل بمعين لا يحل، وقد نقل ابن عبد البر الاجماع على جوازه إذا كان كذلك. فتح الباري ١٠/٥٣٩. وأخرج الإمام البخاري عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام». الأدب المفرد ص ١٢٦.

(١) في (م): «الرسي» وفي (هـ) و(ر): «البرسي» وهو خطأ والصواب ما أثبتناه، والنرسي نسبة إلى «نرس»، وهو نهر من أنهار الكوفة، عليه عدة من القرى، ينسب إليه جماعة من مشاهير العلماء والمحدثين منهم أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي. وهو المذكور هنا. انظر اللباب ٣/٣٠٦.

(٢) في (هـ) و(ر): «العرجاني». وفي (م): «العبدجالي» وكل ذلك خطأ.
والغندجاني: هذه النسبة إلى غندجان، وهي مدينة من كور الأهواز. انظر اللباب ٢/٣٩٠.

(٣) هذا الأثر لا يوجد في الأصل، وأثبته نقلاً عن النسخ الأخرى، وقد أورده الذهبي في العلو ص ٦٢ ونسبه إلى المصنف في هذا الكتاب وقال: هذا حديث صحيح أخرجه البخاري في تاريخه تعليقاً. وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٠ ـ ٢١ بلفظ نحوه. =

٥٦ ـ أخبرنا محمد أنبأ حمد، أنبأ أبو نعيم، ثنا عبد الله بن محمد، ثنا محمد بن شبل ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا وكيع، عن إسماعيل، عن قيس قال: لما قدم عمر الشام استقبله الناس وهو على بعيره وقالوا: يا أمير المؤمنين، لو ركبت برذونا، يلقاك عظماء الناس، ووجوههم، فقال: لا أراكم هاهنا، إنما الأمر من هاهنا، وأشار بيده إلى السماء[1].

٥٧ ـ قال أبو عمر بن عبد البر: روينا من وجوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج ومعه الناس، فمر بعجوز فاستوقفته، فوقف فجعل يحدثها وتحدثه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، حبست الناس على هذه العجوز، قال: ويلك، تدري من هي؟ هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات، هذه خولة بنت ثعلبة التي أنزل الله فيها ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾[2] والله لو أنها وقفت إلى الليل ما فارقتها إلا

= وأصل القصة في البخاري كتاب الجنائز «باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه» ح (١٢٤١، ١٢٤٢) ٣/١١٣.
وكتاب فضائل الصحابة ح (٣٦٦٨) ٨/١٤٥، وكلها عن عائشة وابن عباس. وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس أيضاً ١/٢٩. وابن هشام في السيرة عن أبي هريرة رضي الله عنه ٤/٤٤٦.

(١) أورده الذهبي في العلو ص ٦٢ وقال: إسناده كالشمس.
وقال الشيخ الألباني في المختصر ص ١٠٣: وهو إسناد صحيح على شرط الشيخين.
وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٤٧. وأبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه برقم (١٥٦٩١) ورقم (١٦٢٩٠) ١٣/٤٠، ٢٦٣. والدارمي في الرد على الجهمية ص ٢١.

(٢) سورة المجادلة /١.
العجوز المذكورة في هذا الأثر هي: خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت، وكانت قصتها مع زوجها سبباً لنزول هذه الآية راجع تفسير ابن كثير ٨/٦١.
وفي هذا الحديث دليل على عظمة الله سبحانه، وأنه لا يخفى عنه شيء، وأن سمعه سبحانه وسع الأصوات كلها، وقصة خولة بنت ثعلبة من أعظم الأدلة وأصرحها على أن الله تعالى يسمع جميع الأصوات لا يخفى عنه شيء منها قرب أو بعد، وهذا يدل على أنه لا =

للصلاة ثم أرجع إليها[1].

٥٨ ـ وروى خليد بن دعلج، عن قتادة قال: خرج عمر رضي الله عنه من المسجد ومعه الجارود العبدي، فإذا بامرأة برزة[2] على ظهر الطريق، فسلم عليها فردت عليه السلام وقالت: أيها يا عمر، عهدتك وأنت تسمي عميرا في سوق عكاظ، ترع الصبيان بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر (ثم لم)[3] تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين، فاتق الله في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت، فقال الجارود: أكثرت أيتها المرأة على أمير المؤمنين، فقال عمر: دعها، أما تعرفها؟ هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات،

= شبيه لله في صفاته، لأن هذا الأمر ليس إلا لله، أما المخلوق فإنه لا يسمع من الأصوات إلا ما كان في مجال سمعه قريباً منه تهيأت له أسباب سماعه. ساق الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ بسنده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه، وأنا في ناحية البيت، ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾. مسند أحمد ٦/٤٦.

ورواه البخاري في صحيحه تعليقاً، انظر كتاب التوحيد باب «وكان الله سميعاً بصيراً» ١٣/٣٧٢. فالله تعالى في السماء وخولة في الأرض في ناحية من نواحي منزل رسول الله ﷺ تساره بقصتها، وعائشة قريبة منهما لا تسمع ما يقولان، والله سبحانه فوق سمواته وسمع قولها وفرج كربتها، وهذا من كمال الخالق وعظمته، وعجز المخلوق وافتقاره، فسبحان الله كيف عميت أعين الجهمية عن مثل هذه الأدلة الصارخة، بل كيف تجرأوا على التلاعب بها وتحريفها عن موردها الذي أراد الله تعالى منها؟!

(١) هذا الأثر أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٦. وابن كثير في تفسيره ٨/٦١. وابن حجر في الإصابة ٧/٦٢٠.

(٢) البرزة: العفيفة الرزينة، التي يتحدث إليها الرجال فتبرز لهم، وهي كهلة قد خلا بها سن، فخرجت عن حد المحجوبات، أو لأنها تمتنع ممن كان يقصدها ويريدها لكمال عقلها، لا كالشواب الغرات اللآتي ينخدعن. منال الطالب ص ١٧٨.

(٣) في النسخ الأخرى: «ولم».

فعمر أحق أن يسمع لها[1].

٥٩ ـ أخبرنا محمد أنبأ حمد أنبأ أبو نعيم، أنبأ أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث، ثنا الفضل بن الحباب الجمحي، ثنا مسدد، ثنا عبد الوارث بن سعيد، عن (محمد بن إسحاق)[2] عن النعمان بن سعد قال: كنت بالكوفة في دار الإمارة، دار علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إذ دخل علينا نوف بن عبد الله فقال: يا أمير المؤمنين، بالباب أربعون رجلاً من اليهود، فقال علي: علي بهم، فلما وقفوا بين يديه قالوا له: يا علي، صف لنا ربك هذا الذي هو في السماء كيف هو؟ وكيف كان؟، ومتى كان؟، وعلى أي شيء هو؟ فاستوى علي جالساً فقال: يا معشر اليهود، اسمعوا مني ولا تبالوا أن لا تسألوا أحداً غيري، إن ربي عز وجل هو الأول، لم يبد مما، ولا ممازج مع ما، ولا حال وهما (ولا شيخ)[3] ينقضي[4].

٦٠ ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، أنبأنا أحمد بن علي، أنبأ هبة الله، أنبأ كوهي بن

---

(١) أخرجه ابن حجر في الإصابة ٧/٦٢٠ وقال: قال أبو عمر: هكذا في الخبر خولة بنت حكيم... وهو وهم في اسم أبيها... وخليد ضعيف سيء الحفظ.

(٢) هكذا في جميع النسخ، وعند الذهبي في العلو ص ٦٥: «عبد الرحمن بن إسحاق» ولعله أولى، لأنه ورد في ترجمة النعمان بن سعد عند الذهبي أنه لم يرو عنه سوى عبد الرحمن بن إسحاق أحد الضعفاء وهو ابن أخته انظر الميزان ٤/٢٦٥.

(٣) في الأصل: «شبح» بالباء الموحدة، والحاء المهملة. ولعل الأولى ما أثبتناه نقلاً عن النسخ الأخرى.

(٤) أورده الذهبي في العلو ص ٦٥ ـ ٦٦ وقال: هذا حديث منكر إسناده غير ثابت.
وأخرجه أبو نعيم بطوله وقال: هذا حديث غريب من حديث النعمان، كذا رواه ابن إسحاق عنه مرسلاً. حلية الأولياء ١/٧٢ ـ ٧٣.
أقول: إذا كان الراوي عن النعمان هو محمد بن إسحاق صاحب المغازي فهو مدلس وقد عنعن.
وإذا كان عبد الرحمن بن إسحاق ابن أخت النعمان فهو ضعيف كما قال ابن حجر في التقريب ١/٤٧٢. فالاسناد ضعيف في كلا الحالين ولا تثبت به حجة.

الحسن، أنبأ محمد بن هارون الحضرمي، أنبأ المنذر بن الوليد، ثنا أبي، ثنا الحسن بن أبي جعفر، عن عاصم عن زر عن عبد الله يعني ابن مسعود رضي لله عنه قال: ما بين السماء القصوى وبين الكرسي خمسمائة سنة، وما بين الكرسي والماء خمسمائة سنة، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم(١).

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٠٥، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٥٠١، وابن أبي زمنين في أصول السنة ح (٣٩) ١/٣٠٩، والذهبي في العلوص ٦٤، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٢١، والرد على بشر المريسي ص ٧٣. واللآلكائي في السنة ح (٦٥٩) ٢/٣٩٥.

وقد أورد البيهقي حديث أبي هريرة مرفوعاً بهذا المعنى ص ٥٠٥ من الأسماء والصفات.

وحديث ابن مسعود هذا ضعيف بهذا الاسناد، لأن فيه الحسن بن جعفر قال الحافظ: ضعيف. التقريب ١/١٦٤. وفيه عاصم بن بهدلة فيه مقال تقدم إيضاحه.

وما أورده المصنف هنا إنما هو بعض قول ابن مسعود ففيه أنه قال: ما بين كل سماء إلى الأخرى مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام.... وهو عند ابن خزيمة وغيره وذكروا بقية الخبر بنحو ما عند المصنف هنا.

وقد تقدم في حديث العباس بن عبد المطلب رقم (١٥) أن بعد ما بين كل سماء وأخرى إما اثنتين أو ثلاث وسبعون سنة. إلا أن هذه الرواية عن ابن مسعود أشهر بين الناس كما قال الحافظ البيهقي في كتاب الأسماء والصفات، إلا أن ما يظهر من تعارض بين الروايتين يندفع بما قاله الإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ: ولعله يخطر ببال بعض مقتبسي العلم أن خبر العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ في بعد ما بين السماء إلى التي تليها خلاف خبر ابن مسعود، وليس كذلك هو عندنا، إذ العلم محيط أن السير يختلف باختلاف سير الدواب من الخيل والهجن والبغال، والحمير، والإبل، وسابق بني آدم يختلف أيضاً، فجائز أن يكون النبي ﷺ أراد بقوله: بعد ما بينهما إثنتان أو ثلاث وسبعون سنة، أي بسير جواد الركاب من الخيل، وابن مسعود أراد مسيرة الرجال من بني آدم، أو مسيرة البغال والحمر والهجن من البراذين، أو غير الجواد من الخيل، فلا يكون أحد الخبرين مخالفاً للخبر الآخر، وهذا مذهبنا في جميع العلوم، أن كل خبرين يجوز أن يؤلف بينهما في المعنى لم يجز أن يقال: هما متضادان، متهاتران، على ما قد بيناه في كتبنا. التوحيد ص ١٠٨. =

٦١ ـ وأخبرنا (أبو بكر)[١] عبد الله بن محمد، (قال)[٢] أنبأنا أبو بكر الطريثيني[٣] أنبأ أبو القاسم الطبري[٤] أنبأ عبد الله بن محمد بن جعفر، ثنا عبد الغافر بن سلامة، ثنا أبو ثوبان مرداد بن جميل، أنبأ عبد الملك بن إبراهيم الجدي[٥] أنبأ شعبة عن أبي إسحاق الهمداني، عن أبي عبيدة، عن عبد الله قال: ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء[٦].

٦٢ ـ أخبرنا أبو بكر بن النقور (قال)[٧] أنبأنا أبو بكر الطريثيثي، (قال)[٨] ثنا أبو القاسم[٩] أنبأ الحسن بن عثمان، أنبأ علي بن محمد بن الزبير، ثنا

= ويوافق البيهقي على هذا فيقول: ويحتمل أن يختلف ذلك باختلاف قوة السير وضعفه، وخفته وثقله، فيكون بسير القوي أقل، وبسير الضعيف أكثر. الأسماء والصفات ص ٥٠٦.

أقول: وإذا صح الخبران فإن الأمر فيهما كما تقدم، ويزيد الأمر وضوحاً بوسائل النقل المعاصرة، فقد جدت السيارات، والطائرات والمراكب الفضائية على اختلاف سرعتها، فليس الجمع بين مثل هذين الخبرين مستعصياً لاتضاح صحة ما قاله الأئمة في ذلك.

(١) الكنية لا توجد في النسخ الأخرى.

(٢) «قال» لا توجد في غير الأصل.

(٣) في النسخ الأخرى: «أحمد بن علي» وهو اسمه.

(٤) في النسخ الأخرى: «هبة الله».

(٥) قال ابن الأثير: الجدي، بضم الجيم وتشديد الدال المكسورة المهملة هذه النسبة إلى جده وهي بليدة بساحل مكة ينسب إليها عبد الملك بن إبراهيم الجدي وغيره. اللباب ١/٢٦٤.

(٦) هذا الحديث تقدم مرفوعاً برقم (٨)، وقد رواه موقوفاً اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ح (٦٥٧) ٢/٣٩٥.

والذهبي في العلو ص ٢٠ وقال: ورواه عمار بن زريق عن أبي إسحاق مرفوعاً، والواقف أصح، مع أن رواية أبي عبيدة عن والده فيها إرسال. راجع ما ذكرته فيما تقدم تحت الرقم المشار إليه آنفاً.

(٧)، (٨) «قال» لا توجد في غير الأصل.

(٩) هو الطبري كما في النسخ الأخرى.

إبراهيم بن أبي العنبس، ثنا يعلى بن عبيد، عن سفيان، عن أبي هاشم، عن مجاهد، قال: قيل لابن عباس إن ناساً يقولون بالقدر، فقال: يكذبون بالكتاب، لئن أخذت بشعر أحدهم لأنصونه[1]، إن الله تعالى كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً فخلق الخلق، وكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، وإنما يجري الناس على أمر فرغ منه[2].

---

(١) لأنصونه، أي لآخذن بناصيته، يقال تناصى القوم تآخذوا بالنواصي في الخصومة. انظر اللسان مادة «نصا». والنواصي جمع ناصية وهي شعر مقدمة الرأس. منال الطالب ص ٥٧.
وفي النسخ الأخرى «لأنضونه» ومعناه لأقطعنه وألقيه عنه.

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة ص ٢٩٣، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ح (٦٦٠) ٢/٣٩٦. والدارمي في الرد على الجهمية ص ١٢، والذهبي في العلو ص ٤٨. قال الألباني في المختصر ص ٩٥: صحيح الإسناد، وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٧٠، وعزاه إلى الطبري في شرح السنة.
وفي هذا الحديث دلالة على وجوب الإيمان بالقدر، وهو الركن السادس من أركان الإيمان التي نص عليها حديث جبريل المشهور.
والذي عليه أهل السنة والجماعة أن كل شيء بقضاء الله وقدره وأن الله تعالى خالق أفعال العباد، قال تعالى: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ القمر/٤٩ وقال تعالى: ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديرا﴾ الفرقان/٢ وأن الله تعالى يريد الكفر من الكافر ويشاؤه، ولا يرضاه ولا يحبه، فيشاؤه كوناً، ولا يرضاه ديناً.
وخالف في ذلك القدرية والمعتزلة، وزعموا أن الله شاء الإيمان من الكافر، ولكن الكافر شاء الكفر، وإنما قالوا هذا لئلا يقولوا شاء الكفر من الكافر وعذبه عليه، ولكن صاروا كالمستجير من الرمضاء بالنار، فإنهم هربوا من شيء فوقعوا في ما هو شر منه فإنه يلزمهم أن مشيئة الكافر غلبت مشيئة الله تعالى، فإن الله قد شاء الإيمان منه ـ على قولهم ـ والكافر شاء الكفر، فوقعت مشيئة الكافر دون مشيئة الله تعالى!! وهذا من أقبح الاعتقاد، وهو قول لا دليل عليه، بل هو مخالف للدليل. انظر شرح الطحاوية ص ٢١٥. والخوض في القدر من الأمور الخطيرة التي نهى السلف عنها لأن القدر سر الله في خلقه، فلا يجوز التعمق فيه، والسلامة في الإيمان به جملة وعدم الخوض في جزئياته التي خاض فيها المبتدعة،

٦٣ ـ قال: [١] وأخبرنا أحمد بن محمد، (أخبرنا)[٢] عبد الله بن محمد بن زياد، ثنا (شيروية)[٣] ثنا إسحاق بن راهويه، ثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه عن عكرمة في قولـه ﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم، وعن ايمانهم وعن شمائلهم﴾[٤] قـال: قال ابن عباس: لم يستطع (أن يقول)[٥] من فوقهم علم أن الله من فوقهم[٦].

٦٤ ـ وروى عبد الله بن أحمد، ثنـا أبو بكـر، ثنا عـاصم بن علي، ثنا أبي عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: تفكروا في كل شيء، ولا تفكروا في ذات الله فإن بين السموات السبع إلى كرسيه سبعة آلاف نور، وهو فوق ذلك تبارك وتعالى[٧].

= فوقعوا في الزيغ والضلال. راجع المزيد من الكلام عن مسائل القدر ومناقشة القدرية في مذاهبهم كتاب الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ص ٣٩ ـ ٦٤ وكتاب القدر للإمام ابن تيميه ـ رحمه الله ـ ضمن مجموع الفتاوي.

(١) القائل هو اللالكائي. وفي النسخ الأخرى: «أخبرنا أبو بكر أنبأ أبو بكر أنبأ أبو القاسم أنبأ أحمد بن محمد...».

(٢) في النسخ الأخرى: أنبأ. وما في الأصل موافق لما عند اللالكائي.

(٣) هكذا في جميع النسخ، وعند اللالكائي: «ابن شيرويه» ولعله الصواب.

(٤) سورة الأعراف آية /١٧.

(٥) (أن يقول) لا توجد في الأصل وهي في النسخ الأخرى وعند اللالكائي.

(٦) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ح (٦٦١) ٢/٣٩٦ ـ ٣٩٧.
والطبري في تفسيره ٨/٣٧، وابن كثير ٣/٣٩١ كلاهما بلفظ «ولم يقل من فوقهم، لأن الرحمة تنزل من فوقهم».

(٧) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٥٣٠. وأبو جعفر بن أبي شيبه في كتاب العرش رقم (١٦) ص ٥٩.
وذكره السيوطي في الجامع الكبير ١/٤٧٧، والصغير ١/٥١٤، وأبو نصر السجزي في الأبانة وقال: غريب ذكر ذلك السيوطي في الكبير وأبو الشيخ في كتاب العظمة رقم (٢) و(٢٢).

٦٥ ـ أخبرنا محمد بن عبد الباقي، قال أنبأ أبو الفضل[١] حمد بن أحمد، قال: أنبأ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الحافظ[٢] قال: ثنا أبو عمرو بن حمدان، قال: ثنا الحسن بن سفيان، قال[٣]: ثنا الهيثم بن جناد[٤]، قال: ثنا يحيى يعني ابن سليم، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن ابن أبي مليكه[٥] قال: استأذن ابن عباس على عائشة (وهي تموت)[٦] فقالت: لا حاجة لي بتزكيته، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر[٧] يا أمتاه، إن ابن عباس من (صالح)[٨] بنيك، جاء يعودك، قالت: فأذن له، فدخل عليها فقال: يا أماه، (أبشري)[٩] فوالله ما بينك وبين أن تلقي محمدا والأحبة إلا أن يفارق روحك جسدك، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه، ولم يكن رسول

= وذكره الإمام ابن تيمية في «درء تعارض العقل والنقل» ٦/٢٠٣ وعزاه إلى العسال في كتاب المعرفة.

وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٦٩.

وأورده الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/٣٩٦ وقال: هذا إسناد ضعيف، عطاء كان اختلط.

قلت: وهو كما قال لأن عطاء بن السائب قال فيه الحافظ: صدوق اختلط. التقريب ٢/٢٢.

(١) «أبو الفضل» لا يوجد إلا في الأصل.

(٢) في النسخ الأخرى اقتصرت على كنيته «أبو نعيم».

(٣) كلمة «قال» الواردة في جميع السند لا توجد إلا في الأصل.

(٤) في النسخ الأخرى: «القاسم بن خلاد» وما في الأصل موافق لما عند أبي نعيم في الحلية.

(٥) في (م): «عن أبي ملكية» بدون «بن».

(٦) ما بين القوسين من (هـ) و(ر).

(٧) في النسخ الأخرى: «القاسم بن محمد» وهو ابن أبي بكر الصديق، وعائشة عمته كما في التهذيب ٨/٣٣٣، وعند الحاكم: «فقال لها بنو أخيها» بدون اسم.

(٨) في (م): صالحي، وفي (هـ) و(ر) «مصالح».

(٩) في الأصل «اشترى» وما أثبته من النسخ الأخرى.

الله ﷺ يحب إلا طيباً، (قالت) [١] : أيضاً، قال: هلكت قلادتك بالأبواء [٢] فأصبح رسول الله ﷺ يلتقطها، فلم يجدوا[٣] ماءاً فأنزل الله عز وجل: ﴿فتيمموا صعيداً طيبا﴾[٤] فكان ذلك بسببك وبركتك، ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة، وكان من أمر مسطح ما كان[٥] فأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات، فليس مسجد يذكر الله تعالى فيه إلا وشأنك يتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار[٦].

٦٦ ـ أخبرنا محمد بن عبد الباقي [٧] أنبأ حمد بن أحمد [٨]، أنبأ أبو نعيم أحمد بن

---

(١) في (م): وقال. وفي (هـ) و(ر): قال.

(٢) الأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، وبها قبر آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ. انظر معجم البلدان ١/ ٧٩.

(٣) في النسخ الأخرى: «يجد».

(٤) سورة المائدة / ٦.

(٥) مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبي. كان اسمه عوفا، وأما مسطح فهو لقبه، وأمه بنت خالة أبي بكر، كان ممن خاض مع أهل الأفك في أمر عائشة رضي الله عنها، فأنزل الله تعالى في براءتها عشر آيات من أول سورة النور، فجلد رسول الله ﷺ مسطحاً ومن خاض معه في أمر الإفك حد القذف امتثالاً لأمر الله تعالى. انظر تفسير ابن كثير ٦/ ١٩، والإصابة ٦/ ٩٣.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٤٥. والدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٢، والرد على بشر المريسي ص ١٥. عن ابن أبي ملكية، أنه حدثه ذكوان حاجب عائشة رضي الله عنها أن ابن عباس رضي الله عنهما دخل على عائشة وهي تموت... وليس فيه ذكر عبد الرحمن بن أبي بكر ولا غيره.

وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٨/ ٩٣ ـ ٩٤.

وأخرجه أيضاً الحاكم في مستدركه ٤/ ٨. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٧) في النسخ الأخرى: «محمد» فقط.

(٨) في النسخ الأخرى: «حمد».

عبد الله الحافظ[1]، ثنا أبو حامد بن حبلة، ثنا محمد بن إسحاق، قال: ثنا الحسن بن محمد بن الصباح قال: ثنا عمرو بن محمد العنقزي[2]، قال: ثنا عيسى بن طهمان، قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: كانت زينب تفخر على أزواج رسول الله ﷺ، تقول: إن الله زوجني من السماء، وأطعم عليها خبزاً ولحماً. وفي لفظ تقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات[3].

٦٧ ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، أنبأ أبو بكر أحمد بن علي[4]، أنبأ أبو القاسم هبة الله بن الحسن، أنبأ عبيد الله بن محمد[5]، ثنا عبد الصمد بن علي، ثنا محمد بن عمر ثنا أبو كنانة محمد بن أشرس الأنصاري، ثنا أبو عمير الحنفي، عن قرة بن خالد، عن الحسن عن أمه، عن أم سلمة رضي الله عنها في قوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قالت: الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر[6].

---

(١) في النسخ الأخرى: «أبو نعيم» فقط.

(٢) العنقزي، بفتح العين، وسكون النون، وفتح القاف وفي آخرها زاي، هذه النسبة إلى العنقز، نوع من النبات كان يزرعه أو يبيعه فنسب إليه. انظر اللباب ٢/٣٦٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب «وكان عرشه على الماء» ح (٧٤٢٠) و(٧٤٢١ ٣/٤٠٣ ـ ٤٠٤. والترمذي في كتاب التفسير ح (٣٢١٣) ٥/٣٥٤ ـ ٣٥٥. وأبو نعيم في الحلية ٢/٥٢. وابن سعد في الطبقات ٨/١٠٣، ١٠٦. والذهبي في العلو ص ٢٠.

(٤) في النسخ الأخرى «أنبأ الطريثيثي».

(٥) «عبيد الله بن محمد» ساقط من السند عند الذهبي.

(٦) هذا القول ينسب إلى جماعة مثل مالك، وربيعة الرأي كما سيأتي.

أخرجه عن أم سلمة اللالكائي في السنة رقم (٦٦٣) ٢/٣٩٧، وأشار إلى هذه الرواية ابن حجر في الفتح ١٣/٤٠٦. وشيخ الإسلام في الفتاوي ٥/٣٦٥ حيث قال بعد أن ذكر قول مالك في الإستواء: وقد روى هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفاً ومرفوعاً، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه. وأخرجه الإمام الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/١١٠.

وأورده الذهبي في العلو ص ٦٥ وقال: فأما عن أم سلمة فلا يصح لأن أبا كنانة ليس بثقة، وأبو عمير لا أعرفه. انظر ترجمة أبي كنانة في الميزان ٣/ ٤٨٥.
أقول: يتشبث بعض المبتدعة بمثل ما روي عن أم سلمة، وما سيأتي مما هو ثابت عن ربيعة وعن الإمام مالك في إسناد رأيهم القائل بأن مذهب السلف هو التفويض، ويقولون إنه لا معنى لهذه العبارات وأمثالها، مما روى عن السلف إلا أنهم يرون التفويض في صفة الإستواء وغيرها من الصفات، والتفويض يعني أن نؤمن بالألفاظ ونتوقف عن معرفة المعنى إذ لا سبيل لنا إليه ـ على حد زعمهم ـ.
وممن ذهب إلى أن التفويض مذهب السلف الإمام البيهقي في الأسماء والصفات، وكتاب الاعتقاد.
وممن ذهب إلى القول بأن مذهبهم التفويض السيوطي حيث قال: وجمهور أهل السنة منهم السلف، وأهل الحديث على الإيمان بها، وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى، ولا نفسرها، مع تنزيهنا له عن حقيقتها. ونقل السيوطي الرأي نفسه عن الرازي. انظر الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٦).
وممن نسب التفويض إلى السلف الزرقاني في مناهل العرفان حيث قال: مذهب السلف ويسمى مذهب المفوضة... وهو تفويض معاني هذه المتشابهات إلى الله وحده، بعد تنزيهه تعالى عن ظواهرها المستحيلة. انظر مناهل العرفان (٢/ ١٨٢ ـ ١٨٣).
إلا أن هذا الإدعاء باطل، فعبارتهم المأثورة عنهم في إثبات الصفات الإختيارية عامة، وصفة الإستواء خاصة إنما تدل على الإثبات الحقيقي لتلك الصفة، وفق ما تضمنه النص المثبت للصفة من معنى، مع الجزم بعدم المشابهة في ذلك بين الخالق والمخلوق. وهذا هو مذهب السلف القويم، وما قيل سوى هذا إنما هولي لعباراتهم وتحميل لها بما لا تدل عليه من أجل إسناد المبتدع لبدعته بما هو أوهى وأوهن من خيط العنكبوت.
يقول الإمام ابن تيمية موضحاً بطلان هذا الإدعاء: وهذا القول على الإطلاق كذب صريح على السلف، أما في كثير من الصفات فقطعاً، مثل أن الله فوق العرش، فإن من تأمل كلام السلف المنقول عنهم.. علم بالاضطرار أن القوم كانوا مصرحين بأن الله فوق العرش حقيقة، وأنهم ما قصدوا خلاف هذا قط، وكثير منهم قد صرح في كثير من الصفات بمثل ذلك... إلى أن قال ـ رحمه الله ـ: ما رأيت أحداً منهم نفاها، وإنما ينفون التشبيه، وينكرون على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه مع إنكارهم على من نفى الصفات أيضاً. =

«أقوال التابعين رحمهم الله»[1]

٦٨ ـ أخبرنا محمد، أنبأ أحمد بن الحسن، أنبأ أبو القاسم بن بشران، أنبأ أبو الفضل بن خزيمة[2]، ثنا محمد بن أبي العوام[3] ثنا موسى بن داود، ثنا أبو مسعود الجرار[4] عن علي بن الأقمر قال: كان مسروق إذا حدث عن عائشة رضي الله عنها قال: حدثتني الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله، المبرأة من فوق سبع سموات[5] فلم أكذبها[6].

٦٩ ـ أخبرنا محمد، أنبأ حمد[7]، أنبأ أحمد، ثنا أبو محمد بن حيان، ثنا الوليد بن

= الحموية الكبرى ضمن مجموعة الرسائل الكبرى (١/ ٤٧٠ ـ ٤٧١).

(١) هذا العنوان لا يوجد في الأصل.

(٢) هكذا في الأصل، وفي (هـ). وفي (م)، (ر): أبو الفضل خزيمة بدون «ابن» وجاء في سند الأثر عند الذهبي في السير ٢/ ١٨٠ موافقاً لما في الأصل. ولعله أبو علي، وهو أحمد بن الفضل بن العباس بن خزيمة البغدادي، كما عند الذهبي في السير ١٥/ ٥١٥، وكما في تاريخ بغداد ٤/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨. وقد تقدم بهذا الاسم في حديث رقم (٣٤).

(٣) في (م): «العوارم»، وهو خطأ.

(٤) في الأصل و(م): الخراز، وفي (هـ) و(ر) بدون نقط. والصواب ما أثبتنا كما في السير، وكما في التهذيب ٦/ ٩٨، والتقريب ١/ ٤٦٥.

(٥) يشير إلى تبرئتها من حديث الإفك، في أول سورة النور. راجع رقم (٦٥).

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٤٤، وابن كثير في البداية والنهاية ٨/ ٩٢. والذهبي في السير ٢/ ١٨٠، والعلو ص ٩٢. وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٧٢.
وأبو الشيخ في «العظمة» ذكر ذلك الألباني في مختصر العلو ص ١٢٩ واتفق الذهبي وابن القيم على تصحيحه. إلا أن في سنده عبد المصنف أبو مسعود الجرار وهو عبد الأعلى بن أبي المساور الزهري مولاهم، قال الحافظ: متروك، وكذبه ابن معين. التقريب ١/ ٤٦٥. إلا أن أبا نعيم أورده بطريق أخرى أصح.

(٧) «حمد» لا يوجد في (م).

أبان[1]، ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا[2]، ثنا سلمة[3] بن شبيب، ثنا إبراهيم بن الحكم، حدثني أبي عن عكرمة قال: بينما رجل مستلق على مثله في الجنة فقال في نفسه، ولم يحرك شفتيه: لو أن الله يأذن لي لزرعت في الجنة، فلم يعلم إلا والملائكة على أبواب جنته، قابضين على أكفهم، فيقولون: سلام عليك، فاستوى قاعداً فقالوا له: يقول لك ربك: تمنيت شيئاً في نفسك، فقد[4] علمته، وقد بعث معنا هذا البذر، يقول: ابذر، فألقى يميناً، وشمالاً، وبين يديه، وخلفه، فخرج أمثال الجبال، على ما كان تمنى[5] وأراد، فقال له الرب عز وجل من فوق عرشه: كل يا ابن آدم، فإن ابن آدم لا يشبع[6].

٧٠ ـ قرأت على أحمد بن المبارك، أخبركم[7] ثابت بن بندار، أنبأ أبو علي بن دوما، أنبأ مخلد بن جعفر، أنبأ الحسن بن علي القطان، أنبأ إسماعيل بن

---

(١) في النسخ الأخرى: «ابن زكريا» وهو خطأ. انظر ترجمته في السير ١٤/٢٨٨ وتذكرة الحفاظ ٣/٧٨٤. وهو موجود عند أبي نعيم.

(٢) هذا الاسم لا يوجد في النسخ الأخرى. ويوجد في الحلية.

(٣) في النسخ الأخرى: «أبو سلمة» وما في الأصل موافق لما في الحلية، وهو سلمة بن شبيب البلخي.

(٤) في (هـ) و(ر): «وقد».

(٥) في (هـ) و(ر): «يتمنى».

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٣٣٤. وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٧٢. والذهبي في العلو ص ٩٦ وقال: إسناده ليس بذاك.

قلت: وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان قال الحافظ: ضعيف وصل مراسيل. التقريب ١/٣٤. وانظر الضعفاء للعقيلي ١/٥٠، والكامل لابن عدي ١/٢٤٠. أما أبوه الحكم بن أبان العدني فصدوق له أوهام، كما قال الحافظ. التقريب ١/١٩٠. فسند هذا الأثر ضعيف.

(٧) في النسخ الأخرى «أنبأ».

عيسى العطار، ثنا إسحاق بن بشر، عن أبي بكر الهذلي[1] عن الحسن قال: ليس شيء عند ربك من الخلق[2] أقرب إليه من إسرافيل[3]، وبينه وبين ربه[4] سبع حجب[5]، كل حجاب مسيرة خمسمائة عام، وإسرافيل دون هؤلاء، ورأسه من تحت العرش، ورجلاه في تخوم الثرى[6].

٧١ - أخبرنا[7] محمد، أنبأ حمد، أنبأ أحمد بن عبد الله[8]، أنبأ أحمد بن محمد بن الفضل، ثنا[9] أبو العباس السراج، ثنا[10] عبد الله بن أبي الزناد[11] وهارون قالا: ثنا سيار، ثنا جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: إن الصديقين إذا قرىء عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة، ثم قال: خذوا فيقرأ ويقول: اسمعوا إلى قول الصادق من فوق عرشه[12].

---

(١) في (هـ) الهزلي. وهو خطأ.

(٢) «من الخلق» ليست في النسخ الأخرى.

(٣) في (هـ) و(ر): «من إسرافيل إليه».

(٤) في النسخ الأخرى: «وبينه وبينه».

(٥) في (هـ): «سبع حجاب». وفي (م): «تسع حجب».

(٦) أورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٧٤. والذهبي في العلو ص ٩٣، وقال: أبو بكر واه.

قلت: وأبو بكر قيل اسمه سلمى - بضم المهملة - بن عبد الله، وقيل روح متروك الحديث. التقريب ٢ / ٤٠١. وراوي الحديث عن أبي بكر هوإسحاق بن بشر، وقد سبق بيان حاله وأنه متهم بالكذب. راجع ح (٢٨). فالأثر ضعيف جداً.

(٧) في (هـ) و(ر): «أنبأ». وفي (م) «أنبأنا».

(٨) في (م): «أحمد» فقط. وفي (هـ) و(ر) سقط هذا الاسم.

(٩)، (١٠) في (هـ): «أنبأ».

(١١) في (م): «ابن أبي زياد». وفي (ر) «ابن أبي زناد»، وفي (هـ): «بن الزناد» بدون أبي.

(١٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢ /٣٥٨. وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٧٥. والذهبي في العلو ص ٩٧ وقال: حديث في الحلية باسناد صحيح. وتعقبه الشيخ الألباني بقوله: وفيه نظر، فإنه في الحلية من طريقين عن سيار ثنا جعفر قال: سمعت مالك بن دينار به. وسيار الراوي عن جعفر - وهو ابن سليمان الضبعي - هو ابن =

٧٢ ـ قال أحمد: حدثنا أبي[١]، ثنا أحمد بن محمد بن عمر، ثنا أبو بكر بن عبيد حدثني أبو علي المدائني، ثنا إبراهيم بن الحسن، عن شيخ من قريش يكنى أبا جعفر، عن مالك بن دينار قال: قرأت في بعض الكتب أن الله عز وجل يقول: يا ابن آدم، خيري ينزل عليك[٢] وشرك يصعد إلي، وأتحبب إليك بالنعم، وتتبغض إلي بالمعاصي، ولا يزال ملك كريم قد عرج منك إلي بعمل قبيح[٣].

٧٣ ـ قال ابن عبد البر[٤]: وذكر سنيد عن مقاتل بن حبان، عن الضحاك بن مزاحم في قوله: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة (إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم﴾[٥] الآية)[٦].

قال: هو على عرشه وعلمه معهم أينما كانوا[٧].

= حاتم العنزي أبو سلمة البصري، وهو كما قال الحافظ في التقريب: «صدوق له أوهام». وقد أورده المصنف في الميزان وقال: صالح الحديث. مختصر العلو ص ١٣١. وانظر التقريب ١/٣٤٣، والميزان ٢/٢٥٣.

(١) في (هـ) و (ر) أخبرنا محمد أنبأ حمد أنبأ أبي. إلا أن في (ر) ثنا بدل أنبأ. وفي (م) لا وجود للفظ «ثنا أبي» ففيها: «أخبرنا محمد، أنبأ حمد، ثنا أحمد بن محمد بن عمر».

(٢) في (هـ) و(ر): «إليك».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية بهذا الإسناد ٢/٣٧٧. وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٧٥. والذهبي في العلو ص ٩٧ وقال: إسناده مظلم.

(٤) «قال ابن عبد البر» لا يوجد في النسخ الأخرى.

(٥) الآية من سورة المجادلة آية /٧.

(٦) في الأصل: الجزء الأول من الآية فقط.

(٧) هذه المعية التي يقول بها السلف، لأن الله تعالى بذاته في السماء مستو على العرش، وعلمه مع مخلوقاته لا يخفى عليه شيء يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فهو سبحانه يخبر في هذه الآية عن إحاطة علمه بخلقه وإطلاعه عليهم، وسماعه كلامهم، ورؤيته مكانهم حيث كانوا وأين كانوا، فبدأ الآية بالعلم واختتمها بالعلم فقال تعالى: ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض، ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا =

قال: وبلغني عن سفيان الثوري مثله[1].

٧٤ ـ أخبرنا عبد الله بن محمد[2]، أنبأنا أحمد بن علي أنبأ هبة الله، ثنا عبد الله بن أحمد بن القاسم، أنبأ أبو بكر أحمد بن محمود بن يحيى، ثنا أحمد بن محمد بن صدقة، ثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، ثنا يحيى بن آدم عن ابن عيينة قال: سئل ربيعة عن قوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق[3].

= خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أبنما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة، إن الله بكل شيء عليم﴾.

يقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ ولهذا حكى غير واحد الاجماع على أن المراد بهذا الآية معية علم الله تعالى، ولا شك في إرادة ذلك، ولكن سمعه أيضاً مع علمه محيط بهم، وبصره نافذ فيهم، فهو سبحانه مطلع على خلقه، لا يغيب عنه من أمورهم شيء. تفسير ابن كثير ٦٧/٨. وقد تقدم بيان زيف من قال بأن الله بذاته في كل مكان مستدلاً بمثل هذه الآية.

(١) التمهيد ١٣٩/٧، ١٤٢. وأورده الذهبي في العلو ص ٩٩ وعزاه إلى أبي أحمد العسال، وأبي عبد الله بن بطة، وابن عبد البر، ووصف أسانيدهم بأنها جيدة، وقال: ومقاتل ثقة إمام.

وأخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة بسنده رقم (٥٩٢) ٣٠٤/١ تحقيق الدكتور محمد بن سعيد القحطاني. واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة عن مقاتل رقم (٦٧٠) ٤٠٠/٢، والطبري في التفسير ١٢/٢٨، والآجري في الشريعة ص ٢٨٩.

(٢) في (هـ) و(ر): أبو بكر بن النقور. وفي (م): «ابن النقم». وهو أبو بكر بن النقور عبد الله بن محمد بن أبي الحسين. وقد تقدم.

(٣) أخرجه اللالكائي عبد الله بن الحسن الطبري في شرح أصول اعتقاد أهل السنة رقم (٦٦٥) ٣٩٨/٢. والبيهقي في الأسماء والصفات مع اختلاف يسير في اللفظ ص ٥١٦. والذهبي في العلو ص ٩٨.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه ـ بعد أن ذكر قولاً مماثلاً لمالك سيأتي ـ : ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك. الفتاوي ٣٦٥/٥. وقال في الحموية ص ٢٤ : وروى الخلال بإسناد كلهم أئمة ثقات عن سفيان بن عيينة قال: سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن قوله =

٧٥ ـ (أخبرنا أبو بكر، أنبأ أبو بكر، أنبأ أبو القاسم)[١] أنبأ أحمد بن عبيد أنبأ محمد بن الحسين، أنبأ أحمد بن أبي خيثمة، ثنا هارون بن معروف، ثنا ضمرة عن صدقه قال: سمعت سليمان التيمي يقول: لو سئلت أين الله تبارك وتعالى؟ قلت: في السماء[٢].

= ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وذكر بقية الخبر.

(١) ما بين القوسين لا يوجد في الأصل. وأبو بكر الثاني لا يوجد في (م) وفي الأصل: «قال وأخبرنا أحمد بن عبيد» ولعل المعنى بـ «قال» هو الطبري الذي سبق ذكر اسمه في الأصل قبل هذا الأثر. وأبو بكر الأول هو ابن النقور، أما الثاني فهو الطريثيثي.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة رقم (٦٧١) وفيه: فإن قال: فأين عرشه قبل أن يخلق السماء؟ قلت: على الماء. فإن قال لي: أين كان عرشه قبل أن يخلق الماء؟ قلت: لا أدري. ٢/٤٠١.

والذهبي في العلو ص ٩٩. وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٧٣، عن ابن أبي خيثمة في تاريخه.

«أقوال الأئمة رضي الله عنهم»(*)

٧٦ ـ أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد (قال)[١] أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي، أنبأ هبة الله بن الحسن، أنبأ محمد بن عبيد الله بن الحجاج، أنبأ أحمد بن الحسن، ثنا عبد الله بن أحمد أنبأ أبي، ثنا سريج[٢] بن النعمان، قال: حدثني عبد الله بن نافع قال: قال مالك: الله في السماء، وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء[٣].

٧٧ ـ قال أبو عمر[٤]: علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله عز وجل: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ هو على العرش، وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله[٥].

٧٨ ـ وروى باسناده عن معدان (قال)[٦]: سألت سفيان الثوري عن قوله (تعالى)[٧]: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ قال: علمه[٨].

(*) هذا العنوان في الأصل ل ٢٢.

(١) «قال» لا توجد في النسخ الأخرى. وفي (م): أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن الحجاج أنبأ أحمد بن الحسن. وفيه خلط كما ترى وإسقاط لما قبل أحمد بن الحسن من رجال السند.

(٢) في النسخ الأخرى «شريح»، وهو خطأ، وإنما هو كما في الأصل: سريج بن النعمان. وهو ابن مروان الجوهري. انظر ترجمته في التهذيب ٣/٤٥٧.

(٣) أخرجه اللالكائي رقم (٦٧٣) ٢/٤٠١ وفيه: حدثني عبد الله بن نافع قال: «ملك الله في السماء» وإنما الصحيح قال مالك: الله في السماء. ولعله خطأ مطبعي.
وعبد الله بن أحمد في كتاب السنة رقم (١١) ١/١٠٧. والآجري في الشريعة ص ٢٨٩.

(٤) في النسخ الأخرى: وقال أبو عمر بن عبد البر أجمع علماء.....

(٥) التمهيد ٧/١٣٨ ـ ١٣٩.

(٦) «قال» لا توجد في (هـ).

(٧) من النسخ الأخرى.

(٨) التمهيد ٧/١٤٢. واللالكائي (٦٧٢) ٢/٤٠١. وشرح حديث النزول لابن تيميه ص ١٢٧.

٧٩ ـ وقال حنبل: قلت لأبي عبد الله ما معنى قوله: ﴿وهو معكم﴾ و﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾، قال: علمه[١] عالم الغيب والشهادة، علمه محيط بكل شيء، علام الغيوب، يعلم الغيب، ربنا على العرش بلا حد ولا صفة[٢].

٨٠ ـ وروي عن يوسف بن موسى البغدادي أنه قال: قيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: الله عز وجل فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان؟ قال: نعم، على العرش (وعلمه في كل مكان)[٣] لا يخلو منه مكان[٤].

---

(١) في الأصل: (علمه علمه) بالتكرار.

(٢) أورده ابن تيميه في شرح حديث النزول ص ١٢٧. ط. الخامسة سنة ١٣٩٧ هـ ـ المكتب الإسلامي. والذهبي في العلو ص ١٣٠. وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٣٥.

(٣) من (هـ).

(٤) أورده الذهبي في العلو ص ١٣٠. وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ١٣٥ وعزاه إلى الخلال في كتاب السنة.

وقد بسط الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ الكلام على معنى المعية في كتابه «الرد على الجهمية» ص ١٤٠ ـ ١٤٤.

كما أوضح شيخ الإسلام ابن تيميه معنى المعية في هاتين الآيتين خاصة، وفي كل ما ورد من لفظ المعية في كتاب الله تعالى، فأوضح أن المعية معيتان معية عامة، وأخرى خاصة وضرب لذلك أمثلة مما ورد في القرآن الكريم فقال ـ رحمه الله ـ: «ولفظ المعية في كتاب الله جاء عاماً كما في هاتين الآيتين، وجاء خاصاً كما في قوله: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ النحل/١٢٨. وقوله: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾ وقوله: ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾ التوبة/٤٠ فلو كان المراد أنه بذاته مع كل شيء، لكان التعميم يناقض التخصيص، فإنه قد علم أن قوله: ﴿لا تحزن إن إن الله معنا﴾ أراد تخصيصه وأبا بكر دون عدوهم من الكفار، وكذلك قوله: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ خصهم بذلك دون الظالمين والفجار، وأيضاً فلفظ المعية ليست في لغة العرب ولا شيء من القرآن أن يراد بها اختلاط إحدى الذاتين بالأخرى كما في قوله: ﴿محمد رسول الله والذين معه﴾ الفتح/٢٩، وقوله: ﴿فأولئك مع المؤمنين﴾ النساء/١٤٦، وقوله: ﴿فأولئك مع المؤمنين﴾ النساء/١٤٦، وقوله: ﴿اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ التوبة/١٢٠، وقوله:

= ﴿وجاهدوا معكم﴾ الأنفال/٧٥ومثل هذا كثير، فامتنع أن ذاته مختلطة بذوات الخلق. وأيضاً فإنه افتتح الآية بالعلم، وختمها بالعلم، فكان السياق يدل على أنه أراد أنه عالم به». شرح حديث النزول ص ١٢٧.

ثم أوضح ـ رحمه الله ـ أن لفظ المعية في اللغة ـ وإن اقتضى المجامعة والمصاحبة والمقارنة ـ فهو إذا كان مع العباد لم يناف ذلك علوه على عرشه، ويكون حكم معيته في كل موطن بحسبه، فمع الخلق كلهم بالعلم والقدرة والسلطان، ويخص بعضهم بالإعانة والنصر والتأييد. نفس المصدر ص ١٢٨.

وإذا كان هذا هو مذهب السلف في المعية المتفق جملة وتفصيلاً مع الكتاب والسنة والعقل والفطرة، فإنه من المناسب أن تعلم أخي القارىء أن مذهب القائلين بالحلول من الجهمية أو القائلين بوحدة الوجود من الصوفية، قد صوروا معية الله لخلقه بأقبح صوره، واختاروا لها أرذل معنى تعالى الله عما يقولون ويعتقدون علواً كبيراً.

يقول العلامة محمد حامد الفقي في تعليقه على كتاب الشريعة للآجري: الذين يقولون ـ قبحهم الله وأخزاهم ـ إن ربهم حال في كل شيء لأنه عندهم المادة الأولى التي انبثق منها وتولد كل شيء، وضربوا له المثل بالنواة خرجت منها النخلة، وبالخشبة الخام خرج منها الأبواب والكراسي والشبابيك وغيرها، فعندهم ـ لعنهم الله ـ أن هذا الوجود علوية وسفلية، طيبة وخبيثة، هو أسماء ربهم وصفاته، وأنه مجالي ومظاهر له ـ سبحان ربنا وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ـ ولهذا يقول لسانهم الناطق ابن عربي الحاتمي:

عقد الخلائق في الإله عقائدا ... وأنا اعتقدت كل ما اعتقدوه

ويقول:

العبد رب والرب عبد ... فليت شعري من المكلف

إن قلت عبد، فذاك رب ... أو قلت رب، أنى يكلف

ثم أورد ـ رحمه الله ـ كلام عبد الغني النابلسي الذي يقول: إن ذلك الوجود المحض ـ الذي هو الحق تعالى ـ هو حقيقة جميع الموجودات، فهو وجودها الذي هي موجودة به، لا وجود لها غيره تعالى، وهو باطنها الذي هو غيب مطلق، وإنه لا تخلو عنه جميع الكائنات، ولذلك الوجود الحق مراتب. ثم ذكر هذه المراتب السبع، وقال في نهايتها: فهذه سبع مراتب الأولى مرتبة اللاظهور، والستة الباقية هي مراتب الظهور ومشاهدة جميع الموجودات، حاصلة له تعالى عند اندراج الكل في بطون ذاته ووحدته وهي المشاهدة في نفسه تعالى لجميع الشؤون والمخلوقات في ذاته تكون شهوداً غيبياً، =

=
أي مع غيبة المشهود في الشاهد وعدم تميزه عنه، كشهود الشيء المفصل في المجمل قبل التفصيل، وشهود الكثير في الواحد غير متميز في نفسه أيضاً، وكالنخلة مع أغصانها وتوابعها من العراجين والثمر والسعف، مندرج في النواة الواحدة غير متميز في نفسه، وهو تلك النواة. إلى أن قال ـ مستدلاً على ذلك الكفر القذر ـ فإن الثابت عند أصحاب الفكر والنظر: أن حدوث شيء لا عن شيء، أي لا عن مادة قابلة تكون محلاً لاستعداده قبل حدوثه محال، سواء كان الحدوث زمانياً، أو ذاتياً، وإن ذلك الوجود الحق باعتبار محض أطلاقه، سار في جميع ذوات المخلوقات كلها التي هي اعتبارات منه، إلى أن قال: وإن صفات الوجود الحق: هي المخلوقات كلها بجميع أجزائها الظاهرة والباطنة، فهذه المخلوقات كلها أعراض، والمعروض هو الوجود الحق. انتهى كلام النابلسي.
وقد عقب الشيخ الفقي بقوله: فهذا هو حقيقة مذهب الحلولية، الذي ينعق به شيوخ الصوفية، وأصرحهم ابن عربي الحاتمي، وابن الفارض، وابن سبعين، والسهروردي، وأشباههم من الزنادقة المجرمين، لعنهم الله وأخزاهم في الدنيا والآخرة، وطهر القلوب والأرض من مذهبهم الخبيث. انظر هامش الشريعة للآجري ص ٢٨٥ ـ ٢٨٧.
أقول: وهذا المذهب الخبيث قد تجاوز بمراحل بعيدة مذهب النصارى القائلين بالحلول مثلهم، إلَّا أنهم أقل شأناً من هؤلاء لأنهم إنما قصروا الحلول على عيسى عليه السلام، وإن الله تعالى حل فيه واتحد اللاهوت بالناسوت، وهذا قول بحلول الله تعالى في بشر كريم، وهو وإن كان في غاية الخبث والبطلان، إلَّا أن مذهب القائلين بوحدة الوجود على الوجه المتقدم، جعل الحلول في كل شيء، دون تفريق بين طيب وخبيث، فالحلول في جميع الموجودات دون استثناء، ولهذا كانت صرخة أئمة المسلمين من سلف هذه الأمة قوية نافذة في التحذير من هذا المذهب الخبيث. كما قال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين الآجري المتوفي سنة (٣٦٠ هـ): «. . . أما بعد: فإني أحذر إخواني المؤمنين مذهب الحلولية: الذين لعب بهم الشيطان، فخرجوا بسوء مذهبهم عن طريق أهل العلم، إلى مذاهب قبيحة لا تكون إلَّا في كل مفتون هالك. . .» الشريعة ص ٢٨٧.
فلتكن يا أخي المسلم على بصيرة من أعداء الله، أعداء الدين الذين ما فتئوا ينصبون شراكهم لشباب هذه الأمة ليحيدوا بهم عن الطريق السوي والصراط المستقيم، وليوقعوهم في حبائل الشيطان التي عاونه في نصبها أولياؤه من زنادقة الصوفية الذين يحاولون في هذا العصر الدعوة إلى هذا المذهب بطرق خبيثة ملتوية، فيظهرون في ثوب الحمل الوديع، =

٨١ ـ وبلغني[١] عن أبي حنيفة (رحمه الله)[٢] أنه قال (في كتاب الفقه الأكبر)[٣]: من أنكر أن الله (تعالى)[٤] في السماء فقد كفر[٥].

٨٢ ـ أخبرنا عبد الله بن محمد، أنبأنا أحمد بن علي، أنبأ هبة الله[٦] أنبأ أحمد بن محمد بن حفص، أنبأ محمد بن أحمد، ثنا الحسن بن يوسف ثنا أحمد بن علي بن زيد[٧]، ثنا محمد بن أبي عمرو، ثنا عمرو بن وهب، قال: سمعت شداد بن حكيم يذكر عن محمد بن الحسن في الأحاديث: (إن الله يهبط إلى سماء الدنيا) ونحو هذا من الأحاديث، إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات، فنحن نرويها، ونؤمن بها، ولا نفسرها[٨].

= تارة، وفي أثواب التقى والورع وإنما هم أدعياء دجالون يهتبلون الفرص لنشر باطلهم وترسيخ دعائمه، قاتلهم الله، ورد كيدهم في نحورهم، وكفى الإسلام والمسلمين شرورهم.

(١) في النسخ الأخرى: «وذكر».

(٢)، (٣)،(٤)) من النسخ الأخرى.

(٥) لم أجده في النسخة التي بين يدي من الفقه الأكبر. وقد أورده الإمام الذهبي في العلو ص ١٠١ فقال: وبلغنا عن أبي مطيع البلخي صاحب الفقه الأكبر قال: سألت أبا حنيفة عمن يقول: لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقال: قد كفر لأنه تعالى يقول: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وعرشه فوق سماواته، فقلت إنه يقول: أقول على العرش استوى، ولكن قال: لا يدري العرش في السماء أو في الأرض، قال: إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر.

وبهذا نرى أن الذهبي قد نسب كتاب الفقه الأكبر إلى أبي مطيع البلخي، ولعله هو الذي جمعه. وأبو مطيع البلخي نقل الذهبي نفسه في الميزان تضعيف جماعة من الأئمة له. انظر الميزان ١/٥٧٤.

(٦) في النسخ الأخرى «بن الحسن».

(٧) في النسخ الأخرى: «ثنا زيد» وهو خطأ. وإنما هو أحمد بن علي بن زيد الغجدواني، بضم الغين وسكون الجيم، نسبة إلى غجدوان وهي قرية من قرى بخارى. انظر اللباب ٢/٣٧٥.

(٨) أورده اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة رقم (٧٤١) ٢/٤٣٣. والذهبي في العلو ص ١١٣.

٨٣ ـ أخبرنا الإمام أبو الحسن علي بن عساكر بن المرحب البطائحي المقرىء، قال[١]: أنبأ الأمين أبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر اليوسفي، قال[٢]: أنبأ أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكي، أنبأ أبو بكر محمد بن عبد الله بن بخيت[٣]، قال[٤]: أنبأ أبو حفص عمر بن محمد بن عيسى الجوهري، قال[٥]: ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هانىء الطائي الأثرم، قال: حدثني علي بن الحسن بن شقيق، قال: قلت لابن المبارك: كيف نعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية: إنه هاهنا وهاهنا[٦].

٨٤ ـ قال أبو بكر[٧] الأثرم: وحدثني محمد بن إبراهيم القيسي قال: قلت لأحمد بن حنبل: يحكى عن ابن المبارك أنه قيل له: كيف نعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة على عرشه، قال أحمد: هكذا هو عندنا[٨].

٨٥ ـ قال الأثرم: وحدثنا أبو عبد الله القيسي[٩]، قال: سمعت وهب بن جرير يقول: إنما يريد الجهمية أنه ليس في السماء شيء[١٠]

---

(١)، (٢)، (٤)، (٥) «قال» لا توجد في النسخ الأخرى.

(٣) في (هـ) و (ر): مجيب: وفي (م): نجيب. وهو خطأ.

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد في كتاب «السنة» رقم (٢٢) و (٥٩٨) ١/ ١١١، ٣٠٧. والبخاري في خلق أفعال العباد ص ٨، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٩، والرد على بشر المريسي ص ١٠٣، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٧٦ وصححه، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٥٣٨.

(٧) لا يوجد إلاّ في الأصل.

(٨) ذكره ابن أبي يعلى في الطبقات فيما رواه محمد بن إبراهيم القيسي عن الإمام أحمد ١/ ٢٦٧ . وذكره الإمام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل ٢/ ٣٤. وذكر مصدره في ذلك الخلال، وأورد سنده .

(٩) في الأصل وفي (هـ): «الأنيسي» وفي اجتماع الجيوش الإسلامية: «الأوسي» وما أثبته من (م) و (ر). ولم أجد له ترجمة.

(١٠) أورده الذهبي بسنده عن محمد بن حماد عن ابن وهب بلفظ نحوه. العلو ص ١١٨. وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٧٨ .

٨٦ ـ قال: وقلت لسليمان بن حرب: أي شيء كان حماد بن زيد يقول في الجهمية؟ فقال: كان يقول: إنما يريدون أنه ليس في السماء شيء[١].

٨٧ ـ أخبرنا عبد الله، أنبأ أحمد، أنبأ هبة الله[٢]، قال: وأخبرنا محمد بن الحسين بن يعقوب، أنبأ دعلج بن أحمد، (ثنا)[٣] أحمد بن علي الأبار، ثنا محمد بن منصور الطوسي، ثنا نوح بن ميمون، ثنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان في قوله تعالى: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ قال: هو على العرش ولن يخلو شيء من علمه[٤].

٨٨ ـ وعن جعفر بن عبد الله (أنه)[٥] قال: جاء رجل إلى مالك بن أنس فقال: يا أبا عبد الله، ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ (قال)[٦]: فما رأيت مالكاً وجد من شيء كموجدته من مقالته، وعلاه الرحضاء ـ يعني العرق ـ وأطرق القوم، وجعلوا ينتظرون ما يأتي منه فيه، قال: فسري عن مالك فقال: الكيف غير معقول، والإستواء منه غير مجهول، والإيمان به

---

(١) أورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٧٧، وعزاه إلى الإمام ابن خزيمة. وأورد بعده قول الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: وهذا الذي كانت الجهمية يحاولونه، قد صرح به المتأخرون منهم، وكان ظهور السنة وكثرة الأئمة في عصر أولئك يحول بينهم وبين التصريح به، فلما بعدالعهد، وخفيت السنة، وانقرضت الأئمة، صرحت الجهمية النفاة بما كان سلفهم يحاولونه، ولا يتمكنون من اظهاره.

(٢) السند إلى هبة الله لا يوجد في الأصل، وأثبته من النسخ الأخرى. وقد عطفه في الأصل بقوله: «قال: وأخبرنا محمد بن الحسين» ويعني «بقال» اللالكائي حيث تقدم ذكر الأثر الذي قبله في الأصل عن طريقه.

(٣) في (هـ) و (ر): أنبأ.

(٤) أخرجه اللالكائي رقم (٦٧٠) ٢ / ٤٠٠. وقد تقدم هذا الأثر برقم (٧٣) حيث رواه هناك مقاتل عن الضحاك. ولا يمنع ذلك من أن يكون مقاتل قد قال به أيضاً.

(٥) «أنه» من (هـ).

(٦) لا توجد في النسخ الأخرى.

واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني أخاف أن يكون ضالاً وأمر به فأخرج(١).

---

(١) أخرجه البيهقي من الأسماء والصفات ص ٥١٦ من طريقين:
إحداهما عن عبد الله بن وهب بلفظ «. . . الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه، ولا يقال: كيف، وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه».
والأخرى عن يحيى بن يحيى بلفظ مثل لفظ المصنف. وقد جود الحافظ ابن حجر طريق ابن وهب فقال: «وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب. . . فذكره» فتح الباري ١٣/٤٠٦ ـ ٤٠٧.
واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة رقم (٦٦٤) ٢/٣٩٨.
وأبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف، ضمن الرسائل المنيرية ١/١١١. وأبو نعيم في الحلية ٦/٣٢٥ ـ ٣٢٦. والدارمي في الرد على الجهمية ص ٢٧. والذهبي في العلو ص ١٠٣ وقال: «هذا ثابت عن مالك، وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك وهو قول أهل السنة قاطبة» تقدم قول ربيعة برقم (٧٥).
وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٨١ وقال: وكذلك أئمة أصحاب مالك من بعده، قال يحيى بن إبراهيم الطليطلي في كتاب سير الفقهاء ـ وهو كتاب جليل غزير العلم ـ حدثني عبد الملك بن حبيب عن عبد الله بن المغيرة عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون قول الرجل: يا خيبة الدهر، وكانوا يقولون: الله هو الدهر وكانوا يكرهون قول الرجل: رغم أنفي لله، وإنما يرغم أنف الكافر، وكانوا يكرهون قول الرجل: لا والذي خاتمه على فمي، وإنما يختم على فم الكافر، وكانوا يكرهون قول الرجل: والله حيث كان أو إن الله بكل مكان، قال أصبغ: وهو مستو على عرشه وبكل مكان علمه واحاطته، وأصبغ من أجل أصحاب مالك وأفقههم. ا هـ.
أقول: ومن عجيب المفارقات أن ترى كثيراً من أصحاب مالك المتأخرين فارقوا عقيدته، ودانوا بغيرها، فسلكوا مسلك الأشاعرة في منهجهم في صفة الاستواء والعلو خاصة، وفي جميع الصفات الأخرى عامة، وإنهم بهذا ينزعون ثقتهم بإمام جليل لا يحيدون قيد أنملة عن مذهبه في الفروع ويضربون مذهبه في الأصول عرض الحائط، وهو شأن بعض أتباع الأئمة الآخرين ـ أبي حنيفة والشافعي وأحمد، حيث ذهبوا مذاهب في الأصول فارقوا بها مذاهب أئمتهم الذين نهجوا منهج الوحي، ولم يفارقوا التنزيل، فارتضى أولئك المفارقون مذاهب الكلام والسفسطة التي أودت بهم إلى الزيغ والضلال، نسأل الله الهداية والثبات على الحق.

٨٩ ـ قال هبة الله[١]: وأنبأنا محمد بن جعفر النحوي، ثنا أبو عبد الله نفطويه، قال: حدثني أبو سليمان داود بن علي قال: كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال: ما معنى قول الله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾؟ (فقال)[٢]: هو على عرشه كما أخبر عز وجل، فقال: يا أبا عبد الله، ليس هذا معناه، إنما معناه: استولى، قال: أسكت، ما أنت وهذا لا يقال استولى على الشيء، أو يكون[٣] له مضاد، فإذا غلب أحدهما قيل: استولى، أما سمعت قول النابغة:

ألا لمثلك أو من أنت سابقه سبق الجواد إذا استولى على الأمد[٤]

٩٠ ـ حدثني ابني أبو المجد عيسى (بن عبد الله)[٥] قال[٦]: أخبرنا[٧] الشيخ أبو

(١) في النسخ الأخرى: «أخبرنا عبد الله بن محمد أنبأ أحمد بن علي أنبأ هبة الله بن الحسن».

(٢) (فقال) لا توجد في (هـ).

(٣) عند اللالكائي (إلاّ أن يكون).

(٤) أخرجه اللالكائي. انظر رقم (٦٦٦) ٢/٣٩٩. والخطيب البغدادي في تاريخه ٥/٢٨٤ وفيه زيادة: «والله لا مضاد له، وهو على عرشه كما أخبر، والاستيلاء بعد المغالبة».
وأورده الحافظ في الفتح ١٣/٤٠٦ وعزاه إلى أبي إسماعيل الهروي في الفاروق.
والإمام ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٨٣.
وأورد ابن القيم قول ابن الأعرابي أيضاً: أراد مني ابن أبي دوءاد أن أطلب له في بعض لغات العرب ومعانيها استوى بمعنى استولى، فقلت له والله ما يكون هذا، ولا وجدته.
أقول: وهذا التفسير المبتدع كما إنه لا أصل له من الشرع، فإنه لاحظ له من اللغة، بل هو ابتداع صرف قصد أصحابه التخلص من إثبات هذه الصفة، حتى لو كان ذلك بالكذب والالتواء وادعاء ما ليس لهم من الأدلة، ولا يزال هذا دأبهم في جميع الصفات.

(٥) لا يوجد في النسخ الأخرى.

(٦) في (م): قالا.

(٧) في النسخ الأخرى: «أنبأ».

طاهر المبارك (بن)[1] أبي المعالي بن المعطوشي، أنبأ أبو الغنائم محمد بن محمد بن المهتدي بالله، أنبأ (الشيخ)[2] أبو إسحاق إبراهيم بن عمير[3] البرمكي، أنبأ أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن الزهري، حدثني[4] حمزة بن الحسين بن عمر البزاز، حدثني[5] عبد الله بن محمد بن عبيد، حدثني[6] عباس بن دهقان قال: قلت لبشر بن الحارث: أحب أن أخلو معك، قال: إذا شئت فبكرت يوماً فرأيته قد دخل قبة، فصلى فيها أربع ركعات لا أحسن أصلي مثلها، فسمعته يقول في سجوده: اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الذل أحب إلي من الشرف، اللهم إنك تعلم فوق عرشك أن الفقر أحب إلي من الغنى، اللهم إنك تعلم فوق عرشك أني لا أوثر على حبك شيئاً، فلما سمعته أخذني الشهيق والبكاء، فلما سمعني قال: أنت تعلم أني لو أعلم أن هذا هاهنا لم أتكلم[7].

٩١ - (أخبرنا الشيخ الزكي أبو علي الحسن بن سلامة بن محمد الحراني، قال: أنبأ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان الغنوي الرقي قال: أخبرنا)[8] شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهكاري، قال:

---

(١) «بن» لا توجد في (هـ).

(٢) لا توجد في غير الأصل.

(٣) في النسخ الأخرى: «عمر» وهو خطأ.

(٤)، (٥)، (٦) في النسخ الأخرى: «قال حدثني».

(٧) أورده الذهبي بسنده من طريق المصنف. العلو ص ١٢٧. وذكر من عقيدته التي رواها ابن بطه في كتاب الإبانة وغيره: إن الله على عرشه استوى كما شاء، وإنه عالم بكل مكان. وأورده الذهبي أيضاً في السير ١٠/٤٧٣.

وقال الشيخ الألباني: عباس بن دهقان لم أجد له ترجمه، مختصر العلو ص ١٨٥.

(٨) ما بين القوسين لا يوجد في النسخ الأخرى، وفيها: وذكر شيخ الإسلام أبو الحسن. . . .

أخبرنا[1] الزاهد أحمد بن عاصم الموصلي، (ثنا)[2] أبو القاسم علي بن القاسم المقري بالموصل قال: كتبت من كتاب ابن هشام[3] البلدي: بسم الله الرحمن الرحيم ـ هذا ما وصى به محمد بن إدريس الشافعي. ح

(قال شيخ الإسلام)[4]: وأخبرنا أبو منصور محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن سهل بن خليفة (بن الصباح البلدي)[5] قال: حدثني جدي محمد بن الحسن بن سهل بن خليفة، ثنا أبو علي الحسين بن هشام بن عمر البلدي قال: هذه وصية محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه: أوصي أنه يشهد أن لا إله إلا الله (وحده)[6] وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله، وأنه يؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله[7]، لا نفرق بين أحد من رسله، و(إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت)، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الجنة حق و(أن)[8] النار حق، وأن عذاب القبر والحساب، والميزان والصراط حق، وأن الله يجزي العباد بأعمالهم، عليه أحيا (وعليه)[9] أموت، وعليه أبعث إن شاء الله، وأشهد أن الإيمان قول وعمل ومعرفة بالقلب، يزيد وينقص وأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، وأن الله عز وجل يرى في الآخرة، ينظر إليه المؤمنون عياناً،

(١) في النسخ الأخرى: «أنبأ» بدون «قال».

(٢) في غير الأصل: «أنبأ».

(٣) في جميع النسخ «ابن هاشم» وإنما هو ابن هشام كما جاء في جميع النسخ في السند الثاني، وكما في السير ١٠/٧٩. وهو عند الذهبي في العلو ص ١٢٠.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في النسخ الأخرى، وفيها: قال وأخبرنا....

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في (هـ) و (ر).

(٦) لا توجد في الأصل.

(٧) في الأصل: «ورسوله».

(٨) «أن» لا توجد في النسخ الأخرى.

(٩) لا توجد في غير الأصل.

جهاراً، ويسمعون كلامه، (وأنه)[1] فوق العرش، وأن القدر خيره وشره من الله عز وجل، لا يكون إلا ما أراد الله (عز وجل)[2] وقضاه وقدره، وأن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وعمر، وعثمان وعلي (بن أبي طالب)[3] رضوان الله عليهم[4] أجمعين، وأتولاهم، واستغفر لهم، ولأهل الجمل وصفين، القاتلين والمقتولين، وجميع أصحاب النبي ﷺ أجمعين[5]،

(١) في النسخ الأخرى: «وأن الله».

(٢) في غير الأصل «تعالى».

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في (هـ) و (ر).

(٤) في غير الأصل: «رضي الله عنهم».

(٥) هذه الوصية وإن كانت لم تصح سنداً عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه، فإنها اشتملت على أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، وفي موقفهم من صحابة رسول الله ﷺ، ما يجب أن يقتدى به كل مسلم، لأنهم قصدوا فيهم سواء السبيل، فابتعدوا عن الإفراط وجانبوا التفريط، وقد دأب قوم ممن يدعي الإسلام، على سب أصحاب رسول الله ﷺ، والانتقاص من مكانتهم، فاستحقوا بذلك أن يوصفوا بالزندقة ومحاربة الإسلام، لأن القدح في صحابة رسول الله ﷺ قدح في الدين كله أصوله وفروعه، لأنه بلغنا عنهم، وهم واسطتنا فيه إلى رسول الله ﷺ، فقد جاهدوا في الله حق جهاده وبلغوا دين الإسلام كما أراد الله منهم، ولذلك كانت لهم منزلة عظيمة، حذر رسول الله ﷺ من الانتقاص منها حيث قال:

«لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه» رواه مسلم في فضائل الصحابة. ويقول الله تعالى في شأنهم: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله، أولئك هم الصادقون، والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم، ولو كان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون، والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ سورة الحشر/٨ ـ ١٠. فهذه ثلاثة أصناف ذكرتها هذه الآيات وما سواها ممن حاد عنها، ليس له إلاَّ الخذلان والبوار. والأحاديث في فضائل صحابة رسول الله ﷺ، لا تكاد تحصر ولا تحصى. ولذلك كانت عقيدة أهل =

السنة، موافقة لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ وسطاً بين الإفراط والتفريط، كما قال الإمام الطحاوي ـ رحمه الله ـ موضحاً هذه العقيدة: «ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان» الطحاوية مع الشرح ص ٤٦٦.

وإن من صميم هذه العقيدة الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وما وقع بينهم من خلاف، واعتقاد أن كلا منهم مجتهد في ما خالف فيه الآخر، والكل مأجور على اجتهاده. ومن ذلك ما حصل بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، من خلاف آل إلى الاقتتال بينهما، فأهل السنة يرون أن علياً رضي الله عنه مجتهد مصيب فله أجر اجتهاده وأجر إصابته، وأما معاوية رضي الله عنه فمجتهد مخطىء، له أجر اجتهاده ومغفور له خطؤه، وحبهم جميعاً هو ما ندين الله تعالى به لأن في ذلك الفوز والفلاح كما قال الإمام أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ١٢٩: «فمن أحبهم وتولاهم ودعا لهم ورعى حقهم وعرف فضلهم فاز مع الفائزين، ومن أبغضهم، ونسبهم إلى ما تنسبهم إليه الروافض والخوارج لعنهم الله، فقد هلك مع الهالكين». ويقول الإمام الذهبي ـ مبيناً ما يجب أن نتعامل به مع الصحابة رضوان الله عليهم، والأحداث التي دارت بينهم: «كما تقرر الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم رضي الله عنهم أجمعين، ومازال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف وبعضه كذب، وهذا فيما بين أيدينا وبين علمائنا، فينبغي طيه وإخفاؤه، بل إعدامه، لتصفوا القلوب، وتتوفر على حب الصحابة، والترضي عنهم، وكتمان ذلك متعين عن العامة وآحاد العلماء، وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف، العري عن الهوى، بشرط أن يستغفر لهم، كما علمنا الله تعالى حيث يقول: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا﴾. فالقوم لهم سوابق وأعمال مكفرة لما وقع منهم، وجهاد محاء، وعبادة ممحصة، ولسنا ممن يغلو في أحد منهم، ولا ندعي فيهم العصمة، نقطع بأن بعضهم أفضل من بعض، ونقطع بأن أبا بكر وعمر أفضل الأمة، ثم تتمة العشرة المشهود لهم بالجنة، وحمزة، وجعفر، ومعاذ، وزيد، وأمهات المؤمنين، وبنات نبينا ﷺ، وأهل بدر مع كونهم على مراتب، ثم الأفضل بعدهم مثل أبي الدرداء، وسلمان الفارسي، =

والسمع والطاعة لأولي الأمر ما داموا يصلون، والولاة لا يخرج عليهم بالسيف، والخلافة في قريش، وأن قليل ما أسكر كثيره خمر، والمتعة حرام، وأوصي بتقوى الله عز وجل ولزوم السنة، والآثار عن رسول الله ﷺ

= وابن عمر، وسائر أهل بيعة الرضوان الذين رضي الله عنهم بنص آية سورة الفتح، ثم عموم المهاجرين والأنصار كخالد بن الوليد، والعباس، وعبد الله بن عمرو، وهذه الحَلْبَةَ، ثم سائر من صحب رسول الله ﷺ وجاهد معه، أو حج معه، أو سمع منه.

فأما ما تنقله الرافضة وأهل البدع في كتبهم من ذلك فلا نعرج عليه، ولا كرامة، فأكثره باطل وكذب وافتراء، فدأب الروافض رواية الأباطيل، أو رد ما في الصحاح والمسانيد، .... والعاقل خصم نفسه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. انتهى كلام الذهبي. سير أعلام النبلاء ١٠/٩٢ - ٩٤.

فالروافض هم حملة لواء سب صحابة رسول الله، إذ لفقوا الافتراءات الظالمة على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من صحابة رسول الله ﷺ، وآل بهم الأمر إلى تكفيرهم جميعاً، إلاَّ بضعة عشر رجلاً منهم هم: سلمان الفارسي وأبا ذر، والمقداد بن الأسواد، وعمار بن ياسر، وحذيفة ابن اليمان، وأبا الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وعبادة بن الصامت، وأبا أيوب الأنصاري، وخزيمة بن ثابت، وأبا سعيد الخدري، وبعض الشيعة يرى أن الطيبين من أصحاب رسول الله ﷺ أقل عدداً من هؤلاء.

انظر العواصم من القواصم مع حاشيته ص ١٨٢ - ١٨٣.

ولا غرو أن يذهب هؤلاء الأدعياء هذا المذهب في صحابة رسول الله ﷺ، لأنهم إنما جاءوا لهدم الدين الإسلامي، فبدأوا أولاً بحملته ومبلغيه، لأنهم واسطتنا فيه إلى نبي الهدى ﷺ، والقدح فيهم قدح في الإسلام كله، فبدأت معاولهم تعمل في هدم الإسلام منذ ظهور مؤسسهم وزعيمهم عبد الله بن سبأ اليهودي الذي كاد للدين حقداً وحسداً، إلاَّ أن مثلهم ومثل هذا الدين العظيم ودعاته ومبلغيه العظام، من صحابة سيد الأنام، ومن سار على نهجهم من الأئمة الأعلام:

كناطح صخرة يوماً لوهنها   فلم يضرها وأوهى قرنة الوعل

فاللهم من أراد هذا الدين بسوء، فاردد كيده في نحره، واجعل تدميره في تدبيره، واعصمنا اللهم من الزلل، وارزقنا حب أصحاب نبيك وحب من أحبهم، وجاز من أبغضهم بشر أعمالهم وقبيح اعتقاداتهم وسوء مقاصدهم.

(وأصحابه)[1]، وترك البدع والأهواء، واجتنابها، واتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، فإنها وصية الأولين والآخرين، وإن من يتق الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب، واتقوا الله ما استطعتم، وعليكم بالجمعة والجماعة، ولزوم السنة والإيمان، والتفقه في الدين، ومن حضرني منكم فليلقني لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وتعاهدوا[2] الأظفار والشارب قبل الوفاة إن شاء الله، وإذا حضرت فإن كانت عندي حائض فلتقم، وليدخنوا عند فراشي[3].

٩٢ ـ قال شيخ الإسلام[4]: وأخبرنا[5] أبو يعلى الخليل بن عبد الله الحافظ، أنبأ أبو القاسم بن علقمة الأبهري[6]، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، عن أبي شعيب وأبي ثور، عن أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه قال: القول في السنة التي أنا عليها، ورأيت أصحابنا عليها، أهل

(١) لا توجد في (هـ).

(٢) في (هـ): «وتعاهد». بدون واو الجماعة.

(٣) أشار إلى هذه الوصية الذهبي في العلو ص ١٢٠ فقال: وباسناد لا أعرفه عن الحسين بن هشام البلدي. وذكر طرفاً منها ثم قال: إسنادهما واه. يعني هذه الوصية وما قبلها عنده. وهو ما سيأتي برقم (٩٢) وقال في السير ٧٩/١٠: وصية الشافعي من رواية الحسين بن هشام البلدي غير صحيحة.
أقول: ولعل علته الهكاري، أبو الحسن علي بن أحمد، قال فيه ابن عساكر: لم يكن موثقاً، وقال ابن النجار: متهم بوضع الأحاديث وتركيب الأسانيد. انظر الاعتدال للذهبي ١١٢/٣. والكشف الحثيث ص ٢٩٣.
إلا أن ثمة وصية صحيحة للشافعي رضي الله عنه ذكرها الإمام البيهقي في مناقب الشافعي ٢٨٨/٢ ـ ٢٨٩ بتحقيق السيد أحمد صقر وهي في الأم للإمام الشافعي ٤٨/٤ ـ ٥١. وليس فيها محل الشاهد.

(٤) يعني الهكاري المتقدم. كما في العلو الذهبي.

(٥) في النسخ الأخرى: «وأنبأ».

(٦) في (هـ): «الأبحري».

الحديث الذين رأيتهم (فأخذت عنهم)[1]، مثل سفيان، ومالك، وغيرهما، الإقرار بشهادة أن لا إلـه إلا الله، وأن محمداً رسـول الله (وذكر شيئاً ثم قال:)[2] وأن الله على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء، وأن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء وذكر سائر الاعتقاد[3].

٩٣ ـ (وبهذا الإسناد)[4] قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: ثنا يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (رضي الله عنه)[5] يقول ـ وقد سئل عن صفات الله (تعالى)[6] وما يؤمن به ـ فقال: لله تعالى أسماء وصفات، جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه ﷺ أمته، لا يسمع أحداً من خلق الله تعالى قامت عليه الحجة ردها، لأن القرآن نزل بها، وصح عن رسول الله ﷺ القول بها في ما روي عنه (العدول)[7] فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة فمعذور بالجهل، لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا بالرؤية والفكر، ولا نكفر بالجهل بها أحداً إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، ونثبت هذه الصفات، وننفي عنها التشبيه، كما نفى التشبيه عن نفسه فقال: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

وقال الشافعي رضي الله عنه: خلافة أبي بكر رضي الله عنه قضاها في سمائه وجمع عليه قلوب أصحاب نبيه ﷺ[8].

---

(١) ما بين القوسين لا يوجد في (هـ) و(ر).

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في النسخ الأخرى، ولا عند الذهبي.

(٣) أورده الذهبي في العلو، وحكم بأن إسناده واه. انظر العلو ص ١٢٠، والعلة الهكاري. وقد تقدم بيان حاله.

(٤) هذه العبارة لا توجد في غير الأصل.

(٥) لا توجد في النسخ الأخرى.

(٦) لا توجد في النسخ الأخرى.

(٧) في الأصل وفي (هـ) و(ر): «العدل» والتصحيح من (م).

(٨) وهذا أيضاً عن طريق الهكاري فحاله حال سابقه، وقد أورده الإمام الذهبي في سير أعلام =

٩٤ ـ أخبرنا[١] أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان[٢] قال[٣]: أنبأ أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكريا الطريثيثي قال[٤]: أنبأ أبو القاسم هبة الله بن الحسن، أنبأ محمد بن المظفر المقرىء، ثنا الحسن بن محمد بن حبيش[٥] المقريء، ثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (قال: سألت أبي وأبا زرعة)[٦] ح وقرأت على أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي بالموصل، أخبركم[٧] أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن العلاف قال[٨]: أنبأ أبو القاسم بن بشران، قال: أنبأ أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن (مردك)[٩] (قال)[١٠]: أنبأ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك، فقالا: أدركنا العلماء (في جميع الأمصار)[١١]

= النبلاء ١٠/ ٧٩ ـ ٨٠ نقلاً عن كتاب عقيدة الشافعي للهكاري، وليس فيه وقال الشافعي: خلافة أبي بكر... الخ.

(١) في النسخ الأخرى: أخبرنا الشيخ أبو الفتح...

(٢) كذا في الأصل، وفي (ر). وفي (هـ) و(م) سلمان. وما في الأصل موافق لما في العبر ٣/ ٤٤. والشذرات ٤/ ٢١٣. وما في النسختين الأخريين موافق لما عند الذهبي في السير ٢٠/ ٤٨١. وفي البداية والنهاية تحريف في نسبه إلى: محمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن سليمان. انظر ١٢/ ٢٦٠. وقد أثبته كما هو في الأصل في جميع موارده لاختلاف المترجمين له في اسم جده الثاني.

(٣)، (٤) «قال»: لا توجد إلا في الأصل.

(٥) في (هـ) و(ر): «حنيش». وعند اللالكائي: «حبش».

(٦) ما بين القوسين لا يوجد في النسخ الأخرى.

(٧) في (هـ): «قال أخبركم».

(٨)، (٩) «قال» لا توجد في غير الأصل.

(١٠) هكذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: «مدرك» ولم أعثر على ترجمته.

(١١) لا توجد في الأصل.

حجازاً وعراقاً ومصراً وشاماً ويمناً فكان من مذهبهم أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص(*) والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته، والقدر خيره وشره من الله تعالى، وأن الله تعالى على عرشه، بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً ﴿ليس

(*) هذا هو مذهب السلف الذي يتفق مع الأدلة الشرعية، إن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح، وأن هذه الأمور الثلاثة أركان فيه، كما قال الفضيل بن عياض رحمه الله وقد سئل عن الإيمان: الإيمان عندنا داخله وخارجه الإقرار باللسان، والقبول بالقلب، والعمل به. انظر السنة للإمام أحمد ص ٧٤.

ويقول الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «كان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل، العمل من الإيمان، والإيمان من العمل، . . . فمن آمن بلسانه، وعرف بقلبه، وصدق بعمله، فتلك العروة الوثقى التي لاانفصام لها، ومن قال بلسانه، ولم يعرف بقلبه، ولم يصدق بعمله، كان في الآخرة من الخاسرين، وهذا معروف عن غير واحد من السلف والخلف، أنهم يجعلون العمل مصدقاً للقول.» كتاب الإيمان ص ١٤٢.

وممن قال من السلف بهذا القول: الأئمة الثلاثة: أحمد بن حنبل، ومحمد بن إدريس الشافعي، ومالك بن أنس، وغيرهم من الأئمة، كسفيان الثوري، والأوزاعي، وابن جريج، ومعمر بن راشد وغيرهم. انظر فتح الباري لابن حجر ١/٤٧. وأدلتهم في ذلك من الكتاب والسنة كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها.

وكما قال السلف بأن هذه أركان للإيمان، فقد قالوا بزيادته ونقصه، زيادته بالطاعة ونقصانه بالمعصية، كما ذكر الإمام النووي في شرح مسلم عن عبد الرزاق أنه قال: سمعت من أدركت من شيوخنا وأصحابنا، سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وعبيد الله بن عمر، والأوزاعي، ومعمر بن راشد، وابن جريج، وسفيان بن عيينة يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، وهذا قول ابن مسعود، وحذيفة، والنخعي، والحسن البصري، وعطاء، وطاووس، ومجاهد، وعبد الله بن المبارك. انظر شرح مسلم ١/١٤٦.

وذكر الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عن أبي الدرداء قوله: الإيمان يزيد وينقص، وقوله: إن من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه، ومن فقه العبد أن يعلم: أيزداد إيمانه أم ينقص، وإن من فقه العبد أن يعلم نزعات الشيطان أنى تأتيه. انظر الإيمان لابن تيمية ص ١٨٦. بقي أن نعرف من خالف في ذلك وهم المرجئة على اختلاف أصنافهم، فمن =

كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[1].

٩٥ ـ قال أبو القاسم الطبري: وجدت في (كتب)[2] أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي مما سمع منه يقول: مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله ﷺ وأصحابه، والتابعين من بعدهم، والتمسك بمذاهب أهل[3] الأثر مثل أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم، وأبي عبيد القاسم بن سلام، والشافعي رحمهم الله (تعالى)[4] ولزوم الكتاب والسنة، ونعتقد أن الله عز وجل على عرشه، بائن من خلقه، ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[5].

= قائل إن الإيمان قول باللسان فقط، وهم الكرامية ومن وافقهم، ومن قائل: المعرفة بالقلب فقط، على تفاوت بينهم في مدى اعتبار العمل، إلا أن الكل يتفق على أنه ليس ركناً في الإيمان، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص. انظر مقالات المرجئة في الملل والنحل للشهرستاني ص ١٤١ ـ ١٤٥. والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٠٢.
إلا أن أكثر فرق المرجئة تطرفاً تلك الفئة التي حكى الآجري قولها: إن من قال لا إله إلا الله، لم تضره الكبائر أن يعملها، ولا الفواحش أن يرتكبها، وإن البار التقي الذي لا يباشر من ذلك شيئاً، والفاجر يكونان سواء. انظر الشريعة للآجري ص ١٤٧.
وهؤلاء هم الذين اشتهر قولهم: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة. انظر لوامع الأنوار البهية للسفاريني ٤٢/١، ونهاية الاقدام في علم الكلام للشهرستاني ص ٤٧١.
فهؤلاء ـ كما ترى ـ يذهبون مذهباً إباحياً يدعو إلى الغواية والفجور، ونبذ تعاليم الإسلام. نسأل الله العافية.

(١) أورده اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم (٣٢١) ١٧٦/١ وفيه تتمة المعتقد فليراجع.
(٢) في النسخ الأخرى «كتاب» وفي اللالكائي: «في بعض كتب».
(٣) في الأصل «الأهل».
(٤) من (م).
(٥) ذكره اللالكائي أطول مما هنا، إذ اشتمل على مذهبه في كثير من أصول العقيدة، ولم يذكر المصنف هنا إلا طرفاً مما ورد عند اللالكائي. فليراجع. انظر شرح أصول اعتقاد أهل =

٩٦ ـ أنبأ أبو المطهر القاسم بن الفضل بن عبد الواحد الصيدلاني (قال)[١]: أنبأ أحمد بن علي بن خلف، أنبأ الحاكم أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت محمد بن صالح بن هانىء يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة رحمه الله يقول: من لم يقر بأن الله على عرشه، قد استوى فوق سبع سماواته، فهو كافر به، يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وأُلقي على بعض المزابل، حيث لا يتأذى المسلمون ولا المعاهدون بنتن ريح جيفته، وكان ماله فيئاً، لا يرثه أحد من المسلمين، إذ المسلم لا يرث الكافر، كما قال النبي ﷺ[٢].

٩٧ ـ وذكر أبو عمر بن عبد البر حديث مالك في الموطأ (عن)[٣] ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وأبي عبد الله الأغر، جميعاً عن أبي هريرة (رضي الله عنه)[٤] أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى

= السنة رقم (٣٢٣) ١/ ١٨٠ ـ ١٨٢.

(١) لا توجد في (هـ).

(٢) هذا الأثر لا يوجد في الأصل، وأجمعت النسخ الأخرى على إيراده.

ذكره الإمام أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/ ١١١، وعزاه إلى الحاكم في التاريخ، وفي معرفة علوم الحديث، وهو في معرفة علوم الحديث ص ٨٤.

وفي كتاب التوحيد لابن خزيمة: «فنحن نؤمن بخبر الله جلا وعلا، أن خالقنا مستو على عرشه، لا نبدل كلام الله، ولا نقول قولاً غير الذي قيل لنا، كما قالت المعطلة الجهمية إنه استولى على عرشه، لا استوى، فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم، كفعل اليهود لما أمروا أن يقولوا «حطه» فقالوا: «حنطه»، مخالفين لأمر الله جل وعلا، كذلك الجهمية.» التوحيد ص ١٠١.

قال المعلق الدكتور محمد خليل هراس ـ رحمه الله ـ: ولهذا قيل لام الجهمية كنون اليهودية.

(٣) في (هـ) و(ر): «وعن».

(٤) من (هـ).

سمـاء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل فيقول: من يدعوني فأستجـب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له» وقال[1]: هذا حديث ثابت من جهة النقل، صحيح الأسانيد، لا يختلف أهل الحديث في صحته، وهو منقول من طرق سوى هذه من أخبار العدول، عن النبي ﷺ[2]، وفيه دليل على أن الله تعالى في السماء على العـرش، من فوق سبـع سماوات، كمـا قالت الجماعة، وهو من حجتهم على المعتزلة في قولهم: إن الله بكل مكان، قال: والدليل على صحة قول أهل الحق قول الله عز وجل: ﴿الرحمن على

---

(١) إلى هنا فقط يوجد في الأصل، وبقية الكلام إلى نهاية الكتاب لا وجود له في الأصل سوى رقم (٩٩) الآتي، وقد تأخر حسب وضعه في ترتيب النسخ الثلاث الذي اعتمدته.

(٢) حديث النزول رواه مالك في الموطأ، كتاب القرآن «باب ما جاء في الدعـاء» ح (٣٠) ٢١٤/١. وعنه رواه البخاري في صحيحه كتاب التجهد «باب الدعاء والصلاة من آخر الليل» ح (١١٤٥) ٢٩/٣. وكتاب التوحيد «باب قول الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾» ح (٧٤٩٤) ٤٦٤/١٣. ومسلم في كتاب صلاة المسافرين «باب الترغيب والذكر في آخر الليل والإجابة فيه» ح (٧٥٨) ٥٢١/١. وهو حديث كثير الطرق، متواتر من جهة النقل، كما ذكر ابن عبد البر في التمهيد ١٢٨/٧.

وهذا الحديث من أدلة السلف على علو الله تبارك وتعالى، لأن النزول يكون من أعلى. وقد اتفق السلف على إثبات هذه الصفة لله تبارك وتعالى على ما يليق بجلاله وعظمته، وأن نزوله لا يشبه نزول المخلوق، فهو مستو على عرشه بائن من خلقه كما أخبر، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، وينزل عشية عرفه، وينزل يوم القيامة لفصل القضاء، ولا منافاة بين إستوائه سبحانه وعلوه، وبين نزوله، لأنه ينزل نزولاً يليق بجلالته وعظمته لا نعلم كيفيته، ولا ندرك كنهه. كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ مبيناً ما يجب اعتقاده من حديث النزول: «اتفق سلف الأئمة وأئمتها، وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك، وتلقيه بالقبول، ومن قال ما قاله الرسول ﷺ فقوله حق وصدق، وإن كان لا يعرف حقيقة ما اشتمل عليه من المعاني، كمن قرأ القرآن ولم يفهم ما فيه من المعاني، فإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، والنبي ﷺ قال هذا الكلام وأمثاله علانية، وبلغه الأمة تبليغاً عاماً لم يخص به أحداً دون أحد، ولا كتمه عن أحد، وكان الصحابة والتابعون تذكره، وتـأثره، وتبلغـه، وترويـه في المجالس الخـاصة والعـامة، =

العرش استوى﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ثم استوى على العـرش﴾[2]، وقولـه سبحانه: ﴿أأمنتم من في السماء﴾[3] وقال: ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾[4] وقال: ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾[5] وقال: ﴿يدبر الأمر من السماء إلى

= واشتملت عليه كتب الإسلام التي تقرأ في المجالس الخاصة والعامة كـ «صحيحي البخاري ومسلم» و«موطأ مالك»، و«مسند أحمد» و«سنن أبي داود» و«الترمذي» و«النسائي» وأمثال ذلك من كتب المسلمين، ولكن من فهم من هذا الحديث وأمثاله ما يجب تنزيه الله عنه، كتمثيله بصفات المخلوقين، ووصفه بالنقص المنافي لكماله الذي يستحقه، فقد أخطأ في ذلك، وإن أظهر ذلك منع منه، وإن زعم أن الحديث يدل على ذلك ويقتضيه فقد أخطأ أيضاً في ذلك، فإن وصفه سبحانه وتعالى في هذا الحديث بالنزول هو كوصفه بسائر الصفات. . .» شرح حديث النزول ص ٥.

ويقول الإمام ابن خزيمة: «نشهد شهادة مقر بلسانه مصدق بقلبه مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب، من غير أن يصف الكيفية، لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل، والله جل وعلا لم يترك، ولا نبيه عليه السلام بيان ما بالمسلمين إليه الحاجة، من أمر دينهم، فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول، غير متكلفين القول بصفته، أو بصفة الكيفية، إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول، وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح، أن الله جل وعلا فوق السماء الدنيا، الذي أخبرنا نبينا ﷺ أنه ينزل إليه، إذ محال في لغة العرب أن يقول: ينزل من أسفل إلى أعلا، ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلى إلى أسفل». التوحيد ص ١٢٥ - ١٢٦.

هذا ما يجب اعتقاده في وصف الله تعالى بالنزول، وقد تجرأ المتكلمون على هذه الصفة، فأولوها كحالهم مع بقية الصفات الخبرية، وخاصة صفة الإستواء، فنحوا بهما منحى واحداً، من أجل أن يستقيم لهم اعتقادهم المتمثل في نفي صفة العلو. والله المستعان.

(١) سورة طه آية / ٥.

(٢) سورة الفرقان آية / ٥٩.

(٣) سورة الملك آية / ١٦.

(٤) سورة فاطر آية / ١٠.

(٥) سورة النحل آية / ٥٠.

الأرض، ثم يعرج إليه﴾[١]، وقال: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾[٢]، وقال: ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾[٣]، وقال لعيسى: ﴿إني متوفيك ورافعك إلي﴾[٤]، وقال: ﴿بل رفعه الله إليه﴾[٥] وقد أخبر الله تعالى في موضعين من كتابه عن فرعون أنه قال: ﴿يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى، وإني لأظنه كاذباً﴾[٦] يعني أظن موسى كاذباً في أن له إلهاً في السماء، هذه الآية تدل على أن موسى كان يقول: إلهي في السماء، وفرعون يظنه كاذباً. قال: ومن الحجة أيضاً في أنه على العرش فوق السموات السبع: أن الموجودين أجمعين من العرب والعجم، إذا كربهم أمر، ونزلت بهم شدة، رفعوا وجوههم إلى السماء، ونصبوا أيديهم، رافعين لها، مشيرين بها إلى السماء، يستغيثون الله ربهم تبارك وتعالى. وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من (أن)[٧] يحتاج إلى أكثر من حكايته، لأنه اضطرار لم يوقفهم عليه أحد، ولا أنكره عليهم مسلم، وقد قال النبي ﷺ للأمة التي أراد مولاها عتقها، وكانت عليه رقبة مؤمنة، فاختبرها رسول الله ﷺ بأن قال لها: أين الله؟ فأشارت إلى السماء، وقال لها: من أنا؟ قالت: رسول الله. قال: اعتقها فإنها مؤمنة[٨]، فاكتفى

---

(١) سورة السجدة آية / ٥.
(٢) سورة المعارج آية / ٤.
(٣) سورة الأنعام آية / ١٨.
(٤) سورة آل عمران آية / ٥٥.
(٥) سورة النساء آية / ١٥٨.
(٦) سورة غافر آية / ٣٦ ـ ٣٧.
(٧) «أن» لا توجد في (م).
(٨) تقدم حديث الجارية برقم (٩). وهو هنا يوضح دليل الفطرة الذي تقدم بيانه، وحديث الجارية من شواهد الفطرة، كما أنه دليل نقلي يدل على العلو.

رسول الله ﷺ برفع رأسها إلى السماء واستغنى بذلك عما سواه[1].

٩٨ ـ قال أبو عمر ـ رحمه الله ـ: أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة. وأما أهل البدع، الجهمية[2] والمعتزلة[3] كلها، والخوارج فكلهم ينكرها،

---

(١) انظر كلام ابن عبد البر هذا في التمهيد ٧/١٢٨ ـ ١٣٠. وقد أورده المصنف هنا بتصرف.

(٢) الجهمية: تقدم ذكر طرف من مذهبهم في الصفات في القسم الخاص بالدراسة، وهم أتباع جهم بن صفوان الترمذي، من أهل خراسان، تتلمذ على يد الجعد بن درهم، وعنه أخذ الكلام، وكان يحب الجدل والخصومات خاصة فيما يتعلق بالصفات، وكان علم الكلام بضاعته، إذ كان بمنأى عن علم الحديث والأثر، مفارقاً بذلك جمهور المسلمين الذي كان مهتماً بعلم الحديث وآثار الصحابة ومروياتهم، وكان هو ومن معه من زمرة المتكلمين يرون أن لا علم إلا ما هم فيه من كلام وجدل، ويمقتون أئمة الحديث، ويلقبونهم بالحشوية. وقد حدث مذهب الجهم بعد إنقضاء عصر الصحابة رضوان الله عليهم ببلاد المشرق، فعظمت به الفتنة، وتمالأ أهل الإسلام على إنكار بدعته وتضليله، وتضليل كل من اتبعه وافتتن به، وحذروا منهم وعادوهم في الله وذموا من جلس إليهم، ونشطوا في الرد عليهم بما لم يكن معهوداً من قبل، فألفت عشرات الكتب من أجل بيان زيغ هذه الطائفة، وبعدها عن الإسلام. انظر تاريخ الجهمية والمعتزلة لجمال الدين القاسمي ص ١٠. والخطط للمقريزي ٢/٣٥٧.

(٣) أما المعتزلة فقد ظهرت إثر سؤال طرح في مجلس الحسن البصري ـ رحمه الله ـ وهذا السؤال كان عن مرتكبي الكبائر الذين كفرهم الخوارج، وحكم لهم المرجئة بالإيمان المطلق، وقال أهل السنة هم تحت مشيئة الله ورحمته، وهم مؤمنون بما معهم من إيمان، فساق بقدر جرمهم ومعاصيهم ويوم القيامة يحكم الله فيهم، بما يريد إن شاء عفا عنهم، وإن شاء عاقبهم، إلا أنهم لا يخلدون في النار بل يخرجون منها، بعد أن يلقوا جزاء معاصيهم، واعتزل واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري، ليقرر مذهب المعتزلة، الذي انفردت به، وهو أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين الكفر والإيمان، وهي ما عرف بالمنزلة بين المنزلتين هذا في الدنيا، أما في الآخرة فمرتكب الكبيرة عندهم خالد مخلد في النار، كمقالة الخوارج. ثم تشعبت آراء المعتزلة وشرعوا في الحديث عن الصفات إثر=

ولا يحمل منها شيئاً على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أقر بها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما ينطق به كتاب الله، وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة والحمد لله[1].

٩٩ ـ ووجدت في آخر جزء فيه حديث جعفر بن محمد بن نصير الخلدي[2] هذه الحكاية بخط كاتب الجزء وقال: رأيتها في آخر الجزء، ورأيت بخط أبي بكر بن شاذان، سمع ابني الحسن هذه الحكاية: حدثني من أثق به قال: كنا نغسل ميتاً وهو على سريره، فكشفنا عنه الثوب فسمعناه يقول: هو على عرشه وحده، هو على عرشه وحده. قال: (فتفرقنا)[3] من عظم ما سمعنا، ثم رجعنا فغسلناه[4].

= تأثرهم بالفلسفة التي أشغلوا أنفسهم بقراءة كتبها، فكانوا بعد ذلك يمجدون كل ما هو عقلي، ولا يلوون على نصوص الوحي إلا بما يتفق مع عقولهم، ويوافق هواهم، ولذلك تأثروا بمقالة الجهمية في الصفات، فكان مذهب الجهمية أصلاً انبثق عنه مذهب المعتزلة، وكل من كان عنده تعطيل. ولذلك سمي المعتزلة جهمية، ومن أبرز آرائهم قولهم بخلق القرآن، وأن الإنسان يخلق فعله، وأنه لا دخل لقدرة الله ومشيئته في فعل العبد، ولذلك سموا قدرية. انظر عن المعتزلة: مقالات الإسلاميين للأشعري ١/٢٣٥ وما بعدها. وكتاب الغلو والفرق الغالية ص ١١٩ ـ ١٢٠. وتاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي ص ٥٧ ـ ٥٩.

(١) انظر مقالة ابن عبد البر في التمهيد ٧/١٤٥.

(٢) في النسخ الثلاث الأخرى: «الجلدي» بالجيم. وهو خطأ. والخلدي هذا هو شيخ الصوفية، أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير بن قاسم البغدادي، والخلدي: بضم الخاء، وسكون اللام، نسبة إلى الخلد، وهي محلة ببغداد كان يسكن بها. انظر سير أعلام النبلاء ١٥/٥٥٨، وتاريخ بغداد ٧/٢٢٦، واللباب ١/٤٥٦.

(٣) في غير الأصل: «فنفرنا».

(٤) ولعل هذه الحكاية من حكايات الخلدي، التي يعدها المؤرخون إحدى عجائب بغداد كما قال الخطيب في تاريخه: كان أهل بغداد يقولون: عجائب بغداد ثلاثة: اشارات الشبلي، ونكت المرتعش وحكايات جعفر. انظر تاريخ بغداد ٧/٢٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/٥٥٩.

فقد وضح الحق في هذه المسألة بحمد الله، من الحجج القاطعة، من الآيات الباهرة، والأخبار المتواترة، وإجماع الصحابة لما ذكروه في أشعارهم، ومنثور كلامهم، من قول أئمتهم وعامتهم، وروايتهم للسنة في ذلك، قابلين لها، مؤمنين بها، مصدقين بما فيها، لم ينكر ذلك منهم منكر، ولا اعترض منهم عليه معترض، ثم من بعدهم عصراً بعد عصر، حتى قال الإمامان أبو زرعة، وأبو حاتم: هذا ما أدركنا عليه العلماء في جميع الأمصار، حجازاً، وعراقاً، وشاماً، ويمناً، ولم يخالف في ذلك غير مبتدع غال، أو مفتون ضال، وأول من خالف في ذلك فيما علمنا الجهم بن صفوان، فعاب ذلك عليه وعلى أصحابه الأئمة من العلماء، والسادة من الفقهاء، واستعظموا قولهم وبدعتهم، ثم إن الجهمية مضطرون إلى موافقة أهل الإسلام على رفع أيديهم في الدعاء وانتظار الفرج من السماء[1] وقول سبحان ربي الأعلى، وتلاوة ما يدل على ذلك من كلام الله تعالى، وسنة رسوله المصطفى، ثم لا يزالون يسمعون من السنة ما يقرع رؤوسهم، ويحزن قلوبهم، ويسمعون من عامة المسلمين في أسواقهم ومحاوراتهم من ذلك ما يغيضهم، لا يستطيعون له رداً، ولا يجدون من سماعه بداً، وليس لهم في بدعتهم هذه حجة من كتاب ولا سنة، ولا قول صحابي، ولا إمام مرضي، إلا اتباع الهوى، ومخالفة سنة المصطفى وأئمة الهدى، ومن وفقه الله تعالى لسلوك صراطه المستقيم، والإقتداء بنبيه الصادق الأمين، واتباع صحابته الغر الميامين، ورضي لنفسه بما رضي به أئمة المسلمين، وعامة المؤمنين، أراح نفسه في الدنيا من مخالفة المسلمين، وفي الآخرة من العذاب الأليم، وأتاه الله الأجر العظيم، وهداه إلى الصراط المستقيم وأنعم عليه بمرافقة النبيين وأصحاب اليمين، بدليل قول الله

---

(١) يقصد المصنف أن القوم متمردون على الفطرة، ولذلك نجدهم يعودون إليها رغم أنوفهم من غير قصد منهم إلى ذلك، إلا الاضطرار الذي أودعه الله في قلوب مخلوقاته جميعاً. ومثلهم في ذلك مثل المشركين الذين لا يذكرون وحدانية الله إلا في حال الكرب، حين يدعون الله وحده لا شريك، وينسون ما يشركون، وإذا عادوا، ونجوا، عادوا إلى شركهم.

تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾ جعلنا الله سبحانه ممن هداه إلى صراطه المستقيم، ووفق لاتباع رضى رب العالمين، والإقتداء بنبيه محمد خاتم النبيين، والسلف الصالحين، برحمته آمين.

آخر الجزء، والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده.

الفهـــارس



فهــرس الآيــات

* * *



فهرس الأحاديث المرفوعة والموقوفة

فهرس الآثار المروية عن التابعين

فهــرس أقوال الأئمة

ثبت المراجع

١ ـ الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، الطبعة الثالثة سنة ١٣٧٠ هـ.

٢ ـ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، لابن القيم الجوزية، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة.

٣ ـ الاختلاف في اللفظ للإمام ابن قتيبة الدينوري ـ ضمن مجموعة عقائد السلف تحقيق الدكتور علي سامي النشار. الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٧١ م.

٤ ـ الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري. الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٥ ـ الأربعين في دلائل التوحيد، لأبي إسماعيل الهروي، تحقيق الدكتور علي ناصر فقيهي، الطبعة الأولى عام ١٤٠٤ هـ.

٦ ـ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لأبي المعالي الجويني، تحقيق محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم. طبع مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٥٠ م.

٧ ـ الأسماء والصفات، للإمام البيهقي. الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، سنة ١٤٠٥ هـ.

٨ ـ الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد

البجاوي، طبع مطبعة نهضة مصر بالقاهرة.

٩ ـ أصول أهل السنة، لابن أبي زمنين المالكي، رسالة ماجستير، تحقيق محمد إبراهيم محمد هارون.

١٠ ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

١١ ـ اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق محمد سيد الكيلاني، طبع سنة ١٣٨١ هـ.

١٢ ـ الإقتصاد في الاعتقاد لأبي حامد الغزالي، الطبعة الأولى بدار الأمانة في بيروت سنة ١٣٨٨ هـ.

١٣ ـ البداية والنهاية، لابن كثير، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦ م.

١٤ ـ بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، للإمام ابن تيمية تصحيح وتعليق الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الطبعة الأولى بمطبعة الحكومة بمكة المكرمة، سنة ١٣٩١ هـ.

١٥ ـ تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

١٦ ـ تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي، نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت، بدون تاريخ.

١٨ ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، تحقيق أحمد حجازي السقا، مطبوع سنة ١٤٠٢ هـ. الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٩ ـ تحفة الاشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزي، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣ هـ. الناشر: المكتب الإسلامي في بيروت.

٢٠ ـ تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، تحقيق عبد العزيز غنيم وآخرون، طبعة الشعب.

٢١ ـ تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبع دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.

٢٢ ـ التكملة لوفيات النقلة، للمنذري، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف الطبعة الثانية سنة ١٤٠١ هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢٣ ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر بن عبد البر الطبعة الثانية. الناشر: وزارة الأوقاف المغربية.

٢٤ ـ التوحيد للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق الدكتور محمد خليل هراس، طبع سنة ١٣٨٧ هـ. الناشر: مكتبة الكلية الأزهرية بمصر.

٢٥ ـ تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هـ، بمطبعة مجلس دائرة المعارف بالهند.

٢٦ ـ جامع بيان العلم وفضله، للإمام أبي عمر بن عبد البر، طبع إدارة الطباعة المنيرية بدون تاريخ.

٢٧ ـ الجامع الصحيح، للإمام الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى بمطبعة الحلبي سنة ١٣٥٦ هـ.

٢٨ ـ الجامع الصغير، للسيوطي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١ هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت.

٢٩ ـ الجامع الكبير، لجلال الدين السيوطي، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٠ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصفهاني، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣١ ـ درء تعارض العقل والنقل، للإمام ابن تيمية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩ هـ. الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣٢ ـ دلائل النبوة، للإمام البيهقي، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ .

٣٣ ـ ذم التأويل، للإمام ابن قدامة المقدسي، طبع مطبعة كردستان العلمية سنة ١٣٢٩ هـ.

٣٤ ـ ذيل طبقات الحنابلة، للإمام ابن رجب الحنبلي، طبع دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.

٣٥ ـ الرحلة في طلب الحديث، للخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور نور الدين عتر، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٥ هـ. الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٦ ـ رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي. الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٧ ـ الرد على الجهمية، للإمام عثمان بن سعيد الدارمي، ط. بدون.

٣٨ ـ الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢ هـ ، الناشر: دار اللواء بالرياض.

٣٩ ـ زاد المعاد في هدى خير العباد، لابن القيم الجوزية، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط. طبع مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥ هـ.

٤٠ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي في بيروت.

٤١ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي.

٤٢ ـ سنن ابن ماجة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، طبع مطبعة الحلبي، بدون تاريخ.

٤٣ ـ سنن أبي داود، تعليق عزت عبيد الدعاس، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨ هـ.

٤٤ ـ سنن النسائي، الطبعة الأولى، بمطبعة الحلبي بمصر سنة ١٣٨٣ هـ.

٤٥ ـ سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، الطبعة الأولى بمطابع مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٥ هـ.

٤٦ ـ السيرة النبوية لابن هشام، تعليق الدكتور محمد خليل هراس. الناشر: مكتبة الجمهورية، بدون تاريخ.

٤٧ ـ شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، طبع المكتب التجاري للطباعة والنشر ـ بيروت.

٤٨ ـ شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار بن أحمد، تحقيق الدكتور عبد الكريم عثمان، الطبعة الأولى بمطبعة الاستقلال الكبرى سنة ١٣٨٤ هـ.

٤٩ ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض.

٥٠ ـ شرح أم البراهين للسنوسي، طبع مطبعة الاستقامة سنة ١٣٥١ هـ.

٥١ ـ شرح العقيدة الطحاوية، الطبعة الثالثة. الناشر: المكتب الإسلامي في بيروت.

٥٢ ـ شرح لمعة الاعتقاد، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الثالثة بمطابع مؤسسة الرسالة في بيروت سنة ١٤٠٥ هـ.

٥٣ ـ شرح كتاب التوحيد من صحيح الإمام البخاري، للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ هـ .

٥٤ ـ شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني، طبع مطبعة الحاج محرم أفندي باستانبول عام ١٣٠٥ هـ .

٥٥ ـ الشريعة، للإمام محمد بن الحسين الآجري، تحقيق محمد حامد الفقي، الطبعة الأولى بمطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٦٩ هـ .

٥٦ ـ صحيح البخاري مع شرحه، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، طبع المطبعة السلفية بالقاهرة، عام ١٣٨٠ هـ .

٥٧ ـ صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق وترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية ـ بيروت.

٥٨ ـ الصواعق المنزلة على الطائفة الجهمية المعطلة، للإمام ابن القيم، تحقيق الدكتور علي محمد ناصر فقيهي، والدكتور أحمد بن عطية الغامدي.

٥٩ ـ الضعفاء الصغير للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق بوران الضناوي الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤ هـ ، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت.

٦٠ ـ الضعفاء الكبير للعقيلي أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤ هـ ، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦١ ـ الضعفاء والمتروكون للإمام أبي الحسن الدارقطني، تحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الطبعة الأولى عام ١٤٠٤ هـ ، الناشر: مكتبة المعارف بالرياض.

٦٢ ـ طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، تحقيق محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الأولى بمطبعة الحلبي سنة ١٣٨٣ هـ .

٦٣ ـ العبر في خبر من غبر، للإمام الذهبي، تحقيق محمد السعيد بسيوني الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ ، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦٤ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، الطبعة الثانية بالمطبعة الأزهرية سنة ١٣٤٦ هـ .

٦٥ ـ عقيدة السلف وأصحاب الحديث، للإمام أبي عثمان الصابوني، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، الطبعة الأولى بالمطابع المنيرية سنة ١٣٧٠ هـ .

٦٦ ـ العلو للعلي الغفار، تأليف الحافظ الذهبي، تحقيق عبد الكريم محمد عثمان، الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٨ هـ.

٦٧ ـ علوم الحديث، لأبي عمرو بن الصلاح، تحقيق الدكتور نور الدين عتر، طبع مطبعة الأصيل بحلب سنة ١٣٨٦ هـ.

٦٨ ـ العواصم من القواصم، للقاضي أبي بكر بن العربي، تحقيق محب الدين الخطيب، الطبعة الرابعة سنة ١٣٩٦ هـ . الناشر: المطبعة السلفية بالقاهرة.

٦٩ ـ غاية الأماني في الرد على النبهاني، لمحمود شكري الألوسي، طبع مطابع نجد التجارية، بدون تاريخ.

٧٠ ـ غاية المرام في علم الكلام، لسيف الدين الآمدي، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف، طبع مطابع الأهرام التجارية سنة ١٣٩١ هـ .

٧١ ـ الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل، الطبعة الثانية بمطبعة الحلبي، بدون تاريخ.

٧٢ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبع المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٨٠ هـ .

٧٣ ـ الفتوى الحموية الكبرى، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠١ هـ ، المطبعة السلفية بالقاهرة.

٧٤ ـ الفرق بين الفرق، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبع مطبعة المدني بالقاهرة ـ بدون تاريخ.

٧٥ ـ القصيدة النونية لابن القيم مع شرحها للدكتور محمد خليل هراس، طبع مطبعة الإمام بالقاهرة ـ بدون تاريخ.

٧٦ ـ الكامل في الضعفاء، لابن عدي الجرجاني، تحقيق لجنة من المختصين الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤ هـ . الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت.

٧٧ ـ كتاب الأم، للإمام محمد بن إدريس الشافعي.

٧٨ ـ كتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق الدكتور محمد سعيد القحطاني، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ هـ . الناشر: دار ابن القيم للنشر والتوزيع.

٧٩ ـ كتاب السنة للإمام أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك. تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠ هـ . الناشر: المكتب الإسلامي.

٨٠ ـ كتاب العرش، للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي، تحقيق محمد بن حمد الحمود. الناشر: مكتبة المعلا بالكويت.

٨١ ـ كتاب العظمة، لأبي الشيخ الأصبهاني، رسالة ماجستير تحقيق رضاء الله محمد إدريس.

٨٢ ـ الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩ هـ ، الناشر: الدار السلفية بالهند.

٨٣ ـ كتاب النبوات، للإمام ابن تيمية، نشر مكتبة الرياض الحديثة بدون تاريخ.

٨٤ ـ الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، لبرهان الدين الحلبي، تحقيق صبحي السامرائي، طبع مطبعة العاني في بغداد.

٨٥ ـ اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير الجزري، الناشر: دار صادر في بيروت.

٨٦ ـ لسان العرب، لابن منظور. الناشر: دار صادر ببيروت.

٨٧ ـ لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة، لعبد الملك الجويني، تحقيق الدكتورة فوقية حسين محمود، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٥ هـ. الناشر: المؤسسة المصرية العامة.

٨٨ ـ لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، للإمام ابن قدامة المقدسي تعليق الشيخ طه محمد الزيني، طبع المطبعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٧٢ هـ.

٨٩ ـ متشابه القرآن، للقاضي عبد الجبار بن أحمد، تحقيق الدكتور عدنان محمد زرزور، طبع دار النصر للطباعة بالقاهرة. بدون تاريخ.

٩٠ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لابن حجر الهيثمي، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٢ هـ. الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٩١ ـ مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية. طبع مطابع الحكومة بالرياض.

٩٢ ـ مختصر كتاب العلو للعلي الغفار، اختصار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. الناشر: المكتب الإسلامي سنة ١٤٠١ هـ.

٩٣ ـ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام ابن القيم الجوزية، طبع مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧٥ هـ.

٩٤ ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم أبي عبد الله النيسابوري. الناشر: دار الكتاب العربي في بيروت.

٩٥ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل. نشر المكتب الإسلامي.
٩٦ ـ مسند أبي داود الطيالسي. الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.
٩٧ ـ مسند الإمام الشافعي، تحقيق يوسف بن علي الزواوي وعزت العطار. الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٩٨ ـ مشكل الحديث، لأبي بكر بن فورك، تحقيق موسى محمد علي، طبع مطبعة حسان بالقاهرة. بدون تاريخ.
٩٩ ـ معالم أصول الدين، لفخر الدين الرازي، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.
١٠٠ ـ معالم السنن، للخطابي بحاشية سنن أبي داود، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨ هـ.
١٠١ ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ببيروت سنة ١٣٩٩ هـ.
١٠٢ ـ المعجم الكبير، للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية بمطبعة الزهراء الحديثة بالموصل. بدون تاريخ.
١٠٣ ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق محمد محيي الدين عبد المجيد، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩ هـ، الناشر: مكتبة النهضة المصرية.
١٠٤ ـ الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، طبع مطبعة الحلبي سنة ١٣٨٧ هـ.
١٠٥ ـ مناقب الإمام الشافعي، لأبي بكر البيهقي، تحقيق السيد أحمد صقر، الطبعة الأولى بدار النصر للطباعة سنة ١٣٩١ هـ.

١٠٦ ـ منال الطالب في شرح طوال الغرائب، لابن الأثير الجزري، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي، الناشر: مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى.

١٠٧ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني، طبع مطبعة الحلبي.

١٠٨ ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي. الناشر: دار صادر بيروت.

١٠٩ ـ المواقف بشرح الجرجاني ـ قسم الالهيات، تحقيق الدكتور أحمد المهدي، طبع دار الحمامي للطباعة بالقاهرة.

١١٠ ـ الموضوعات، لأبي الفرج بن الجوزي، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٦ هـ، الناشر: المكتبة السلفية بالمدينة.

١١١ ـ موطأ الإمام مالك، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، طبع مطبعة الحلبي سنة ١٣٧٠ هـ.

١١٢ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة ببيروت.

١١٣ ـ نهاية الإقدام في علم الكلام، للشهرستاني، تحقيق الفرد جيوم، ط بدون.

١١٤ ـ النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير.

١١٥ ـ هداية الحيارى إلى أجوبة اليهود والنصارى. الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

* * *

فهرس موضوعـات المقدمة

فهرس موضوعات الكتاب

* * *